آية الله العظمى

السيد محمد حسين فضل الله

الهجرة و الاغتراب



Bibliotheca Alexandrina
00118745

مؤسسة المعارف للمطبوعات

الهجرة والاغتراب

تأسيس فقهي لمشكلة اللجوء والهجرة

آية الله العظمى
السيد محمد حسين فضل الله (دام ظله)

الهجرة والاغتراب

تأسيس فقهي لمشكلة اللجوء والهجرة

عادل القاضي

مؤسسة العارف للمطبوعات
بيروت ـ لبنان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م



مؤسسة العارف للمطبوعات بيروت - لبنان
ص.ب: ٢٤/١٠٦ - تلفون: ٠٣/٢١٠٥٠٨ - فاكس: ٦٠٢٣٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله (مدّ ظلّه)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هل أن ما ورد في كتاب (الهجرة والاغتراب) من مسائل فقهية تتعلق بـ(فقه المهجر) وما يندرج تحت هذا العنوان من تأسيس فقهي لمشكلة الهجرة واللجوء مما ذكره الكتاب مطابقٌ لفتاواكم، أي هل يمكن العمل بهذه الفتاوى على أنها من صلب رسالتكم العملية، وهل هي مبرئة للذمّة، والسلام عليكم.

ان ما ورد في كتاب الاغتراب من مسائل فقهية وما يشبهها مما يندرج تحت عنوان مشكلة الهجرة واللجوء يمثل رأينا الفقهي الذي يجوز العمل به للمقلّدين وهو مبرئ للذمة ان شاء الله تعالى ، والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل

محمد حسين فضل الله

١٩ شوال
١٤١٩ هـ



مشكلة الاغتراب

منذ فجر الخليقة والإنسان ينقّل خطاه في أرض الله الواسعة سعياً وراء المعاش والأمن ، وهو وإن يعزّ عليه الارتحال من مسقط رأسه وموطن ذكرياته لكنّ سعيه في مناكب الأرض يبقى هاجساً يلازمه كلما عصفت به ضائقة اقتصادية أو أمنية تلجئوه إلى البحث عن (الوطن البديل) أو عن السعة في الرزق والاستقرار النفسي والأمني .

و لم تكن هذه خصّيصة في البدو الرّحل الباحثين عن مواطن الماء والكلأ بل هي صفة الإنسان بعامّة ، وهي ليست مقصورةً على المضطهدين في ديارهم بل تشمل الباحثين عن الرخاء أيضاً ، وقد أشار القرآن إلى بني إسرائيل في الجانبين معاً : (المعاشي) في الاستجابة لطلبهم (**اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم**)(١) أو قوله تعالى (**وإذ قلنا أدخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا**)(٢) و(الأمني): (**قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبّارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون**)(٣) بقطع النظر عن الجانب السلبي في مسألة المعاندة، وقوله تعالى على لسان يوسف(ع) (**وقال أدخلوا مصر إن شاء**

---

(١) البقرة :٦١.
(٢) البقرة : ٥٨.
(٣) المائدة : ٢٢.

الله آمنين)(١). وهاتان الحاجتان الأساسيتان عبّرت عنهما سورة (قريش) في قوله تعالى (**الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**)[٢] لتلازم الحاجتين الوثيق.

وبالرغم من تعقّد الحياة وتشعّب الحاجات بقيت هاتان الحاجتان الدافع المحرّك للارتحال والانتقال من بلد إلى بلد. غير أنّ الإسلام أعطى لهجرة الإنسان المسلم بعداً جديداً، أو لنقل أنه وسّع أفق البعد الأمني ليكون أمنا للرسالة أيضاً وليس لحاملها فقط، وهذا هو الذي نقل مفهوم الهجرة من إطارها الذاتي إلى مداها الرسالي باعتبارها هجرة (في الله) و(في سبيل الله).

وقد أصبح ذلك مائزاً بين هجرة للدنيا التي يصيبها الإنسان ـ كما في الحديث ـ وبين هذه الهجرة التي يراد بها وجه الله الكريم، فمن كانت هجرته لله فقد وقع أجره على الله ومن كانت هجرته لغير الله فقد وقع أجره على ما هاجر إليه. والهجرة ـ بعد هذا ـ ليست خياراً مفتوحاً على مصراعيه ـ فهي مشروطة بعدم الضعف في الدين، وإلاّ كانت تعرّباً بعد الهجرة وهي هنا محرّمة، ففي الأقل المحافظة على المستوى الديني الذي كان قبل الهجرة إن لم يتمكن من رفع مستواه.

ولابد من وقفة مقارنة بين الهجرة على عهدها الأول وبين الهجرات التي تحدث في الوقت الراهن ـ لنتبين من خلالها أين

---

(١) يوسف : ٩٩.
(٢) قريش : ٤.

نقف من حدّها الصحيح، فبين (حبشة) الأمس كأول هجرة قام بها النفر المسلم المطارد من خلّص صحاب الرسول الأكرم (ص) وبين (أوروبا) اليوم وسواها من المهاجر نقاط التقاء ونقاط افتراق حري بمن يدرس الهجرة أن يقف عند هذه وتلك لتكتمل لديه ملامح الصورة.

ففي سيرة ابن هشام ج١.ص٣٤٩ قال ابن إسحاق:((**فلمّا رأى رسول الله (ص) ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم:لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإنّ فيها ملكاً لا يُظلَم عنده أحد، وهي أرضُ صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب الرسول (ص) إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام**))!

من هذا النص نتعرّف على دواعي الهجرة، وهي (البلاء) الذي يصيب المسلمين، و(الفتنة) التي يتعرضون لها، والفرار بالدين، يضاف إلى ذلك ما يستشف من رأي (أم سلمة) زوج الرسول (ص) في هذه الهجرة حيث تقول:((**لّما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار (النجاشي) أمنّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى، لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه**)). فهي تبيّن مسألة الحفاظ على الدين والحرية في العبادة والأمن.

وهذا ما عبّر عنه الشاعر (عبد الله بن الحارث) أحد المهاجرين الأوائل:

إنا وجدنا بلاد الله واسعة
تنجي من الذلّ و المخزاةِ و الهونِ
فلا تقيموا على ذلّ الحياة وخز
يٍ في الممات وعيب غير مأمون!

فهو يشير إلى سبب معهم من أسباب الهجرة، وهو رفض الإقامة على الذّل والهوان خاصة وأنّ الله يريد للمؤمن أن يكون عزيزاً في جميع أحواله (**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**)(١).

ملاحظات على الهجرة الأولى:

١ ــ ضمّت الهجرة الأولى النساء إلى جانب الرجال، فهي هجرة مشتركة للقادرين عليها من الجنسين .

٢ ــ شملت الهجرة عوائل وأسراً شريفة ومعروفة في قريش، فلم يهاجر المغمورون فقط، وإنّما كان في صفوف المهاجرين أسماء بارزة ورموز معروفة.

٣ ــ كانت الهجرة من حيث العدد كبيرة ــ قياساً بالجمهور المؤمن آنذاك حيث كان تعداد من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين، باستثناء الأبناء الصغار، ثلاثة وثمانين شخصاً.

٤ ــ لم تكن الهجرة تبييتاً لقرار الإقامة الدائم باتخاذ

---

(١) المنافقون : ٨.

الحبشة موطناً بديلاً عن مكّة، بل لقد بيّت المهاجرون قرار العودة إلى بلادهم ريثما يستتب الأمن وتنقلب الكفّة ويتنهنه الدين، وهو قول الرسول(ص)((**حتى يجعل الله لكم فرجاً**))!.

٥ ــ دار الهجرة كانت داراً مختارة ومدروسة بعناية وضمن مواصفات وشروط تلبّي حاجة المهاجرين من الأمن على الدين وعبادة الله، وعدم التعرّض للأذى وسماع ما يكره المهاجرون من أبناء البلاد التي هاجروا إليها، الأمر الذي يعطينا درساً في خيار الهجرة إلى البلد الذي يحقّق ولو بعض هذه الشروط، تقول (أم سلمة): ((**لمّا نزلنا بأرض الحبشة، جاورنا فيها خير جار**))!

٦ــ دار الهجرة ــ أيا كانت ــ لا تعدّ موطناً آمنا مئة في المئة، فالعدو يبقى يتربص بالمهاجرين حتى في ديار هجرتهم، فالتاريخ يحدثنا أن قريشاً أرسلت خلف أصحاب الرسول المهاجرين ((**فلمّا رأت قريش أنّ أصحاب رسول الله (ص) قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً، إئتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جلدين إلى (النجاشيّ) فيردّهم عليه ليفتنوهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها**)).

ولو تأمّلنا في واقع الساحة المهجرية لرأينا العديد من المصاديق الدالّة على هذا المعنى، فعمليات الملاحقة والمطاردة إلى

دار الهجرة تعدّدت وتنوّعت بين عمليات اغتيال كما في عملية اغتيال الشهيد السيد (مهدي الحكيم)(رض) في السودان، والشهيد الحاج (سهل السلمان) في الإمارات، وعملية تسليم الطالبين العراقيين من قبل فرنسا إلى نظام صدام في عملية تواطؤ مفضوحة، فضلاً عن عمليات الرصد والمراقبة ـــ كما تبيّن من خلال الوثائق التي تمّ العثور عليها والموجهّة إلى ما يسمى بالاتحاد الوطني في بريطانيا وغيرها ـــ لكتابة تقارير عن المتدينين هناك .

غير أن حبشة الأمس لا يمكن أن تقارن بـ(أوروبا) اليوم، فليست الثانية بالأرض التي يؤمن فيها على الدين وتتاح فيها العبادة بالحرية التامّة الكاملة، ولا هي بالأرض التي لا يؤذى فيها اللاجئون أو المهاجرون أو لا يسمعون فيها شيئا مما يكرهون، ولا ملوكها ورؤساؤها بالذين لا يُظلم عندهم أحد، ولا بلادهم بأرض الصدق التي يفرّ المؤمنون بدينهم إليها.

فهناك فوارق جوهرية بين حبشة اليوم، إذا جاز لنا أن نعتبر أوروبا حبشة ثانية، وهو ما نتحفظ فيه وعليه، وبين حبشة الأمس، لكن الذي يعنينا هنا هو أن نفيد من تجربة الهجرة الأولى على النحو التالي:

١ ـــ لقد تحرّك المهاجرون الأوائل على أعلى المستويات، فلم تنحصر دعوتهم في المستوى العاديّ من أبناء الحبشة، وإنّما توجّهوا لملكها ليدخلوا معه في حوار عقيدي تجاوز النقاط

العقدية الحسّاسة التي تفرّق أكثر مما تجمع. فالتاريخ ينقل لنا كيف أن قائد المهاجرين (جعفر بن أبي طالب) حاور النجاشي في السبب الذي دعاهم إلى الهجرة:((**فلما قهرونا وظلمونا وضيّقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، اخترناك على من سواك**)). وعبارة (اخترناك على من سواك) تشير إلى المعنى الذي سبقت الإشارة إليه. وكان جعفر(رض) قد حدّث النجاشي في عملية مقارنة بين أوضاعهم في الجاهلية وبين الحياة الجديدة التي جاء بها النبي(ص) من خلال الدين الإسلامي الحنيف.

٢ــ اختيار الحوار المناسب والذي يتناغم مع الفكر الآخر، أي الانطلاق من (الكلمة السواء) التي عبّر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى (**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله**)(١) فحينما سأل (النجاشي) جعفراً عما جاء به النبي من الله، قرأ له (كهيعص) (سورة مريم) التي بكى لها النجاشي وأساقفته، حيث قال ((**إنّ هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة**)) مما يعطي الدليل على أهمية الانطلاق من النقاط المشتركة في الانفتاح على الآخر وتحييده في أضعف الحالات، إن لم نوفق إلى كسبه إلى الصف الإيماني.

فالهجرة ــ كما يقول الإمام علي(ع) ــ مازالت على

(١) آل عمران : ٦٤.

عهدها الأول، ويوم يقوم المهاجرون بما تمليه عليهم مسؤولية الرسالة ــ كما فعل جعفر والمهاجرون معه ــ فإن العناوين الفقهية للهجرة لا تتحوّل من الأولي إلى الثانوي فحسب، بل تصبح عملاً دعوياً واجباً وعظيم الأجر والثواب وعظيم النتائج والآثار. ألم يكن التجار المسلمون في العهد الأول يحملون رسالتهم مع بضاعتهم أينما حلّوا وارتحلوا؟

لكننا ونحن نتوافر على دراسة موضوعية لمسألة خطيرة كمسألة الهجرة واللجوء لا يمكن أن نغفل أن أثر البيئة على الإنسان مما جزم الدارسون وقطع به المطلعون العارفون من علماء التربية والاجتماع حتى قيل إنّ (الإنسان ابن بيئته) أي أنه يتأثر بها لا محالة إن سلباً فسلب وإن إيجاباً فإيجاب إلاّ ما رحم ربي وكان من الواعين المدركين لمخاطر الانسياق مع المحيط والخوض مع الخائضين، فاختار لنفسه مسلكاً آخر يقيه شرور الانزلاق والانسياق والاحتراق.

ومع أن للقاعدة شواذاً، فقد يعيش إنسان ما في كنف إنسان صالح ولا يكتسب من صلاحه شيئاً، والعكس صحيح ايضاً، إلاّ أن من الثابت قرآنياً أن للبيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الإنسان أو يقضي شطراً من حياته فيها آثارها الضاغطة عليه مما يتطلّب جهداً استثنائياً في المقاومة والممانعة. وهذان مثالان من القرآن يوضّحان كيف أن الإنسان إذا عاش في بيئة منحرفة أو في

تلك التي يضعف فيها دينه فإنه يمكن أن يتحرّر من ذلك بتقوى الله التي تتمثل في حبّه والخوف والرجاء منه .

ففي (قصة يوسف) (ع) نراه في بيت عزيز مصر .. بيت ملكّي فيه ما تلذّ الأعين وتشتهي الأنفس .. ((في قصر زاه من قصور الملوك ذي المناظر الرائقة التي تبهر العيون وتدعو إلى كل عيشي هنيء .. وكان يمكن ليوسف أن يجعل هذه المخالطة والمعاشقة وسيلة يتوسّل بها إلى كثير من آمال الحياة وأمانيها كالملك والعزّة والمال. فهذه أسباب وأمور هائلة لو توجهت إلى جبل لهدّته أو أقبلت على صخرة صمّاء لأذابتها))(١).

هذا مثل للرجال. ويضرب القرآن الكريم مثلاً آخر للنساء في امرأة فرعون (آسية بنت مزاحم) فبالرغم من حياة البذخ والترف والأبهة ومظاهر القصر الفرعوني الأخرى التي تمثل الدنيا بأبهى زينتها، لاسيما وأنها (سيدة مصر الأولى) لكنها لم تقع فريسة ذلك المتاع الزائل ولا المحيط الوادع المترف، فهي تطلب من الله أن يبني لها عنده بيتاً في الجنة وينجيها من فرعون وعمله وينجيها من القوم الظالمين ((فقد اختارت جوار ربها والقرب منه على أن تكون أنيسة فرعون وعشيقته وهي ملكة مصر، وآثرت بيتاً يبنيه لها ربّها على بيت فرعون الذي فيه ما تشتهيه الأنفس وتتمناه القلوب وما تقف عنده الآمال، فقد كانت عزفت نفسها عمّا هي فيه من زينة الحياة الدنيا وهي لها خاضعة، وتعلّقت بما

(١) الطباطبائي: الميزان. ج١٢. ص١٢٦.

عند ربّها من الكرامة والزلفى فآمنت بالغيب واستقامت على إيمانها حتى قضت))(١).

فهذان النموذجان يرسمان للنساء وللرجال على السواء ـــ صورة الإنسان المؤمن الذي يعيش في البيئة الغارقة في زينة الحياة الدنيا لكنه يستعفف ويزهد ويحافظ على توازنه إزاء ذلك مؤثراً رضا الله وما يدخره لعباده الصالحين.

فأوروبا وغيرها من بلدان المهجر ـــ حتى ولو كانت كما يصفها البعض على أنها جنان الله على الأرض ـــ يمكن تشبيهها بقصر العزيز أو قصر فرعون الداعيين إلى الغواية والانحراف ونسيان الآخرة، لكن وعي يوسف(ع) وآسية(رض) وإيمانهما وقفاً سداً بوجه ذلك، و لم يستغرقا فيه أو ينجرفا مع تيّاره. واللافت هنا أن كلاّ منهما استخدم ـــ كسلاح في المقاومة ـــ اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، فيوسف يلوذ به لينجيه من كيدهن، وآسية تلتجئ إليه لينجيها من فرعون وعمله وقومه، فمهما أوتي المؤمن من قوة الإرادة والتحكّم بزمام ذاته، لكنه لا يأمن مكر الشيطان وحبّ الدنيا وهوى النفس الأمّارة بالسوء، فيحتاج في مكافحة ذلك إلى مدد إلهيّ يصون له ما هو فيه من إيمان ويقيه ما يمكن أن يستزلّه وينحرف به عن الجادّة .

غير أن هذا لا يعني ـــ بحال ـــ دعوة إلى العزلة والانكماش عن المحيط الذي يعيش فيه اللاجئ، فبالرغم من أن

(١) الطباطبائي: الميزان. ج٢٨.ص٣٤٤.

عوائق الاندماج كثيرة، إلاّ أن من دواعي نشر الدعوة إلى الإسلام أن يكون المسلم حاضراً في الساحة التي يمكن أن تشعّ ولو في بعض زواياها بنور الإسلام، الأمر الذي يستدعي تعلّم لغة القوم وإتقانها نطقاً وكتابة حتى يتسنّى تحقيق الهدف المذكور، وإلاّ فبدون إيلاء تعلّم اللغة الأجنبية وإجادتها الأهمية المناسبة يتعذّر تحقيق الحد الأدنى من التواصل الاجتماعي فضلاً عن تغيير الآراء والانطباعات والأفكار التي يحملها الآخر غير المسلم عن المسلمين ، والآخر هنا قد يكون جاراً قريباً، أو مدرّساً في صف تعلّم اللغة، أو زملاء، أو أستاذاً في الجامعة، أو عضواً في البرلمان، أو قسّاً في الكنيسة، أو إنساناً عادياً يسمع بالإسلام ولا يعرف عنه شيئا، أو يعرف أشياء ناقصة مشوشة ويريد الاطلاع على الصورة الواضحة والوافية، بل حتى الدعوة إلى تشكيل مراكز قوى ضاغطة (لوبي) إسلامي أو عربي لا يتأتى دون توافر هذا الشرط من بين شروط عديدة أخرى منها التوافر على أصول وآداب الحوار والتعاطي بالروح المنفتحة والواثقة بما هي مقدمة عليه بلا أدنى تعصّب أو انفعال أو تجريح أو استهانة بما لدى الآخر.

يضاف إلى كل ذلك ، إن الإعلام الغربي المناهض للإسلام ولقضايا المسلمين والمؤيد المناصر لأعدائهم لا يجد إلاّ في النادر — من يتصدّى له أو يصحّح بعض ما يبثه أو يتناقله من

معلومات مشوّهة عن الإسلام وواقع المسلمين. وقد يقال إن هذا الإعلام بطبيعته منحاز وغير حيادي ولا يتجاوب مع الأفكار والطروحات الإسلامية، وقد يبضّع الحوار الذي يجري مع مسلم فيختار منه ما يريد وما يتناسب مع سياسته، إلاّ أن ذلك أو غيره من الموانع والعوائق يجب أن لا تحول دون ممارسة دور التصحيح أو التنبيه أو المشاركة في إبداء الرأي، سواء كان في شأن سياسي يخصّ بلده، أو اجتماعي يتعلّق بحياة المسلمين، أو أي شأن ثقافي أو تربوي آخر.

ولعل المراقب للخط البياني للهجرة من البلدان الأصلية إلى البلدان الأوروبية يرى أن نسبة المهاجرين لاسباب اقتصادية وأخرى أمنية في تصاعد وتفاقم، حتى أن البعض يدفع أحياناً حياته ثمنا للخروج من (جحيم) الوطن المحكوم بآلات القمع والإرهاب والاضطهاد في ظل أنظمة باغية طاغية لا تقيم لابن الوطن وزناً، بل تلجئوه عنوة إلى خيار اللجوء وطلب الأمن في غير بلده، الأمر الذي ضاعف أعداد العقول المهاجرة من مختلف الاختصاصات حتى كادت الأزمة تعصف ببعض البلدان للنقص الشديد والعجز الفاضح في الطاقات العلمية التي تدير المؤسسات والمشاريع الانمائية في بلدان الأنظمة الدكتاتورية. وقد سجلت دوائر إحصاء اللاجئين ارتفاع نسب المهاجرين من اختصاصات متنوّعة وليس العلمية فقط، فهناك أدباء وكتّاب وصحفيون

وباحثون وأساتذة جامعيون وفنانون وشرائح متعددة أخرى رأت في البقاء في الوطن حكماً عليها وعلى طاقاتها بالإعدام في ظل انحسار هامش الحرية وانحصاره في الفلك الدائر حول السلطة الحاكمة واتباعها وحسب.

ويخطئ من يتصور أن الحرية في المهاجر الأوروبية متاحة بشكل مطلق أو أنها بمستوى الشعارات التي تطرحها تلك البلدان التي تتعامل بمعايير مزدوجة. ففي (فرنسا) ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ هناك أربعة ملايين مسلم والإسلام في فرنسا هو الديانة الثانية، ولكنك لا تجد سوى (١٦٠٠ - ١٧٠٠) مكان للعبادة أغلبها متواضع ولا يفي بالمواصفات الرسمية المطلوبة، وهناك (٦ــ ١٠) مساجد كبيرة فقط في فرنسا كلّها، وإذا كانت فرنسا تتبجّح بلائحة حقوق الإنسان، فإن المسلم الفرنسي نفسه يعاني من الاضطهاد الفكري ناهيك عن المسلم غير الفرنسي، فالمفكر الفرنسي (روجيه غارودي) يقاضيه القانون الفرنسي ويضطهد حريته الفكرية لأنه مسلم ، والحجاب في المدارس الفرنسية من الممنوعات في حين يحق لغير المسلمات ممارسة شعائرهن بحرية. فضلاً عن تسليمها طالبين مسلمين عراقيين إلى النظام الحاكم في بغداد بتواطؤ مفضوح من قبل المخابرات الفرنسية،ومحاربة من يمارس طقوسه وشعائره في نحر الأضاحي في عيد الأضحى أو غير ذلك، بل وكلما مرّت في سماء أي بلد أوروبي سحابة أزمة

اقتصادية ترى أحزابها المعارضة تلوّح بورقة اللاجئين كسبب من أسباب الأزمة التي تستدعي إيقاف الهجرة والتضييق على المهاجرين، وإذا كان الشاعر السويدي قد شكر اللاجئ إلى السويد لأنه اختارها من دون بلدان العالم الأخرى كملجأ يجد فيه الأمان، فإنه يعبّر عن مشاعر شاعر، وإلا فسل المهاجرين إلى السويد من ذوي الشعور السوداء والبشرات السمراء عمّا يلاقونه من تمييز عنصري ونفور من لدن المواطن السويدي الذي تشعره أحزاب المعارضة أن أزمته في البطالة أو غيرها إنما سببها المهاجرون الذين يزاحمونه في لقمة عيشه.

ورغم كلّ هذه الأجواء غير المشجّعة، لكنك لا يمضي يوم من الأيام إلاّ وتسمع وتقرأ عن هجرات لأناس يغامرون بحياتهم، حتى بتنا نسمع بـ(قوارب الموت) التي تقلّ اللاجئين عن طريق المهربين والوسطاء الذين يمارسون ابشع أنواع الابتزاز والاستغلال للوضع المأساوي الذي يعيشه اللاجئ المضطر. وقد نشرت الصحف بعض صور ضحايا هذه القوارب وما خفي أعظم، ولعلّ الذي يقرأ رواية (رجال في الشمس) لـ(غسّان كنفاني) لا يستغرب هذه الوقائع، وكيف أن بعض المهاجرين يضحّون بحياتهم لاجتياز حدود أوطانهم للوصول إلى الملجأ المنشود. وإذا كان أبطال (كنفاني) قد قضوا في صهريج مقفل مصهورين بحرارة الشمس اللاهبة، فإن (أبطال اللجوء) اليوم

يقضون بصور شتى .. والغريب أن ذلك لا يقف مانعاً دون استمرار حلقات الهجرة المتسعة باتساع رقعة الظلم والحرمان في بلدان الجور والإرهاب.

وإزاء هذه الظاهرة المؤلمة والمتنامية والمتصاعدة كان لابد من دراسة متأنية ومستفيضة تتوافر على الأسباب والمظاهر والنتائج وطرق الوقاية والعلاج، وبالفعل فقد شهدنا أكثر من دراسة صدرت على شكل كتاب، فكان بعضها قد تناول الظاهرة من ناحية اجتماعية بحته، ودرسها آخرون من زاوية سياسية بحتة، فيما اقتصر آخرون على معالجة بعض مسائلها الفقهية في جانبي الحلال والحرام.

ولم أعثر ـــ في حدود اطلاعي المتواضع ـــ على دراسة تشمل ذلك كله انطلاقاً من تأسيس فقهي لا للمسائل الدارجة من الطعام والشراب والمعاملات، بل من خلال الوقوف على مشكلة الهجرة في أبعادها المختلفة، إن في اللحاظ الفكري والثقافي، أو في البعد الاجتماعي الميداني، أو في الاستجلاء الشرعي لملابساتها الفردية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية والعلاقة مع الآخر أفراداً ومؤسسات .. الخ.

من هنا لم يكن كتاب (الهجرة والاغتراب) اجتراراً لكتب سابقة في هذا المضمار، إنما هو إضافة نوعية لها، ولقد اعتمدت في إنجازه على الخطوات التالية التي شكّلت ـــ في النهاية ـــ هيكلية

الموضوع المراد بحثه .

١. الحوار مع مرجع ديني ومفكر إسلامي لــه معالجاتــه الميدانية للمشكلة موضوع البحث.

٢. الاستفادة من أهل الخبرة وذوي الاختصــاص ممــن يعيشون الاغتراب ويعانون من مشكلاته.

٣. الاستفادة من مجمل طروحات الكتب المنشورة في هـذا الباب.

٤. إعداد ملاحق استكمالية تشمل دراسات في موضــوع الهجرة، وكلمات توجيهية إلى المــهاجرين في شــتى أصقــاع الاغتراب، وأسئلة المغتربين.

ففي خصوص الحوار أجريت مع سماحة آية الله العظمـــى السيد محمد حسين فضل الله ــ دام فيض عطائــه ــ حــواراً موسّعاً تناول المسائل الحيوية في مشكلة الهجرة واللجوء، وقـــد راعيت في طلب الإجابة أن نؤسس ــ من خلال الكتــاب ــ لنظرة إسلامية في فقه المهجر لا على طريقة الاستفتاءات فحسب بل من خلال مطارحة فكرية ــ فقهية تسعى لملامسة المشكلة من الداخل وليس المرور على سطحها، ويبقى تقدير نجاح المحاولــة للقارئ اللاجئ نفسه ما وجد في الكتاب ضالّته.

وأما على صعيد أهل الخبرة، فقد استعنت بعدد من الأخوة المهاجرين ومن مختلف بلدان وأقطار المهجر سواء مــن خــلال

لقاءاتي بهم في الصفحة التي كنت أحرّرها في صحيفة (الموقف) تحت عنوان (المهجر .. هموم وقضايا) أو من خلال المخاطبة والمكاتبة مع عدد مع الأساتذة الفضلاء الذين لم يدخروا وسعا في إمدادي بالأسئلة ذات العلاقة الصميمية بالمشكلة. وقد أفدت كثيراً ـــ في هذا المجال ـــ من الأخ العزيز الأستاذ (جعفر عبد الرزاق) المشرف على (الجمعية الثقافية العراقية) في هولندا، الذي زارني في دمشق وحاور معي سماحة السيد الجليل في مسائل كنتُ قد طرحت بعضها على سماحته فأثراها، وحول مسائل لم أكن قد تنبّهت إليها لو لا تعاونه المثمر والمشكور.

كما أعانني في مشروعي الأستاذ الدكتور (وليد الحلي) من لندن فيما زوّدني به من أسئلة تتعلق بالمشكلات الأساسية والعامة التي يعاني منها المهاجرون، فأضاف إلى ما لدي منها مشكلات جديدة.

وفي مضمار الكتب أفدت من المتوافر منها في شأن الهجرة واللجوء، سواء كتاب الأستاذ السيد (حسن شبر) أو الأستاذ (الفتلي) أو (رسالة أبوية) و (الفقه للمغتربين) لسماحة آية الله العظمى السيد سعيد الحكيم ـــ دام ظلّه.

وأما ملاحق الكتاب ـــ وهي في العمق منه وليست على هامشه ـــ فمصنّفة على النحو التالي:

١. بحوث مهجرية لسماحة آية الله العظمى السيد محمد

حسين فضل الله ــ أعزّ الله نصره ــ نشرها في دوريات مختلفة.

٢. استفتاءات فقهية، تنقسم إلى :

أ. أسئلة مختارة أعددتها ليجيب عليها طبقاً لفتاواه.

ب. أسئلة طرحت عليه من مقلدين في شتى أنحاء العالم، حيث اعتمدت في ذلك على (الأرشيف الفقهي) لـ(حوزة المرتضى) في دمشق وغربلت كلّ ما ورد لمكتب سماحته من مسائل شرعية تخصّ اللاجئين.

٣. كما أفدت أيضاً من الكلمات الأبوية والتوجيهات القيمة والنصائح الثمينة التي تقدّم بها سماحته لأبنائه المهاجرين في أقطار مختلفة لتكون زاداً للمهاجرين في أقطار أخرى، فمع تعدد المهاجر والمغتربات إلاّ أن ثمة مشتركات كثيرة بينها.

ولّما كان الكتاب يناقش مفهومي (الهجرة) و(الاغتراب) باعتبار أن الأول ينظر إلى النزوح عن الديار (الوطن) من وجهة نظر قرآنية، وأن الثاني ينظر إلى عملية النزوح كقرار غير ناظر إلى المسألة من زاوية أنها هجرة إلى الله، لذلك تعين الجمع في العنوان بين المفهومين اللذين يشتركان في الطبيعة ويختلفان في الهدف.

بقي أن أشير إلى أن فقه المهجر أو فقه المغتربين يشاركنا في البحث فيه ومعالجته آخرون من ذوي الاهتمام بالشأن الشرعي، فلقد عقد ــ وأنا أعدّ الكتاب ــ ملتقى فقهي في (دبلن) بايرلندا

في ١١ تشرين الأول ١٩٩٨ نظّمه (المركز الثقافي الإسلامي) هناك، وقد ضمّ نخبة من علماء المسلمين في الدول الأوروبية والبلاد العربية والإسلامية، حيث تمت مناقشة بعض المسائل الشرعية والنظر في القضايا الفقهية التي تهمّ الجاليات الإسلامية في أوروبا.

ويهدف الملتقى ـــ حسب صحيفة (الشرق الأوسط) في ٩/١٠/١٩٩٨ ـــ إلى إيجاد تقارب بين العلماء المسلمين على الساحة الأوروبية سعياً وراء توحيد الرؤى وتقريب شقّة الخلاف حول القضايا الفقهية المهمّة على الساحة الأوروبية، وإصدار فتاوى شرعية جماعية تلبّي احتياجات الجاليات المسلمة في أوروبا، وتجيب على تساؤلاتها واستفساراتها وترشّد علاقاتها بالمجتمع الأوروبي وتنظّم علاقاتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية. وقد بذلت وسعي للحصول على محاضر أو خلاصة ما تمخّض عنه الملتقى إلاّ أنني لم أوفّق.

ولا يسعني وأنا أختم هذه المقدمة إلا أن أزجي خالص شكري ومحبتي ودعائي لكل من أسدى إلي معروفاً أو ساهم بأي جهد في هذا الكتاب، وأخصّ بالذكر سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله ـــ دام فضله ـــ على ما أعطاني من فسحات في وقته المزدحم ومن اضاءات في فكره النيّر، كما أشكر الأخوين العزيزين الأستاذ (جعفر عبد الرزاق) والدكتور

(وليد الحلي) على تعاونهما المخلص، والله ولي التوفيق أســـأل أن ينفع بهذا الكتاب وأن يتقبّله مني انه سميع عليم .

والحمد لله رب العالمين

عادل القاضي

دمشق

في ١٥/شوال/١٤١٩هـ ــ ١/٢/١٩٩٩م

ثبت قرآني

الهجرة رجاء الرحمة :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١).

جزاء الهجرة :

﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾(٢).

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٣).

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٤).

الهجرة من علامات الولاية :

---

(١) البقرة : ٢١٨.
(٢) آل عمران : ١٩٥.
(٣) التوبة : ١٠٠.
(٤) التوبة : ١١٧.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(١).

﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾(٢).

الهجرة من علامات الإيمان:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ

---

(١) الأنفال:٧٢.
(٢) النساء : ٩٨.
(٣) الأنفال:٧٤-٧٥.

وَآتُوهُمْ مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(١).

الهجرة فوز :

(الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ)(٢).

(وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)(٣).

(ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)(٤).

الهجرة سعة في الرزق:

(وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)(٥).

(وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ

---

(١) الممتحنة : ١٠.
(٢) التوبة : ٢٠.
(٣) النحل : ٤١.
(٤) النحل : ١١٠.
(٥) الحج : ٥٨.

الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)(١).

الهجرة من بلاد الظالمين :

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)(٢).

الهجرة إلى الله :

(فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(٣).

رعاية المهاجرين :

(وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(٤).

(النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي

---

(١) النساء : ١٠٠
(٢) النساء :٩٧
(٣) العنكبوت : ٢٦
(٤) النور :٢٢

الْكِتَابِ مَسْطُوراً)(١).

(لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِـــكَ هُمْ الصَّادِقُونَ)(٢).

---

(١) الأحزاب: ٦

(٢) الحشر:٨

ثبت روائي(*)

الاضطهاد داعية الهجرة :

■ عن الزهري قال: ((لمّا كثر المسلمون وظهر الإيمان وتُحدّث به ثار ناسٌ كثيرٌ من المشركين من كفّار قريش بمن آمن من قبائلهم فعذّبوهم وسجنوهم وأرادوا فتنتهم عن دينهم ، فقال لهم رسول الله(ص): تفرّقوا في الأرض، فقالوا: أين نذهب يا رسول الله؟ قال:ههنا، وأشار إلى الحبشة، وكانت أحبّ الأرض إليه أن يهاجر قِبَلها، فهاجر ناس ذوو عدد من المسلمين منهم من هاجر معه بأهله، ومنهم من هاجر بنفسه، حتى قدموا أرض الحبشة.

الهجرة إلى الله ورسوله :

■ لمّا قدم أصحاب النبي(ص) مكة من الهجرة الأولى اشتد عليهم قومهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديداً. فإذن لهم رسول الله في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، فكانت خرجتهم الآخرة أعظمها مشقة ولقوا من قريش تعنيفاً شديداً ونالوهم بالأذى. واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشيّ من حسن جواره لهم، فقال عثمان بن عفّان:يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى النجاشيّ ولست معنا؟ فقال رسول

(*) ميزان الحكمة. محمد ري شهري، ص٢٩٦-٣٠٨.

الله:أنتم مهاجرون إلى الله وإلي، لكم هاتان الهجرتان جميعاً. قال عثمان: فحسبنا يا رسول الله.

لا هجرة بعد الفتح :

■ الرسول (ص): ((**لا هجرة بعد الفتح**)).

■ الرسول (ص): ((**لا هجرة بعد الفتح، ولكن إنما هو الإيمان والنيّة والجهاد**)).

الهجرة لا تنقطع:

■ الرسول (ص): ((**أيها الناس هاجروا وتمسّكوا بالإسلام ، فإن الهجرة لا تنقطع مادام الجهاد**)).

■ عن جنادة بن أمية الأزدي، قال: ((**هاجرنا على عهد النبي(ص) فاختلفنا في الهجرة، فقال بعضنا: قد انقطعت، وقال بعضنا: لم تنقطع فدخلت على رسول الله فسألته عن ذلك، فقال: لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفّار**)).

آفاق الهجرة :

■ الإمام علي (ع): ((الهجرة قائمة على حدّها الأول، ما كان لله في أهل الأرض حاجة، من مستسرّ الأمة ومعلنها، لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجّة في الأرض، فمن عرفها وأقرّ بها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه)).

■ الإمام الباقر (ع): ((**من دخل في الإسلام طوعاً فهو مهاجر**)).

■ الإمام الصادق (ع): ((**من ولد في الإسلام فهو عربي، ومن دخل فيه بعد ما كبر فهو مهاجر**)).

■ الرسول (ص): ((**الهجرة هجرتان: أحدهما أن تهجر السيئات، والأخرى أن تهاجر إلى الله تعالى ورسوله، ولا تنقطع الهجرة ما تُقبلت التوبة**)).

وقوع أجر المهاجر الميت على الله :

■ روى العياشي باسناده عن محمد بن أبي عمير، حدّثني محمد بن حكيم، قال: ((**وجّه زرارة بن أعين ابنه عبيداً إلى المدينة ليستخبر له خبر أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) وعبد الله، فمات قبل أن يرجع إليه عبيد ابنه**)).

■ قال محمد بن أبي عمير، حدثني محمد بن حكيم، قال: ((**ذكرت لأبي الحسن (ع) زرارة وتوجيهه عبيداً ابنه إلى المدينة، فقال: إني لأرجو أن يكون زرارة ممن قال الله فيهم ((ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله..))**)).

أفضل الهجرة :

■ الرسول (ص): ((**أفضل الهجرة أن تهجر ما كره الله**)).

■ الرسول (ص): ((**أفضل الهجرة أن تهجر السوء**)).

■ عن النبي (ص) أنه قال لأم أنس: ((**اهجري المعاصي**

فإنها أفضل الهجرة)).

■ الرسول (ص): ((**أشرف الهجرة أن تهجر السيئات**)).

■ الرسول (ص): ((**المهاجر من هجر الخطايا والذنوب**)).

■ قيل للنبي (ص) : ((**فأي الإيمان أفضل ؟قال: الهجرة. قيل وما الهجرة؟ قال: أن تهجروا السوء، قيل فأي الهجرة أفضل؟ قال: الجهاد ..**)).

■ الرسول (ص): ((**الهجرة هجرتان : هجرة الحاضر، وهجرة البادي، فهجرة البادي أن يُجيب إذا دعي ويُطيع إذا أمُر، وهجرة الحاضر أعظمها بلية وأفضلها أجرا**)).

■ الرسول (ص): ((**أقم الصلاة وأدّ الزكاة واهجر السوء، واسكن من أرض قومك حيث شئت تكن مهاجراً**)).

■ الرسول (ص): ((**أفضل الإسلام أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك، وأفضل الهجرة أن تهجر ما كره ربك**)).

أفضل من الهجرة

■ الرسول (ص): ((**لمقام أحدكم في الدنيا يتكلّم بحقّ يردّ به باطلا، أو ينصر به حقاً أفضل من هجرة معي**)).

الهجرة عن بلاد الظالمين :

■ في (تفسير القمّي) في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: (**يا عباديَ الذين آمنوا..**) يقول: ((**لا**

تطيعوا أهل الفسق من الملوك، فإن خفتموهم أن يفاتنوكم على دينكم فإن أرضي واسعة، وهو يقول: ((فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض)) فقال ((ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)).

■ في تفسير (مجمع البيان) في قوله تعالى: (يا عبادي الذين آمنوا..): .. قال أبو عبد الله(ع): إذا عُصي الله في أرض أنت فيها فاخرج منها إلى غيرها)).

■ الرسول (ص): ((من فرّ بدينه من أرض إلى أرض، وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنّة وكان رفيق إبراهيم ومحمد(ع).

لا تعرّب بعد الهجرة

■ وفي وصايا النبي لعلي (ص): ((لا تعرّب بعد الهجرة)).

■ الرسول (ص): ((لا تعرّب بعد الهجرة ولا هجرة بعد الفتح)).

■ عن موسى بن جعفر عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله (ص): ((إني بريء من كلّ مسلم نزل معه مشرك في دار حرب)).

الفصل الأول

- المفهوم القرآني للهجرة

- مفهوم الهجرة في القرآن
- التصنيف القرآني للهجرة

مفهوم الهجرة في القرآن(*)

إن موضوع الهجرة في المفهوم القرآني الذي يمثل عمق المفهوم الإسلامي وهو ينطلق من قاعدة واحدة قد تتصل فروعها بالجانب العقيدي أو القيمي أو الحياتي العام في بعده السياسي والشخصي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، أو الأمني . لأن الإنسان قد يضيق به بلده فيضغط عليه القائمون على شؤونه لينحرف عن عقيدته.

وقد يتعرض للكثير من الاضطهاد الأمني أو السياسي أو الاجتماعي بحيث يتحول وجوده في هذا البلد إلى مشكلة كبرى تتحدى كلّ قضاياه ومصالحه وأوضاعه ، فتمثل الهجرة بالنسبة إليه خلاصاً من المآزق وانفتاحاً على بعض الحلول لمشكلته وحركة من أجل استعادة القوة لنفسه ولقضيته ولبلده من موقع آخر .

وفي الوقت الذي نؤكّد فيه على علاقة الإنسان بالأرض التي ولد فيها وعاش في جنباتها وتحرّكت علاقاته كلها في دائرتها، لكننا نعتبر قيمة الأرض من خلال علاقتها بقيمة الإنسان ، فالأرض الحرّة تنتج إنساناً حرّاً، أو أنها تعطي الإنسان شعوراً

(*) هذه المحاضرة ألقاها سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله في مقدمة كلمة توجيهية للمهاجرين والمغتربين .

بحرّيته في حركته في اتخاذ قراراته ، وفي التخطيط لأوضاعه وأوضاع الآخرين معه، أما الأرض المحتلّة فإنها تعطي في نتائجها إنساناً محاصراً لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا يستطيع أن يخطّط من أجل تقرير مصيره أو انتاج اقتصاده أو ممارسة واقعه السياسي والاجتماعي على حسب ما يريد.

ولذلك فإن الأرض عندما لا تحمل الإنسان فإن من الطبيعي أن ينتقل إلى بلد آخر ، وهذا هو ما تحدّث عنه أمير المؤمنين (ع) في تركيزه على علاقة الأرض في موقع القيمة بارتباطها بالإنسان في موقع حركته في الحياة ، حيث قال الإمام أمير المؤمنين (ع): ((**ليس بلدٌ أولى بك من بلد خير البلاد ما حملك**)).

وعلى ضوء هذا ، يمكننا أن ندخل في حركة النصوص القرآنية التي اعتبرت الهجرة واجبة في جانب ، كما اعتبرتها فرصة لحل مشاكل الإنسان وقضاياه ، باعتبار أنها تجعله يعيش في آفاق واسعة أوسع من الآفاق التي عاش فيها في بلده .

أما في الجانب الأول فقد جاء قول الله سبحانه وتعالى (**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً**

وَلا يَهْتَدُونَ سَبيلا* فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَـانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُورًا)(١).

فلقد أكد الله سبحانه وتعالى في هذه الآيـة أن الضعـف الذاتي لا يبرّر للإنسان أن يستكين للقوى المضادة من المستكبرين التي تسيطر على الناس في هذا البلد أو ذاك ليخضع لهم ويتحـرّك في خط الانحراف من خلال ضغوطهم ويبتعد عن الله سـبحانه وتعالى إذا كان يستطيع أن ينطلق من موقع الضعـف هـذا إلى موقع قوة يملك فيه حريته واستعادة القوة لنفسه أو إنتاج القـوة لنفسه، أو يملك هناك مواجهة القوى المضادة من موقع متقـدّم ليرجع إلى بلده ليمنحه مثل هذه القوة من خلال جهده وجـهد الآخرين معه.

إن الله لا يجعل الضعف مبرراً للانحراف وللسقوط والابتعاد عن القضايا الحيوية إذا كان الإنسان يملك أن يحوّل هذا الضعـف إلى قوة ولو بالهجرة. ولهذا فإن الإسلام يؤكّد علـى وجـوب الهجرة من بلاد الكفر ومن بلاد الضلال والضغط العقيـدي أو القيمي الذي يحوّل الإنسان إلى كافر أو إلى ضالّ أو منحـرف بفعل القوى المضادة التي لا يملك فيها حرية الحركة.

ولكن القرآن الكريم يستثني من هذا كلّه المستضعفين الذين لا يعيشون أية فرصة للخروج من حالـة الضعـف (**الذيـن لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا**) فليس لديهم أيـة فرصـة

---

(١) النساء: ٩٧-٩٩.

للخروج من هذا البلد وليست لديهم أية فرصة للانفتاح على طريق يبلغون فيه الهدى في مواجهة الضغوط القاسية المسيطرة عليهم، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم لأنهم لا يملكون أن يخرجوا من هذا النفق الذي ليس هناك نقطة من الضوء في آخره.

النظرة الإيجابية إلى الهجرة :

أمّا في الجانب الأوسع في فلسفة الهجرة والحديث عن الجانب الإيجابي منها، فإن الله يقول (**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة**) فهذه الفقرة من الآية تبيّن أن الإنسان الذي يضيق به بلده ورزقه وفرص الدعوة إلى الله وفرص طاعته والعمل في سبيله، فإن الهجرة بالنسبة إليه قد تكون فرصته للساحة الواسعة والأفق الواسع والفرص الكثيرة التي يستطيع أن يخفّف فيها من كل الضغوط التي تطبق عليه.

ولذلك فإن الإسلام لا ينظر إلى الهجرة نظرة سلبية بل نظر إليها نظرة إيجابية، وربما تنطلق النظرة الإسلامية من وحي هذا المفهوم من قاعدة أن الإسلام لا يريد للإنسان أن يحبس نفسه في دائرة بلده بل يريد له أن ينفتح في إنسانيته على الساحات الإنسانية الكثيرة التي يجد فيها الفرص العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية التي لا يجدها في بلده وليغتني من خلال هذه الهجرات المتنوعة للشعوب التي تتنوّع في طاقاتها وفي معارفها ومواقعها، لأن الله سبحانه وتعالى جعل أساس

العلاقات الإنسانية المتنوعة في قومياتها وعرقياتها وثقافاتها، هو (التعارف) بأن يعطي كل فريق خبرة للفريق الآخر، وأن يأخذ كل فريق تجربة من خلال تجربة الآخر، وهذا ما جاء في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)(١).

فإذا كان التعارف هو الأساس في لقاء خصوصية قومية أو عائلية بخصوصية قومية أخرى وعائلية أخرى، فمن الطبيعي في هذا الحالة أن يتحرك الإنسان فرداً أو جماعة من أجل أن يحصل على خط التعارف مع شخص آخر أو جماعة أخرى .

ويؤكّد القرآن الكريم على الإيجابية الكبرى للهجرة إذا كانت تحمل مبرراتها الشرعية التي تنفتح على مواقع رضوان الله ومحال طاعته وساحات الجهاد في سبيله، فيقول الله سبحانه وتعالى (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)(٢) لأنه كان في طاعة الله وفي سبيله تماماً كما لو كان يموت في المعركة.

إن الإسلام يؤكد على مسألة الهجرة كمسألة إيجابية حيوية

---

(١) الحجرات : ١٣.
(٢) النساء : ١٠٠.

من أجل أن تحفظ للإنسان حريته إذا توقفت حريته وكرامته على الهجرة. وقد حدّثنا الله سبحانه وتعالى عن المستضعفين من المسلمين في مكة (**الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**)(١) فإن هؤلاء المستضعفين كانوا يفتنون عن دينهم وكانوا يجاهدون الكثير من الضغوط والحصار والإذلال والتعذيب ولهذا انفتحوا على الله سبحانه وتعالى كيما يجعل لهم من لدنه سلطاناً نصيرا (**واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيرا**).

وقد حدّثنا الله عن هذه الضغوط التي أدّت إلى خروج هؤلاء من بلدهم بالرغم عنهم، لأنهم كانوا يحبّون البقاء في بلدهم واستكمال مسيرة الالتزام الديني التي انتموا إليها وساروا فيها لولا ضغوط المشركين (**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ**)(٢) وقد أعطى الله سبحانه وتعالى الهجرة التي انطلق المسلمون فيها من مكة إلى المدينة من أجل أن يكونوا قوة للإسلام في ساحته الجديدة، مكافأة الكرامة الكبيرة.

هذه هي بعض آيات الله في القرآن التي تتحدث عن الهجرة بطريقة إيجابية، وقد جاء في بعض الأحاديث الشريفة المأثورة ((**إن الله ليحب الاغتراب في طريق الرزق**)). فالإنسان الذي ضاق به رزقه وهاجر من بلده إلى بد آخر طلباً للرزق فإنه يحصل

---

(١) النساء : ٧٥.
(٢) الحج : ٤٠.

على محبة الله في ذلك، ومن الطبيعي فليس للرزق خصوصية بـــل إن الرزق يتمثل موقعاً من مواقع الحاجة، فلو أن الإنسان كـــان يغترب من اجل طلب العلم أو من اجل الدعوة إلى الله والحصـول على فرص سياسية أو اقتصادية تتصل بعزّة أمته وكرامته فإنه لابد أن يحصل على محبّة الله لأنه يتحرّك في الطريق التي يرض الله عنـها ويحب من سار فيها .

الخطوط السلبية للهجرة :

هذه هي الخطوط العامّة للجانب الإيجـــابي للــهجرة في الإسلام. أما الخطوط السلبية، فقد تتمثل في هجرة الإنسان مـــن بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر التي لا يملك الإنسان أن يحفظ فيــها دينه أو إنسانيته أو عزّته أو كرامته، فإن الله سبحانه وتعـــالى لا يرضى بذلك، وقد أفتى العلماء ــ ونحن نوافقـــهم في ذلـــك ــ على تحريم الهجرة إلى أي بلد يضعف فيه الدين بحيث لا يملـــك الإنسان فيه أن يحفظ دينه، أو يحفظ مستوى قوة التزامه الديني في الجانب الفكري والعقيدي، أو يحفظ ديـــن أهلــه في تنشـئتهم وممارستهم والتزامهم، لأن الله أراد من الإنسان أن يقي نفســـه وأهله النار، وذلك قول الله تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِيـــنَ آمَنُـــوا قُـــوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَـــارَةُ**)(١) فـــإذا توقفت وقاية النفس والأهل من النار على أن يبقى الإنســـان في

(١) التحريم : ٦.

بلده ولا يهاجر إلى هذا البلد أو ذاك من بلدان الكفر أو الضلال فإنه يجب عليه البقاء ويحرم عليه السفر، وقد ورد أن حرمة التعرّب بعد الهجرة، وهي كناية عن السفر إلى مناطق تجعل الإنسان جاهلاً بدينه غير ملتزم به، باعتبار أن الهجرة تمثل الموقع الإسلامي الذي يغني الإنسان عقيدة وعملاً بالإسلام.

ولذلك فإن الهجرة من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر إذا كانت تؤدي إلى ضعف الدين والضلال في العقيدة والانسجام فإن ذلك محرّم شرعاً، أما إذا كانت الهجرة لا تؤدي إلى ذلك بل إن الإنسان المهاجر قد يجد فرصته للدعوة إلى الإسلام ولتقوية الإسلام في نفسه والمواقع الخارجة عن الإسلام أو المسلمين الذين يحتاجون إلى من يرشدهم ويهديهم سواء السبيل، فإن الهجرة قد تكون مستحبّة في ذلك، وربما تصل إلى حدّ الوجوب فيما إذا كان الشخص المهاجر ممن يحتاجه الناس الموجودون في ذلك البلد إلى تقوية دينهم والتزامهم وأخلاقياتهم أو إلى الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في ذلك كله .

التصنيف القرآني للهجرة

□ ننطلق أولاً من القرآن الكريم، هناك ثلاثة أصناف من المهاجرين، فإذا استقرأنا الآيات القرآنية التي تحدثت عن الهجرة رأينا آيات تتحدث عن الهجرة إلى الله، وآيات تتحدث عن الهجرة إلى الله ورسوله، وآيات تتحدث عن الهجرة بصفة عامة، اسمحوا لي أن أضع بين أيديكم هذه الآيات: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)(١). والآية الأخرى (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)(٢). وقوله (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)(٣). فمتى ـ يا ترى ـ تكون الهجرة إلى الله وإلى رسوله؟

■ لابد لنا أن ندرس مفهوم الهجرة إلى الله في المطلق ثم نحاول دراسة حركة الآيات في الواقع أما مفهوم الهجرة إلى الله

(١) النحل: ٤١.
(٢) النحل: ١١٠.
(٣) النساء: ١٠٠.

فإنه يتمثل في خروج الإنسان من الواقع الذي يراد لـــه إن مـــن خلال الناس الذين يتحرّكون فيه أو من خلال الظروف المحيطة به إسقاط الإنسان في فكره في نطاق الحق لينتقل إلى فكر البـــاطل، أو إسقاط الإنسان في عزّته وقضيته وكرامته لمصلحة المســتكبرين أو الكافرين أو الظالمين بشكل عام ليخرج عن إنســـانيته بفعـــل ذلك.

وهنا تمثل الهجرة التمرّد على ذلك في الواقع بموقف الرفـض له في الحركة الداخلية التي يعيشها الإنسان بحيث ينتقل من كـــل هذا الواقع الذي يضغط على عقله وقلبه وحياته إلى واقع يتمثـــل فيه الله فكراً وعقيدة وشعوراً وحركة والتزاماً وحريـــــة وعـــزة وكرامة، وبذلك فقد يكون الإنسان مهاجراً إلى الله ورسوله وهو في داخل الزنزانة عندما يرفض ما يفرض عليـــه، وقـــد يكـــون مهاجراً إلى الله ورسوله من دون أن يكون هناك أناس يضغطـون عليه ولكن الظروف الصعبة القاسية تتحدى حاجاتـــه فتضغـــط عليه.

وقد تتمثل الهجرة إلى الله ورسوله في الخروج من الواقـــع المادي الذي يضغط على الإنسان إلى واقع آخر يملك فيه فرصـــة الحرية لحركته الثقافية أو العاطفية أو الحركية أو الإلتزاميـــة ــ إذا صح التعبير ــ فإذن فالهجرة إلى الله سبحانه وتعالى هي حالــــة نفسية قبل أن تكون حالة مادية حركية، وهي حركة في داخـــل

العقل الرافض لما يفرض عليه، وهي حركة في داخـــل القلـــب الرافض لأية عاطفة سلبية تفرض عليه، كما هو الواقع الرافض لما يفرض عليه من أوضاع وأعمال وعلاقات.

وأما الآيتان الكريمتان الأوليتان فإنهما تتحدثان عن الهجـرة الإسلامية التي عاشها المسلمون في بداية الدعـــوة عندمـــا فـــتن المسلمون في دينهم عندما تحركت التجربة القرشية الشركية لفتنـة المسلمين عن دينهم بمختلف وسائل الضغط والإرهـــاب بحيـــث كانوا يتحدون المسلمين في أرزاقهم وفي أوضاعهم الحياتية كلـــها ليرجعوا إلى الشرك.

وقد اهتم الإسلام بمسألة الفتنة عن الدين حتى أنه جعل من مبررات قتال المشركين أن يصل الانتصار الإسلامي إلى الحالة التي لا يملك فيها المشركون هنا أن يفتنوا المسلمين عن دينهم بحيث لا يملكون أي عنصر من عناصر الضغط **(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُـــونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ)**(١). فقد نزلت هـــذه الآيـــة تقديـــراً للمسلمين الذين هاجروا من بعد ما ظلموا بمختلـــف وســـائل الحصار والتعذيب وما إلى ذلك، وكذلك بعد ما فتنوا بوســـائل الفتنة عن دينهم.

وإذا كانت الآيتان تتحدثان عن هذه المسألة التأريخيـــة في حركة الدعوة الإسلامية فإننا نستطيع استيحاء هذه الآيـــات في كل حركة هجرة يهاجر فيها المسلمون في أي مكان وزمان مـــن

---

(١) البقرة : ١٩٣.

واقع ضاغط عليهم بحيث يتهدد التزامهم الديني أو يتهدد التزامهم بالحرية أو بالعزّة أو بالكرامة أو ما إلى ذلك كما يحدث في هذه العصور التي انطلقت فيها الهجرات الإسلامية من بلاد المسلمين إلى بلاد الكفر باعتبار أنهم لم يستطيعوا أن يحصلوا على حريتهم الإسلامية سواء في المجال الفكري أو السياسي أو الاجتماعي في بلاد المسلمين بينما حصلوا عليها من بلاد الكافرين. ولهذا فإن هذه الآية يمكن أن تنطبق على كل الذين هاجروا فراراً بدينهم أو بحريتهم وكرامتهم وعزتهم فقد هاجروا من بعد ما ظلموا أو من بعد ما فتنوا.

وأما الآية الأخيرة فقد وردت في هذا الجو لتعطي فكرة عامة لأن بدايتها كانت (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا * وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)(١). فقد نلاحظ أن هذه الآيات تتحدث عن الاستضعاف الذي يعيشه بعض الناس

---

(١) النساء : ٩٧ - ١٠٠.

بالطريقة التي يستضعفون فيها أنفسهم من خلال استضعاف الآخرين لهم فيتّبعون المستكبرين الكافرين في أفكارهم وفي قيمهم وفي أوضاعهم التي تبتعد عن خط الله سبحانه وتعالى. فإننا نجد أن القرآن يؤكد أن الاستضعاف لا يمثل عذراً للمستضعفين الذين يستطيعون أن يتخففوا منه ليهاجروا إلى بلاد أخرى يملكون فيها حرية الحركة وممارسة أفكارهم والتزامهم الديني بكل قوة، وربما كانت إيحاءات ذلك أن يأخذوا القوة في هجرتهم ليرجعوا إلى مواقعهم الأولى ليواجهوا المستكبرين من موقع قوة، فهؤلاء ليسوا معذورين عند الله، ولذلك قال **(فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا)** واستثنى من ذلك المستضعفين الذين لا يملكون حرية الحركة ولا يملكون أية وسيلة يتخففون فيها من ضغط الاستكبار، فإن الله يقول إن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ليست لهم أية فرصة للتخفف من ضغط هؤلاء، ولذا قال **(عسى الله أن يعفو عنهم)** ليوحي أن القضية ليست حاسمة بل إن عليهم أن يدرسوا فيما إذا كانت هناك ثغرة يستطيعون النفاذ منها مما قد لا يكتشفونها في الحالات العادية، ثم يعطي الله سبحانه وتعالى القاعدة **(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة)**.

فهنا يتحدث الله تعالى عن فرص الهجرة على أنها من فرص

الحرية والفرص الحركية، وأن الهجرة من الأفق الضيق، ومن الواقع الضيق، لا تمثل فقط الخروج منه بل تمثل فرصاً جديدة واسعة يمكن للإنسان أن يمارس فيها الكثير من أساليب الدعوة والحركة في الأخذ بحريته، كما حدث في هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة حيث استطاعوا أن ينشئوا القاعدة الإسلامية الأولى التي أمكنها أن تنتصر على المشركين ولذلك رأوا سعة كثيرة.

فهذه الآية تتحدث عن فرص جديدة تعطيها الهجرة للناس الذين فقدوا الفرص في مواقعهم الأولى، ثم تتحدث عن إن من الممكن جداً لهؤلاء المهاجرين الذين هاجروا في سبيل الله من أجل الإسلام ومن أجل الحرية التي يريدها الله للمؤمنين والعزّة التي يريدها لهم هؤلاء لو ماتوا في الطريق أو ماتوا في مواقع هجرتهم فإن أجرهم يقع على الله بحيث أنهم سوف ينتظرون من الله ثواباً لا حد له في الحسابات الخاصة، بل إن المسألة تنطلق من خلال كرم الله، وهذا ما توحي به عبارة (**وقع أجره على الله**).

وخلاصة القول إن الإسلام لا يعتبر الموقع الذي يولد فيه الإنسان وينشأ ويترعرع مبرراً لأن يقبل الإنسان لأن يختنق فيه باسم أنه وطنه، أو باسم أنها أرض آبائه وأجداده أو ملاعب صباه، لأن إنسانيته المتمثلة فيما يؤمن به وفي مشاعره التي يتحرك فيها وفي عزّته وحريته تعدّ أكبر قيمة من الأرض، لأن قيمة

الأرض هي بمقدار ما تحترم إنسانيته، وليس للجانب العاطفي في الأرض دورٌ كبير بحيث يمكن للإنسان أن يسقط إنسانيته من أجل المحافظة على أرضه، وهذا ما عبّر عنه أمير المؤمنين (ع) في قوله في كلماته القصار في (نهج البلاغة) (**ليس بلدٌ أولى بك من بلد خير البلاد ما حملك**).

الهجرة قديماً وحديثاً .. نظرة مقارنة :

□ **هناك فرق جوهري في مسألة الهجرة خاصة الأولى، فهناك هجرة ـــ إذا صح التعبير ـــ إلى أرض الإيمان وهنا الهجرة الراهنة وهي هجرة إلى بلاد الكفر، اسمحوا لي أن أقرأ هذا النص من (سيرة ابن هشام) قال ابن اسحاق: ((لما رأى رسول الله (ص) ما يصيب أصحابه من بلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب وأنه لا يقدر أن يمنعه مما هو فيه من البلاء، قال له لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم بها أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله (ص) إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة في الإسلام)) فما هي دلالات هذا النص في المقارنة بين الهجرتين ؟**

■ إنني أقرأ في هذا النص أن الواقع الذي كان يعيش فيه المسلمون كان واقع المستوى القاسي من الضغط بحيث من

الممكن أن يسقط المسلمون أمامه تحت تأثير كل العناصر النفسية والمادية التي تتحداهم من خلال قوى الشرك، فمن الممكن جداً أن يخرجوا من الإيمان إلى الشرك، لذلك كانت المسألة في ما هي الوسائل التي يمكن أن تنقذهم من نقاط ضعفهم، ذلك أن نقاط ضعفهم كانت تسيطر على مواقفهم بحيث وقعوا في حرج شديد، مما جعل النبي (ص) يخاف عليهم من الانهيار ومن فقدان القدرة على الصبر. لذلك كان التعبير أن يخرجوا فراراً بدينهم لأن الآخرين يريدون أن يأخذوا منهم دينهم، وقد اختار النبي (ص) لهم الحبشة باعتبار أن هناك ملكاً عادلاً ربما ينفتح على المسلمين على أساس أنه يدين بدين السيد المسيح بقطع النظر عمّا إذا كان ملتزماً بقواعده وأحكامه وما إلى ذلك. لكنه كان يعيش حالة العدل، ولهذا فإنهم عندما يلجأون إليه فإنهم يجدون عنده الموقع الآمن بحيث لو أن المشركين لاحقوهم إلى الحبشة وأرادوا من الملك أن يضطهدهم لما كانت هناك من تحالفات بين قريش وبين ملك الحبشة لما وجدوا إلى ذلك سبيلا. وهذا ما حدث من خلال ما يذكره تاريخ السيرة من أن المشركين أرسلوا (عمر بن العاص) ومعه شخص آخر وحاولوا أن يتحدثوا عن المسلمين بالطريقة المثيرة لملك الحبشة لكنه واجه القضية بموضوعية ومنعهم من أن يعرضوا لهم بسوء.

واعتقد أن هذا هو ما قد نستوحيه من فرار الكثير من

الإسلاميين ومن المجاهدين سواءً من البلاد التي يسيطر عليها الكفر الذي يتقنّع بقناع الإسلام أو من خلال بعض بلدان الكفر التي عاش فيها المسلمون الضغط الكافر، كما لاحظناه في البوسنه والهرسك وأمثالها من البلاد التي يضغط فيها الكافرون على المسلمين.

وعلينا أن نستوحي ــ من كل هذا ــ فكرة محددة وهي أن مسألة الهجرة إنما تكون في الظروف التي لا يملك فيها المسلمون قدرة على الاستمرار أو المواجهة، أما إذا كانوا يملكون قدرة على الاستمرار فعليهم أن يستمروا. ولهذا استمر فريق من المسلمين مع النبي (ص) في مكة وثبتوا وتحمّلوا كل النتائج السلبية في أوضاعهم وفي حياتهم من عنت المشركين، بينما لم يستطع الفريق الذي هاجر أن يثبت في بعض الظروف، فهناك من يقدر على المواجهة من أجل إضعاف المستكبر أو الطاغية أو الظالم وفي مثل هذه الحالة لابد لهم من البقاء، لأن القضية ليست قضية حكم مطلق في الهجرة عندما يتعرض الإنسان إلى الضغط بل هي أن الإنسان إذا وقف بين البقاء في بلاده من خلال النتائج الإيجابية والسلبية، وبين الهجرة عن بلاده من خلال هذه النتائج قد يرى أن النتائج الإيجابية للهجرة أكثر من النتائج الإيجابية للبقاء، وأن النتائج السلبية في البقاء أكثر من النتائج السلبية في الهجرة. ولذلك لابد أن لا ننظر إلى الهجرة كعنوان موضوعي

يلجأ إليه المؤمن لمجرد أن بلاده تضيق به بل لابـــد أن يكـــون في موقع تضيق فيه كل الظروف في بلاده بحيث لا يملـــــك ظرفـــاً يسمح له أن يستمر في البقاء في بلاده.

مواصفات أرض الهجرة :

□ في نص آخر تتحدث (أم سلمة) قائلة: ((لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي آمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكره، فلما بلغ ذلـــك قريشـــاً إئتمروا بينهم أن يبعثوا للنجاشي فينا رجلـــين)). فـــهل يـــرى سماحتكم أن هذا النص يقدّم لنا صفات أرض الهجرة ؟

■ إن المواصفات لأرض الهجرة تختلف حسب اختـــــلاف الظروف التي دعت إليها الهجرة، فقد تكون الظروف التي تدعـــو إلى الهجرة هي ظروف الضغط على الحريات التي لا يملك فيـــــها الإنسان أن يلتزم دينياً بحيث يلاحق الإنسان من خلال تديّنه كما يحدث في بعض البلدان الإسلامية التي ترصد مخابراتها المؤمنـــين في التزامهم الديني حتى لو كانوا لا يملكون خطاً سياســـياً حركيـــاً معارضاً بالمرة، أو أن يعيش المسلمون الحركيون الضغـــط علـــى إسلامهم الحركي بحيث يمنعون من ممارسته بـــــل ويـــراد لهـــم الانحراف عنه باتباع التيارات الأخرى الكافرة أو الظالمة.

هنا في مثل هذا المجال لابد من أن نتمثـــل دار الهجـــرة في الحالة الأولى وهي أن تكون ساحة يمكن للمؤمنين أن يمارســـــوا

فيها حرياتهم الدينية من دون أي ضغط ديـــني عليـــهم. ومـــن الطبيعي علينا أن نميز ــ في هذا المجال ــ أن لا تكـــون هنـــاك ظروف ضاغطة بحيث تخرج الناس من دينهم بفعل الإغراء عندمـا تفقد الساحة أية ضغوط عليها من ناحية الإرهاب مثلاً، لأننـا إذا كنا نفر من هذه البلاد إلى تلك البلاد بديننا فلابد أن نضمـــن في تلك البلاد سلامة ديننا. وقد يترتب على هذا ضـــرورة إيجـــاد ظروف ووسائل جديدة لتنمية الروح الدينيـــة في أنفســنا وفي أولادنا حتى لا يسقط الالتزام الديني تحت تأثير الأجواء اللادينيـة بعد أن رفض أن يسقط تحت تأثير الإرهاب الظالم.

ولعل هذا هو ما يفسّر حرمة الهجرة إلى بلاد يضعف فيـها الدين، ولأن هذا هو التعرب بعد الهجرة. أما في الحالـة الثانيـة فلابد أن تكون بلاد الهجرة البلاد التي يملك فيها هـــذا الفريـــق الإسلامي الحركي حرية الحركة فيما هو فيه، سواءً كـــان مـــن خلال الدعوة للإسلام، أو كان من خلال مواجهة الطاغية. وقـد يتوفر هذا في موقعين: الموقع الأول أن يهاجروا إلى بلد معـــارض لبلد الطاغية بحيث يعطي المهاجرين الإسلاميين حرية الحركة فيما هم فيه انطلاقاً من أنهم يرون فيه فريقاً ملائماً لسياستهم. والموقع الثاني هو أن يكون بلد الهجرة بلد الحريات كما نلاحظ ذلـك في الغرب الذي يعطي الناس حريتهم الثقافية والسياسية تحت شـــرط يتصل بأمنه الداخلي. مما يعني ــ بعبارة أخرى ــ أن تكون بـلاد

الهجرة ملائمة للأهداف التي يستهدفها المهاجرون من خلال هجرتهم، وعليهم أن يدققوا في المسألة من جميع الجهات، فالمؤمنون الذين هاجروا فراراً بدينهم والتزامهم لابد لهم من أن يأخذوا الحيطة بأنفسهم عند كل الظروف الموضوعية للبقاء على دينهم وتنميته. كما أن عليهم أن لا يسقطوا تحت تأثير طاغية آخر بحيث يمكن أن ينحرف بهم عن الخط بما لا تستسيغه الأسس التي تركز عليها حركتهم، أو أن لا يكون مجرد فريق تابع لخطط جماعة أخرى وهكذا.

الحفاظ على المبادئ :

□ **في (نهج البلاغة) عندما يخرج الإمام أمير المؤمنين (ع) والحسنان (ع) لتوديع (أبوذر) إلى (الربذة) التي هاجر إليها مظلوماً، يوصيه الإمام بأن يحافظ على ما هاجر إليه .. حبذا لو نستل بعض الدروس من هذه الوصية للمهاجرين في الوقت الراهن؟**

■ إن الإمام (ع) يوحي بالكلمة التي يقول فيها ((**خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك**)) أن أبا ذر كان الإنسان الذي يشعر بأن رسالته هي رسالة نقد الواقع الإسلامي في الحكم الذي كان يمارسه الحاكم آنذاك من أجل أن يتوازن الواقع الإسلامي في خط العدالة وخط الانسجام مع الرسالة الإسلامية بينما كانوا

يخافون على دنياهم انطلاقاً من إثارة الرأي العام ضدهم بما يمكن أن يحقّق نوعاً من الثورة عليهم وفقدانهم الامتيازات التي حصلوا عليها من خلال الموقع الذي كانوا فيه.

ولعل هذا هو ما حدث أخيراً عندما انطلقت الثورة على (عثمان) لذلك فإن الإمام (ع) أراد أن يقول لأبي ذر إنك عندما أُبعدت عن مدينة رسول الله (ص) فإنك أبعدت وأنت في خط الجهاد وخط الخوف على دينك، لأنهم أرادوا أن يضغطوا عليك لتسكت أو أرادوا أن يضغطوا عليك لتخضع لإغراءاتهم ولتكون معهم تؤيد ما يتحركون فيه من باطل.

وعلى ضوء هذا فإننا نستوحي من هذه الكلمات لكل المؤمنين الموجودين في العالم الذين عاشوا تحت الضغط وأبعدوا من بلادهم إمّا بشكل مباشر كما يحدث في بعض البلدان التي تبعد مواطنيها وتنفيهم خارج حدوده، أو بشكل غير مباشر وذلك من خلال الضغوط التي يمارسها الحاكم بحيث لا يبقى هناك فرصة لصاحب الكلمة الحرة أو الرأي الحر أو الالتزام الإسلامي مجالاً للبقاء في البلد. إنه يريد أن يقول لكل هؤلاء أنهم خافوا منك على دنياهم لأنهم يريدون إبقاء القاعدة الظالمة المستكبرة الكافرة لحكمهم لكي تبقى لهم امتيازاتهم. أما أنت

فإنك خفتهم على دينك، ولذلك فإن عليك أن تهاجر وأن هجرتك لا تمثل مأساة بالنسبة إليك بل تمثل موقفاً جهادياً قوياً من أجل أن يبقى لك دينك ومن أجل ـــ أن تبقى لك مبادؤك .

مفهوم التعرّب بعد الهجرة:

□ مفهوم (التعرّب بعد الهجرة) يحتاج إلى إيضاح وتفصيل، فهل هو الهجرة إلى كل بلد يضعف فيه الإيمان؟ وما هي حدود ضعف الإيمان ؟

■ عندما ندرس مصطلح (التعرّب) المأخوذ من كلمة الأعرابي والمأخوذة بدورها من خلال الواقع الذي يعيشه العرب آنذاك، وهو واقع الأمية الثقافية وواقع التخلّف الروحي والفكري الذي يتمثل في عبادة الأوثان والأصنام والخضوع للكثير من القيم المنحطّة على أكثر من مستوى مما يجمعه فقدان القاعدة الفكرية التي يملك فيها الإنسان الثقافة الواسعة التي تجعله ملتزماً بالحق وبالإسلام وفي خط العقيدة والالتزام، فإننا نرى (التعرّب) أو (الأعرابية) كانت تمثل موقع البداوة الذي ليست فيه أية فرص للتعلّم أو للالتزام الديني، بينما كانت المدينة تمثل موقع الهجرة الذي يمكن للإنسان أن يحصل فيه على الإيمان والعلم وعلى كل ما يمكن له أن يستزيد فيه ثقافياً ودينياً وما إلى ذلك.

على ضوء هذا فإن (التعرّب) بعد الهجرة يعني إن الإنسان كان يعيش في دائرة إسلامية ضمن منطقة إسلامية، باعتبار أن

منطقة الهجرة وهي (المدينة) كانت تمثل الرمز للمنطقة التي يمكن للإنسان أن يتثقف ويتربّى فيها دينياً، لذلك فالمنطقة الجديدة التي يخرج إليها من بلاد الهجرة هي منطقة ليس فيها أية فرص للتعليم الديني أو المزيد من التثقيف الديني، وليست فيها أية فرص للتربية الدينية مما يجعل الإنسان في الموقع الجديد يضعف تلقائياً من خلال عدم وجود الفرص الثقافية التي يمكن أن يقوّي بها إيمانه، وعدم وجود الأجواء التربوية التي يمكن فيها يقوّي فيها التزامه، مما يجعل التزامه الديني من الناحية الثقافية والعملية معرّضاً للضعف بشكل تدريجي مما يمكن أن يؤدّي إلى زواله كلية.

وعلى ضوء هذا نستطيع أن نحدّد مواقع (التعرّب بعد الهجرة) بأنها المواقع التي لا يملك فيها الإنسان الساحة الإسلامية للثقافة أو للتربية أو الأجواء الإسلامية التي يعيش الإنسان فيها ويتنفّس إسلامياً.

□ في هذا الخصوص نقرأ رواية الإمام الرضا (ع) في رواية (محمد بن سنان) بما كتب إليه من جواب مسائله: ((وحرّم الله التعرّب بعد الهجرة للرجوع عن الدين وترك المؤازرة للأنبياء والحجج، وما في ذلك من الفساد وإبطال حق كل ذي حق لقلة ساكن البدو. ولذلك لو عرف الرجل الدين كلّه لم يُجز له مساكنة أهل الجهل، لأنه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك)).

ان القارئ لهذه الرواية يرى أنها تتمثل في الهجـــرة إلى بـــلاد الكفر التي تنتشر فيها أخلاق الكفـــر وعاداتـــه وانحرافاتـــه الاجتماعية والثقافية والعقيدية. فكيف يقرأ سمـــاحتكم هـــذا النص الرضويّ؟

■ قد نأخذ من هذا النص نقطتين: النقطـــة الأولى وهـــي مهمة، وهي حاجة القوى الإسلامية الـــتي تقـــف في مواجهـــة التحديات الكافرة التي تهجم على ساحة المسلمين بحيث تحتـــاج الساحة إلى كل الطاقـــات الإســـلامية الثقافيـــة والسياســـية والاجتماعية والعلمية والعسكرية، حـــتى إذا انطلقـــت القـــوى الكافرة والمستكبرة لتضغط على بلاد المسلمين بشـــتى الجـــهات كانت كلّ الطاقات مستنفرة لمواجهة ذلك كلّه للانتصار علـــى الكفر مما يجعل من هجرة الأدمغة إضعافاً للجـــانب العلمـــي في الموقع الإسلامي، أو من هجرة الطاقـــات إضعافـــاً للطاقـــات الإسلامية في المناطق الإسلامية أو مـــا إلى ذلـــك في الجـــانب العسكري أو في الجوانب الأخرى.

لهذا فقد تحرم الهجرة من بلاد المسلمين للخروج إلى بـــلاد غير المسلمين لأن ذلك يضعـــف الطاقـــة الإســـلامية، ونحـــن نستحضر في هذا المجال كلمة الإمام علي (ع) وهو يتحدث عـــن الذين وقفوا على الحياد بينه وبين خصومه، حيـــث قـــال عـــن بعضهم ((**إنهم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل**)). فالمسألة هـــي

ليست فقط أن لا تنصر الباطل بل أن لا تخذل الحق، لأنك عندما تخذل الحق فتحيّد طاقتك عن ساحة الصراع فأنت بهذا الموقف قد أضعفت الحق عندما أبعدت عنه طاقة من طاقاته التي يمكن أن ينتصر فيها ضد الباطل، وأعطيت الباطل نصراً سلبياً من خلال إضعاف طاقات الحق في مواجهة ما يملك هو من طاقة.

لهذا لابد لكل الطاقات الإسلامية أن لا تفكر في الخروج من البلاد الإسلامية إلى بلاد الكفر لأن هناك طمعاً في فرص مادية اكثر في العمل، أو لأن هناك راحة أكثر، أو لأن هناك تخففاً من ساحة الصراع عندما يكون الموقع الإسلامي بحاجة ماسّة لكل طاقة خاصة تلك التي تقوّي هذا الموقع .

النقطة الثانية: هي نقطة ضعف الجانب الثقافي في العقيدة أو جانب الالتزام الديني في العمل، لأن الانطلاق إلى بلاد البداوة التي هي رمز إلى كل بلاد ليس فيها ثقافة إسلامية لا يختص بالمسألة الإسلامية، مما يجعل العنوان يتسع لكل بلاد الكفر التي لا يجد فيها الإنسان فرصة للاستزادة من الثقافة أو الأجواء أو التربية الإسلامية مما يؤدّي إلى حالة تراجعية .

□ فيما يتعلّق بالخوف على النفس والأهل من الهجرة إلى البلاد التي يخاف فيها على نفسه وعلى أهله من ضعف الدين، هل هذه المسألة متروك تقدير ضرورتها للإنسان المهاجر مما قد يكون مدعاة لسوء استغلالها، بمعنى أنه قد يقول كل شخص

أنا أحرز من نفسي التزامها وهو لم يذهب بعد إلى تلك البلاد ولم يخض تجربة عملية حيّة لمعرفة ما إذا كان دينه سوف يضعف أو لا؟

■ عندما ندرس هذه المسألة فإن هناك دائرتين يمكن أن يتمثلا في هذا الاتجاه الدائرة الأولى: هي أن يكون هناك قيادة إسلامية سواءً كانت فردية أو جماعية بحيث تدرس طبيعة الظروف الجديدة مقارنة بالواقع القديم ــ إذا صح التعبير ــ وهذا ما تمثل في موقف الرسول (ص) حيث درس المسألة بين الظروف التي يعيشها المسلمون في مكة وبين الفرْص التي يمكن أن يحصلوا عليها في الحبشة.

وعلى ضوء هذا فإن من واجب القيادات الإسلامية سواءً كانت قيادات على مستوى مرجعيات دينية أو على مستوى حركات إسلامية أن تدرس هذه الأمور بشكل دقيق جداً وتوجّه المسلمين إلى ذلك، وربما يكون من واجبها إذا كانت هناك واقعية ملائمة أن تختار لهم مواقع الهجرة بالطريقة التي قد يكون فيها موقع أخفّ من مواقع أخرى، بحيث أنها تعطي للإنسان الفكرة الواسعة وتترك له مسألة الاختيار إذا لم تملك هي الضغط عليه لتحديد خياراته.

الدائرة الثانية: هي دائرة اختيار الإنسان الذاتي الذي يتحرّك ذاتياً في قضاياه الخاصّة، كما نلاحظ ذلك في الاتجاهات

الفردية التي يمارسها المسلمون آنذاك. أما من جهة ضعف القيادات الإسلامية أو عدم وجود حركات إسلامية مسئولة واعية فهنا يأتي الضمير الديني، فالله سبحانه وتعالى، يقول (**بَلْ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ**)(١). ومن الطبيعي إن الإنسان الذي يتحسس مسؤوليته أمام ربه ويستعدّ لتقديم الحساب أمام الله سبحانه وتعالى لابد أن لا يستعجل الحكم على مناعته الفكرية والروحية والعملية في الموقع الجديد، بل لابد له أن يدرس المسألة من خلال تجارب الذين سبقوه من جهة، أو من خلال دراسة موضوعية دقيقة لما هو عليه من قوة الالتزام ولما هو عليه في الموقع الجديد من قوة الاغراءات، أو من قوة الضغوط التي قد تضعف دينه.

إن هذه المسألة تبقى كبقية المسائل الأخرى التي يتحرّك فيها الإنسان ضميرياً ـ أي تقوائياً ـ من خلال الالتزام الداخلي. ومن الطبيعي أن يرجع إلى أهل الخبرة في ذلك ليعطوه الفكرة بحيث يكون معذوراً أمام الله سبحانه وتعالى فلا تكون لله عليه حجة في أي موقع من المواقع .

◻ في الفتوى التي استفتاكم فيها الأستاذ السيد (حسن شبّر) في كتابه (الهجرة واللجوء) هناك استثناء ((أما إذا كان الإنسان واثقاً من نفسه مطمئناً إلى صلابة إيمانه وقدرته على حماية أهله من الانحراف والضعف الديني فيجوز له الهجرة إلى

(١) القيامة : ١٤-١٥.

بلاد الكفر والضلال)). هذا الاستثناء يحتاج أيضاً إلى شـــرح وتوضيح؟

■ ما جاء في الفتوى يعني أن هذا الإنسان المـــهاجر قـــد يكون من الدعاة إلى الله الذين عاشوا التجربة الذاتية في الالـــتزام بحيث ثبتوا أمام الضغوط والاغراءات، أو يكون من الأشـــخاص الذين يملكون قوة الشخصية في المستوى الذي يتحركون فيه مـــن أجل هداية الناس للإسلام، كما كان يحصل من العلماء أو تجـــار المسلمين الذين كانوا يهاجرون إلى بلاد الكفر ويملأوها إســـلاماً. إن مثل هؤلاء قد يفرض عليهم أن يهاجروا باعتبار الهم يوسّـعون الساحة الإسلامية بما قد يتحركون فيها من أجل الدعـــوة إلى الله أو من جهة إعطاء صورة مشرقة للإسلام أو الدخول في ساحات الصراع هناك مما يعطي الآخرين فكرة صحيحة عن الإسلام وعن المسلمين.إن مثل هذه النماذج أو النماذج التي يمكن أن تتحـــرّك بشكل جماعي لتنشئ هناك مركزاً إسلامياً أو حركة إســـلامية أو ما إلى ذلك . إنني قصدت ـــ في الفتوى المذكورة ـــ مثل هـــذه النماذج في هذا الاستثناء .

□ **في تتمة الجواب على المسألة المذكـــورة في الســـؤال السابق قلتم ((وإن كان الأولى اجتناب ذلك لما يـــؤدّي إليـــه ضعف الروحانية، إلاّ إذا كان وجوده ضرورياً فيستحبّ لـــه ذلك)).كيف تفسرون لنا هذا التـــأرجح بـــين (الاجتنـــاب)**

والاستحباب؟

■ إن مسألة الروحانية هي من المسائل الأساسية التي قد لا يعيشها الإنسان بشكل فاعل إلاّ في نطاق الأجواء الإسلامية التي تعطيه شيئاً من الروح في تفكيره وحركته وعلاقته بالله. ولكن يمكن للإنسان أن يخلق لنفسه جواً داخلياً أو أن يخلق مع إخوانه جواً روحانياً، كما يحدث في الاجتماعات التي يجتمع فيها المؤمنون في المراكز الإسلامية لقراءة الأدعية ولتذاكر أمر الله سبحانه وتعالى ومناقشة أمورهم مما يمكن للإنسان أن يحصل فيه على روحانية هناك قد تكون أكثر من الروحانية هنا، باعتبار أن الإنسان عندما يعيش بعيداً عن الأجواء الإسلامية فإنه يشعر بأن هناك من يريد أن يسرق روحه ودينه فتراه يستنفر طاقاته كلها لذلك، بينما قد يترك الإنسان الأجواء الروحية وهو في داخل مناطق الروح ـــ إذا صح التعبير ـــ لأنها تكون من حواضر البيت ومن الأشياء العادية.

ولذلك نحن نستذكر في هذا المجال حواراً جرى بين أحد العلماء الذين كانوا في النجف وهاجروا إلى (إصفهان) مع من بقي في النجف عندما أرسل إليه المهاجر أبياتٍ يحنّ فيها إلى النجف:

أفيضوا علينا من الماء ورداً فإنا ظماء وانتم ورود

.. وأجابه الذي في النجف

ألا قل لمولىً يرى من بعيد ديار الحبيب بعين الشهود
فنحن على القرب نشكو الظما و فزتم على بعد بكل ورود

فالإنسان يستطيع أن يعيش على البعد مع الأجواء الزوحية مستوى كبير من الروح بينما يعيش الإنسان الذي هو قريب من هذه الأجواء بعيداً عن أجواء الروح التي يعتبرها من الأشياء التقليدية التي اعتاد عليها بشكل لا حياة فيه.

أثر البيئة في التربية

□ عندما نتأمل في قضية يوسف (ع) حينما عاش في قصر العزيز نرى أن أجواء القصر لم تؤثر عليه، كما نرى أن (آسية بنت مزاحم) التي عاشت في قصر فرعون الغارق في النعيم وبهارج الحياة إلا أنه لم يؤثر فيها بحيث يسلبها إيمانها العميق بالله تعالى. هل يمكن أن نستوحي قاعدة تربوية من هذا وذاك لنقول إن الإنسان قد يعيش في الجو الإيماني لكنه لا يتأثر به، وقد يعيش في الجو المنحرف ولا يتأثر به ؟

■ من الطبيعي إن للبيئة دوراً كبيراً في التنمية الإيجابية في مواقع الإيجاب، والتنمية السلبية في المواقع السلبية، لأن البيئة تمثل المناخ الذي يحيط بالإنسان من جميع جوانبه بحيث يتنفّسه شعورياً كما يعيشه فكرياً لأن قيمة البيئة هي أنها تأخذ عليك كل نفسك، فهي تمثل المناخ، تماماً كما هو المناخ المليء بالعطور أو المليء بالنتانة، لذلك نجد أن البيئة تدخل حتى في عالم النبات،

فنحن نعتبر أن النبات صحراوي بما يشتمل عليه من عناصر لا يمكن أن ينمو في الجبال، كما نجد أن نبات الصيف لا يمكن أن ينمو في الشتاء ولذلك فمن المتعارف في الخيم الزراعية أنها تعطي لنبات الشتاء جوّاً شتائياً وتعطي لنبات الصيف جواً صيفياً.

لهذا نحن لا ننكر إن للبيئة دورها الكبير في هذا المجال، ولذلك جاء الحديث عن ضرورة مصاحبة من يذكّرك الله ويزيد في علمك وما إلى ذلك، وإبعاد الإنسان عن رفيق السوء إنما هو من أجل تأثير البيئة سواءً كانت على مستوى فردي أو على مستوى جماعي في النتائج السلبية أو الإيجابية للإنسان. وعلى ذلك قول الشاعر:

صاحب أخا ثقةٍ تحظى بصحبته ... فالطبع مكتسب من كل مصحوب

و الريح آخذةٌ مما تمرّ به ... نتناً من النتن أو طيباً من الطيب

لكن البيئة لا تشلّ الإنسان بل هي تهيئ المناخ والجو فتشجع القابلية، أمّا أنها تمثل الضرورة الحتمية التي تحاصر الإنسان في منطق البيئة فإن هذا ليس واقعياً، لأننا نرى أن هناك من الشخصيات من تملك العناصر الطيبة بحيث تستطيع أن تتمرّد على المكان على نحو تملك المناعة ضد المكان بحيث وصلت الطيبة عندها إلى حدٍ لا تجد ـ هناك أي مجال ـ داخلها للنتانة، أو لأنها جعلت لنفسها بيئة داخلية ذاتية تحجزها عن البيئة الخارجية.

فعندما يكبر الإيمان في نفس الإنسان بنحو لا يتأثر معه بما

حوله فإنه يعيش في بيئة داخلية لا تتأثر بالبيئة الخارجية، لأن قوة العناصر فيها أكثر من العناصر الموجودة في البيئة الخارجية. وقد تكون القضية أيضاً في جانب السلب بحيث يعيش الإنسان بحسب تأريخه أو تربيته أو بحسب عقده النفسية في مستوى لا يتأثر فيه في البيئة الطيّبة. وهذا هو ما يفسّر الاستثناء في هذا الجانب أو ذاك، لهذا فإن البيئة هي مسألة أساسية وضرورية لأنها تجعل الإنسان ينمو نمواً طبيعياً في الجانب الطيب.

ولعلنا عندما ندرس الوسائل التربوية في مسألة جهاد النفس نعرف أن المطلوب من الإنسان أن يتمرّد على بيئته الداخلية باعتبار (**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ**)(١) أو على بيئته الخارجية كما لاحظناه في يوسف (ع) الذي تربّى في جو من الأجواء الروحية بحيث أعطاه مناعة كبرى عندما عاش في بيئة الإغراء التي تمرد عليها، لكنه خاف على نفسه منها الخوف الغريزي الطبيعي وهذا ما يفسّره قوله تعالى: (**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**)(٢) فإنه يتحدث عن الحالة الطبيعية للإنسان بغض النظر عن حالة العصمة التي يعيشها الأنبياء. وإن شدة الضغط عليه ــ مع كل هذه البيئة من الإغراءات المحيطة به من كل

---

(١) يوسف : ٥٣.
(٢) يوسف : ٣٣.

جانب في غياب أي شيء خارجي ـــ يمكن أن تعصمه من هـذا، لذلك كان يفكّر بأن يهرب من الجو إما بالخروج منه أو تجميـــد حركة إغرائهن إياه.

الفصل الثاني

○ الهجرة .. تأسيس فقهي

- فقه الأقليات
- الجنسية و متعلقاتها
- الاقامة
- الولاء للحاكم غير المسلم
- الخضوع لقوانين الحكومات غير الإسلامية
- الرجوع للقضاء غير الإسلامي
- العمل في حكومة غير المسلم
- حدود العلاقة مع غير المسلم
- أخلاقية التعامل مع المؤسسات الغربية
- الجرائم
- العلاقات مع المؤسسات المسيحية
- الانتماء إلى الأحزاب السياسية
- التبرع بالمعلومات
- تقديم التنازلات
- التساهل في تعاطي المحرمات
- الحوم حول الشبهات
- مستوى الانفتاح على غير المسلمين
- الجمعيات الإسلامية
- المحاضن الإسلامية
- مراقبة الغربيين لسلوك المسلمين
- الطلاق في المحاكم الغربية

الهجرة .. تأسيس فقهي(*)

فقه الأقليات

□ فقه المهجر واحد من قضايا العصر، خاصة في ظل تزايد أعداد المهاجرين المسلمين إلى الشمال الأوروبي الغربي، حيث تعيش اليوم أقلّيات مسلمة تتجاوز العشرة ملايين مسلماً في أوروبا الغربية. والملاحظ أن الفقه الشيعي في مناقشة قضية الأقليات الإسلامية ما زال يحبو، بينما نجد تراثاً سنيّا تأريخياً كبيراً في هذا الصدد، فما هي تصورات سماحتكم، لقواعد الفقه الشيعي للعيش في ظل الحاكم غير المسلم؟

■ من خصائص الإسلام أنه يريد للمسلم أن يعيش إسلامه في أي موقع من المواقع سواء كان إسلامياً يمثل مجتمعاً إسلامياً، أو حكومة إسلامية، أو كان المجتمع غير إسلامي أو حكومة غير إسلامية. فالإسلام لا يفرض الالتزام على التابعين له في ظل الدولة فقط، كما هي بعض الاتجاهات الفكرية و السياسية الماركسية التي لا تفرض على الماركسي أن يمارس ماركسيته في المجتمع الرأسمالي، بل يمكنه أن يكون رأسمالياً في المجتمع الرأسمالي

(*)مادة هذا الفصل هي حصيلة الحوار الذي أجراه الأستاذ (جعفر عبد الرزاق) في آب ١٩٩٨م بدمشق مع سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله ــ دام فضله ــ.

على أساس أن النظرية الماركسية متكاملة فلا يمكن أن تتجزأ في موقع فردي هناك و موقع فردي هناك. بينما نجد أن الإسلام ينطلق من الإنسان باعتباره عبداً لله وخليفته في الأرض، فيتجه إلى تكوين عقله وقلبه وحياته في نفسه ومع الآخر.

وعلى ضوء هذا، فلابد للمسلم أن يكون ملتزماً إسلامياً حتى في المجتمعات الكافرة، فيطبّق على نفسه وأهله أحكام الإسلام إلا في الإستثناءات الإسلامية، كما في حالة الاضطرار أو الضرر أو الحرج التي يرفع الإسلام فيها الحكم الشرعي الذي اضطر إليه أو الذي يستلزم الضرر والحرج بحجم الحالة الاستثنائية.

ويريد الإسلام للإنسان المسلم أن يحترم تعاقده مع الآخرين وعهوده معهم، فإذا انطلق إلى دولة معينة غير مسلمة ودخل معها في عقد ضمني أو مصرح به بمقتضى سمة الدخول والإقامة وقانون اللجوء فإن عليه أن يحترم عقده وتعهداته بما لا يسئ ذلك إلى حكم إسلامي خاص، لأن الإسلام لا يجوّز التعاقد أو الدخول في شرط أو عقد على أساس حرام، لأنه ورد عندنا ((**المؤمنون عند شروطهم إلا شرطاً أحلّ حراماً أو حرّم حلالاً**)).

وعلى ضوء هذا، فإن المسلم معنيّ بالوفاء بالتعاقد. كما أن رأينا ـ الذي ربما يختلف عن رأي بعض الفقهاء ـ هو أن

مال كل إنسان محترم من قبل المسلم سواء كان مسلماً أو كـافراً ما دام في حالة سلام مع المسلمين، بمعنى أنه لا يسئ إليـهم ولا يفتنهم عن دينهم ولا يهجّرهم من بلادهم وما إلى ذلـك، ولا يساعد على إخراجهم من بلادهم. فإننا نرى أن مال غير المسـلم وعرضه ونفسه محترم، ولا نرى أن الكفر ــ بمجرده ــ يسـقط احترام الكفار، إلاّ إذا أعلن الحرب على المسلمين وحمل السـيف ضدهم.

وعلى هذا، فإننا نرى أن الإسلام يمنع المسلم من أن يسئ إلى النظام المالي أو الأهلي حتى ولو كان أهله كافرين، ولعل هذه هي الخطوط العامّة من خلال الحكم الأولي.

أما من خلال الحكم الثانوي فإن المسلم لابد أن يبتعـد عن الأشياء المباحة بالعنوان الأولي إذا كانت تؤدّي إلى إعطـاء نظرة سيئة عن الإسلام من الناحية الأخلاقية أو الحضارية، بعيـداً عمّا إذا كانت النظرة السلبية منطلقة من ممارسة المسلم لإسـلامه. فإننا نتكلم في المباحات التي قد يمارسها الإنسان المسلم في بلـده فلا تثير أي شيء ضده، ولكنه إذا مارسها في مجتمع آخر يخضـع لنظرة معينة للحياة فإن العنوان الثانوي يفرض عليه أن يبتعد عـن كل ما يسئ إلى صورة المسلمين مما يوجب هتك حرمتهم.

وقد لاحظنا أن بعض المراجع قد أفتى بحرمة بعض التقاليد العاشورائية التي يرى حلّيتها في نفسها ــ في الغرب أو في غـيره

ـــ إذا كانت تؤدّي إلى هتك حرمة المذهب أو حرمة الإســـلام. هذه هي صورة مجملة عن موقع الإنسان الذي يعيش في المجتمـــع الكافر.

□ سماحة السيد المبجّل ـــ ألا ترون أن قولكم بـــالتبعيض يضرّ في قوة بعض الفتاوى كما هو المشهور في الذهنية الشيعية من أن مال الكافر للمسلم حلال، و أنتم تحرّمون ذلك، فقـــد يأخذ البعض بقول من يقول بالحلّية؟

■ إنني في مثل هذه الأمور ـــ باعتبار مالها من الأهمية ـــ لا أجوز التبعيض أبداً.

الجنسية ومتعلقاتها

□ يرى بعض الفقهاء من أهل الســـنّة أن مـــن الجـــائز اكتساب الجنسية الغربية إلا إذا أدى ذلك إلى الحرام، وبصورة عامّة فإن هذه الجنسية تعني بالنسبة للكثيرين الحصول علـــى أوراق قانونية كالجواز والإقامة الدائمة والضمان الاجتمـــاعي، ولكنّ بعض هؤلاء الفقهاء يرى أنها رِدّة لأنها تعني الانتمـــاء إلى الدين المسيحي و الثقافة المسيحية، فما هو رأيكم في ذلك؟

■ هذا الموضوع من المواضيع المتحركة التي لا يمكـــن أن تعطي فيها رأياً فقهياً سلبياً أو إيجابيـــاً، لأن مســـألة أن يـــأخذ الإنسان جنسية دولة غير مسلمة أمرٌ ليس محرّماً في ذاته، تمامـــاً كما لو كان الإنسان المسلم يسكن في بلد غير إســـلامي. و إذا

عرفنا أن الدول التي تسمّى بالإسلامية قد تضمن بعض القوانين المخالفة للإسلام، كما نلاحظ ذلك في مسألة تعدّد الزوجات و الزواج المدني وغيرها، فإن وجود قوانين غير إسلامية في هذه الدولة لا يغيّر شيئاً من حيث طبيعة تكليف الإنسان المسلم، و لكن معنى أن يأخذ الإنسان جنسية دولة معينة هو أن يتجذّر في هذه الدولة بحيث يجعل ذريته ــ في المستقبل ــ مواطنين لهذه الدولة بكل ما تختزنه المواطنة من نتائج سلبية أو إيجابية.

لهذا فلابد أن يدرس الإنسان الحاضر منفتحاً على المستقبل: فهل أن هذه الجنسية التي يأخذها تؤدّي إلى ضلال أولاده و ابتعادهم عن الإسلام في المستقبل؟ أو قد تؤدي إلى نتائج إيجابية إذا كانت ــ في هذا البلد أو ذاك ــ محاضن إسلامية يمكن لها أن تنمّي الأولاد إسلامياً، حيث نستطيع أن نصنع من هذا البلد أو ذاك بلداً فيه مسؤولون عاملون، و يمكن أيضاً أن نستفيد من وجودنا في تلك البلاد بدعوة مواطنيه للإسلام، كمواطنين يتحدّثون مع مواطني البلد الذي نسكن فيه، أو أن نخدم قضايانا السياسية من خلال وجودنا المنفتح على حقنا في أن يكون لنا موقف أو موقع في هذا الجانب أو ذاك.

□ هل يعني ــ سماحتكم ــ المشاركة في الحياة السياسية؟

■ أعني المشاركة السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية وغيرها، فالمسألة المطروحة تشتمل على إيجابيات وعلى سلبيات،

ويختلف فيها بلد عن بلد، لأننا قد لا نستطيع في بعض البلدان أن نصل إلى نتائج كبرى من خلال الحواجز المنصوبة هناك. فقد نجد في (فرنسا) ما يقارب أربعة ملايين مسلم من الحائزين على الجنسية الفرنسية، وهذا ما جعل بعض المراقبين يتحدثون عن أن الإسلام هو الدين الثاني في فرنسا، ولكنهم لا يسمحون لهم بالحرية السياسية، أو أن المسلمين لا يستطيعون احتلال أي موقع سياسي. فلابد من دراسة المسألة على المستوى الفردي والجماعي لنعطي فيها فتوى ــ سلبية أو إيجابية ــ حسب اختلاف الأفراد والمواقع.

□ إن من يكتسب الجنسية الغربية يخضع للقوانين الخاصة بذلك البلد، كالخدمة العسكرية والإقامة وقانون الأحوال الشخصية، بينما لو بقي أجنبياً مقيماً فيمكن حينئذ تطبيق القانون الدولي الخاص المتمثل بقانون بلده فيما يخصّ الأمور المذكورة. وتطبّق الآن بحق المتجنّسين قوانين تشمل الزواج والطلاق والحضانة والنفقة والإرث وفق التشريع الغربي؟

■ لا يجوز للإنسان المسلم أن يخضع لقانون غير إسلامي باختياره، لا سيما إذا كان لا يملك التخفّف من هذا القانون من الناحية الواقعية، بحيث لو أن الدولة فرضت أن للذكر مثل حظ الأنثى أو بالعكس، وكان يمكن أن يتدبر الأمر في مستوى التطبيق باعتبار أن الإناث مسلمات فلا مشكلة. وأما إذا لم

يتمكن من ذلك، فقد يكون تجنّسه مشكلاً من هذا الناحيــة، إلا إذا كانت هناك مصالح إسلامية فوق ذلك.

□ إن بإمكان أي شخص ــ حسب القانون الغـــربي ــ كتابة وصية يذكر فيها الحصص والنسب التي يرغب في تقسيم تركته على ضوئها، ويمكن أن يذكر الحصص وفق الشـــريعة الإسلامية، والدولة الغربية ملزمة قانونياً بتنفيذ وصية الميـــت مهما كانت؟

■ إذا كان قادراً على أن يتخفف من هذه القوانين بأيـــة وسيلة أخرى فإنه ملزم بذلك، وإنني اعتقد أن مثل هذه القضايـــا لابد أن تدرس فقهياً من جميع الجوانب، وأن يـــدرس حســـاب المصالح والمفاسد من خلال الحالة الفردية، ومن خـــلال الحالـــة الإنسانية العامة.

الإقامة :

□ بخصوص الإقامة في بلاد الغرب بدافـــع الظـــروف السياسية المخالفة أو الاقتصادية الصعبة في البلدان الإســلامية، هل تكفي هذه الأسباب للإقامة في دار الكفر؟

■ لابد لنا أن نلحظ المسألة من حيث الإطار العام، ومـــن حيث الإطار الخاص.

أما من حيث الإطار العام، فإننا لا نمانع مـــن أن تنطلـــق مجموعات إسلامية كبرى لتسكن هناك، لتحوّل تلك البلـــدان إلى

مواقع إسلامية، بحيث تنشئ المساجد والنوادي والمراكز الإسلامية التي تحضن للمسلم إسلامه وتضمن لأطفاله نموهم الإسلامي السليم. و بهذا اللحاظ نشجّع ذلك لأنه يأتي بفائدة كبرى على المسلمين.

فنحن نجد أن اليهود استطاعوا السيطرة على المجتمع الغربي بكلّه من خلال هجرتهم وإقامتهم هناك مع إبقاء يهوديتهم كعنصر أساس في تفكيرهم وسلوكهم. فنحن نعتقد أن مسألة الهجرة عندما تنطلق بتخطيط إسلامي، فإنها قد تحوّل مجتمعاً كبيراً إلى مجتمع إسلامي.

أما بالنسبة إلى الجانب الشخصي الذي لا يخضع لتخطيط وإنما يتصل بظروف الإنسان الشخصية، فإن الأصل هو أن لا يسافر الإنسان إلى بلاد الكفر التي يضعف فيها دينه تلقائياً أو بفعل الظروف التي يعيشها عندما يفكر بالجانب المادي بعيداً عن الجانب الديني أو الأخلاقي، أو عندما يحاول السكنى في بلاد ليس فيها نشاط إسلامي، ففي هذه الحال يحرم عليه السفر والإقامة هناك لأنه يوجب ضعفاً في دينه، وأن مصطلح (الأعرابي) و (التعرّب بعد الهجرة) مما ينطبق على هذه الحالات التي يبتعد فيها الإنسان المسلم عن المعرفة الإسلامية، وبالتالي عن الالتزام الإسلامي. والله تعالى يقول (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ**

شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)(١). بحيث نستوحي منها أن حماية الإنسان لنفسه وحمايته لأهله من الضلال هو خط أساس في التربية الإسلامية والتوجيه الإسلامي.

الولاء للحاكم غير المسلم

□ **في (فقه الأقليات) هناك محاور عديدة، منها الولاء للحاكم غير المسلم، فما هو حكم الشرع في ذلك؟**

■ للولاء معنيان: الأول: هو التزامه بشرعية الولاء، والانفتاح عليه عاطفياً كإنسان محادّ لله ورسوله بحيث لا تكون محادّته لله ورسوله عنصراً سلبياً لدى الإنسان المؤمن في نظرته له.

ولا شك أن هذه النظرة غير إسلامية، لأننا لا يجوز أن نعتقد بشرعية من لا يمتلك الشرعية حتى ولو كان مسلماً، ولا يجوز لنا أيضاً أن نعقد قلوبنا على الموادّة على الإنسان الذي يحادّ الله ورسوله، بل لابد أن تكون عواطفنا منطلقة في علاقتنا بالآخرين من خلال موقفهم من الله ورسوله سلباً أو إيجاباً، ولعلنا نستطيع أن نستقرب ذلك من قوله تعالى (**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**)(٢). أو في قوله تعالى (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ**

---

(١) التحريم : ٦.
(٢) المجادلة : ٢٢.

يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(١).

فمن هذه الناحية لا يمكن للإنسان المسلم أن يُخلص للإنسان الكافر، الثاني: أن يتعايش معه، وأن يلتزم حركة الحكم بقدر ما يتعلّق الأمر بالنظام العام فلا مشكلة في ذلك، لأنه ليس للإنسان المسلم أن يسيء إلى النظام العام لأي مجتمع لاسيما إذا كان قد دخل في عقد مع الجهات المشرفة على هذا النظام.

□ **هل يمكن القول أن كل حاكم غير مسلم هو حاكم ظالم، أو غير عادل؟**

■ إن كلمة الظلم ذات دائرتين:

فهناك الظلم العملي الذي يجعل الإنسان مصادراً لحريات الناس وحقوقهم وأموالهم.

وهناك ظلم بمعنى سلب الحق الشرعي. فالإسلام يتحدث عن الظالمين بأنهم ظلموا أنفسهم بالكفر، فهو يعتبر الكفر موقف ظلم لله. ويعتبر أن كل إنسان يجلس في غير موقعه الشرعي هو ظالم، وبذلك فإن كل إنسان ليس بمسلم حاكم ظالم بلحاظ أنه ظالم للموقع الذي هو فيه باعتبار أن موقعه لا يمثل الشرعية، ولكنه قد يكون عادلاً بلحاظ سيرته في الناس. وقد روي عن رسول الله (ص) أنه قال ((**ولدت في زمن الحاكم العادل**))

(١) الممتحنة: ٨-٩.

والمقصود به (كسرى أنو شيروان) الذي كان معروفاً بعدله.

فعندما تطلق كلمة الحاكم الجائر فإنه يراد منـــــها في ـــ المصطلح الفقهي ـــ هو الحاكم الذي غصب المنصب، سواء كان غصبه من خلال شخصه أو من خلال الدولة التي انطلق قانونهـــا لتحديد الحاكم.

□ لكن الحاكم الغربي اليوم هو نتاج للإنتخابات الـــتي يشارك فيها أبناء الشعب لاختياره؟

■ عندما نتحدث عن الإسلام باعتباره أنه الدين الـذي أراد الله البشرية أن تلتزمه حكما، فمن الطبيعي أن يكون أي حكـــم ـــ غير حكم الإسلام ـــ حكماً غير شرعي، حتى لو فرضنـــا أن الناس انتخبوه، فمثلاً نجد في الدائرة الإسلامية ومن وجهة النظـــر الشيعية الإمامية، أن الشورى، بقطع النظر عن التحفّظات علـــى الخلفاء أو على من جاء من بعدهم، لم تعط شـــرعية للحكـــم، باعتبار أن الأمر تجاوز الشرعية الإسلامية كلها.

فلابد من دراسة المسألة في أساس شـــرعية أو قـــاعدة الحكم، هل هو أصوات الأكثرية أياً كانت الأكثريـــة، أو أنـــه الأكثرية بمواصفات معينة، أو أنه بمواصفات معينة بقطع النظر عن حكم الأكثرية.

الخضوع لقوانين الحكومات غير الإسلامية:

□ وثمة محور آخر، وهو الخضوع لقوانين الحكومات غير

الإسلامية، فكيف يتعامل اللاجئ المسلم مع هذه القوانين؟

■ إن القوانين على قسمين: فتارة تتنافى هذه القوانين مع حكم إسلامي واضح، بمعنى أن يعمل الإنسان على تنفيذ قوانين يحرّم الإسلام الأعمال التي تتصل بها، وأخرى تكون من المباحات، فإذا كانت القوانين محرّمة فلا يجوز للإنسان المسلم أن يطبّقها إلا إذا كان ابتعاده عن تطبيقها يوجب ضرراً فوق العادة مما يسبب حرجاً بحيث تدخل في موضع الاضطرار.

أما إذا كانت تلك القوانين داخله في المباحات التي لا يحرمّها الإسلام، فقد نرى ضرورة الالتزام بها بمقتضى العقد الذي أبرمه الإنسان المسلم مع الدولة المضيّفة.

□ إن فتواكم في حرمة تجاوز القوانين ومخالفتها، تترك أثرها الإيجابي البليغ حتى على الغربيين الذين يعتبرون أن لدينا فهماً حضارياً للقانون لا كما هو سائد ومشاع؟

■ إن الإنسان المسلم لابد أن يلتزم بالنظام العام في أي مجتمع يعيش فيه، أولا: من الناحية العقدية. وثانيا: من ناحية العنوان الثانوي بإعطاء الإسلام صورة حضارية قد تدفع الناس إلى الدخول في الإسلام.

الرجوع للقضاء غير الإسلامي:

□ وماذا عن الرجوع إلى القضاء غير الإسلامي في الفصل في المنازعات؟

■ الأصل أن لا يجوز للإنسان المسلم أن يتقاضى لدى أي حاكم لا يحكم بحكم الله، ولكن إذا توقّف الحصول على حقوقه الشرعية بالتقاضي عند القاضي غير المسلم فيجوز ذلك، والواقع الموجود في الغرب الآن هو هذا، ولاسيما إذا كان التقاضي مع شخص غير مسلم فإننا نستطيع هنا أن نطبّق قاعدة الإلزام ((**ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم**)) بحيث لو حكم بغير ما يلتزم به المسلم مما يلتزم به الطرف الآخر، فإننا نستطيع أن نعامله على هذا الأساس.

العمل في حكومة غير المسلم :

□ بالنسبة للعمل في حكومة الحاكم غير المسلم، هل يجوّز الفقهاء ذلك؟

■ نحن نجير العمل بقدر ما يتصل بالمصلحة الإسلامية العليا للمسلمين الموجودين هناك أو بالقضايا الإسلامية الكبرى، فليس هناك مانع من أن يتوظف المسلمون في دوائر الحكومات غير الإسلامية سواء في المجالات العلمية أو الإدارية أو الصناعية والزراعية وغير ذلك، بما لا يسئ إلى الواقع الإسلامي العام في علاقة هذه الدولة بالمسلمين، وبما لا يبتعد عن الحكم الشرعي الشخصي الذي يتصل بالممارسات المحرّمة.

□ لو افترضنا أن العمل كان في سلك الأمن الداخلي (الشرطة) بحيث يمنع العامل في هذا السلك لاجئاً من الدخول

إلى ذلك البلد فما هو الحكم في مثل هذه الحالة؟

■ إن المسألة لابد أن تدرس من خلال المصلحة النوعية لأنه لا يجوز لإنسان أن يتوظف في وظيفة يشعر فيها أنه يظلم بعض الناس من خلال وظيفته حتى في حكومات المجتمعات الإسلامية. لكن إذا فرضنا أن المسلمين كانوا جالية كبرى وكان ابتعادهم عن الوظائف الأمنية والإدارية يسئ إلى قوة وجودهم، أو كانت مشاركتهم تفيدهم فائدة كبرى فلا مانع من ذلك من الناحية الشرعية. حتى أننا أفتينا لبعض الناس الذين يحملون جنسيات غربية أنهم إذا رأوا بأن من مصلحة الإسلام بلحاظ القضايا الإسلامية أن يصوتوا لمرشح ضد مرشح آخر باعتبار أن هذا المرشح قد يدعم القضايا الإسلامية ويقف ضد الصهيونية وأعداء الإسلام، أو ربما يمكنه أن يرعى المسلمين أكثر من رعاية غيره لهم، فإننا نجيز المشاركة.

إننا نلخّص ذلك بأن تكون هناك مصلحة إسلامية للجالية الإسلامية التي تقيم هناك، أو للقضايا الإسلامية الكبرى من خلال العلاقة الانتخابية لهذا أو ذاك، أو من خلال سيطرة المسلمين على مفاصل ذلك المجتمع بالمستوى الذي يستطيعون فيه أن يتركوا تأثيرات إيجابية لمصلحة المسلمين على القرارت المتخذة، كما يفعل اليهود في أوروبا وأمريكا وغيرهما.

إننا نؤكد على المسلمين أن يعملوا على أن تكون لهم

المواقع المتقدمة إذا كان وجودهم فيها موجباً لنصـــرة القضايـــا الإسلامية، أو لإبعاد الضرر عنها، أو لتقوية شـــوكة المســـلمين الموجودين هناك .

□ هل المسألة هي ذاتها بالنسبة للجيش الذي يعمـــل في ظل الدولة الغربية خاصة وأن البعض منهم يشاركون في قوات حفظ السلام؟

■ الأصل هو أن لا يجوز ذلك إلا فيما يترتب عليه مصلحة إسلامية أكثر أهمية من الانتماء إلى جيش قد يظلم الشـــعوب، أو يتعرض للإسلام بأذى.

□ هل لابد في ذلك من إذن خاص؟

■ لابد في ذلك من الرجوع إلى أهل الخـــبرة في المصـــالح الإسلامية العامة.

حدود العلاقة مع غير المسلم

□ بالنسبة للإنسان غير المسلم، ألا ترون أن ما يطبّـــق عليه، هو (قاعدة الإلزام) ((ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم))؟

■ إن قاعدة الإلزام تعني إجراء الأحكام التي ليست مقـــررة في ديننا فنأخذ منهم ما يرون أن لنا حقاً فيه، ولا تنطلق (قـــاعدة الإلزام) من التشريع في كل واقعهم، بل تمثل علاقتك مع الآخرين الذين يختلفون عنك مذهباً أو ديناً، ولذلك كما ورد في الحديث: **((جائز على أهل كل دين ما يدينون به))**.

فمثلاً ، نحن نعتبر أن الزواج عند النصارى و اليهود أو حتى عند العلمانيين زواج شرعي، حتى لو اختلف في تفاصيله عن أصول الزواج عندنا، فنحن نرى أنه لا يجوز للإنسان المسلم أن يتزوج امرأة متزوجة نصرانية كانت أو يهودية أو علمانية، إذا كانت تدين بالنصرانية أو اليهودية أو العلمانية كمنهج في الفكر و الحياة.

□ في مسألة التعايش مع الآخر غير المسلم، نرى أن الكثير من هذه الدول المضيفة تتعاون وربما تتواطئ مع العدو الصهيوني، فيكف لنا أن نتعامل مع هذه الدول؟

■ نحن نحارب الذين يحاربوننا، ونسالم من يسالموننا، وهذا ما نقرأه في كتاب الله تعالى (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**)(١). إنها تؤكد على أن نبرّهم ونحسن ونقسط إليهم بأن نعطيهم حقوقهم ولا نعتدي عليها سواء كانت حقوقاً قانونية أو إنسانية. فلسنا في موقع المحاربة. وربما كانت هناك ظروف في بداية الدعوة فرضت أن ينتشر الإسلام في العالم، وأن يقتحمه على أساس الدعوة إلى الله، فإذا وقف أحد أمامه دافع عن حريته. ونحن لا نوافق الذين يقولون إن الإسلام انطلق من أجل أن يفرض نفسه كدين على

---

(١) الممتحنة : ٨.

الآخرين.

نعم، ربما أراد ــ في بعض المراحل ــ أن يفرض سلطة الإسلام، تماماً كما هو الواقع الفعلي الذي نرى فيه أن كلّ الدول في العالم تعمل على فرض نفوذها إما بطرق سلمية أو غير سليمة. لكننا نرى في الواقع المعاصر الذي لم تعد فيه مسألة العنف واردة موضوعياً، بحسب الظروف الحالية في الدعوة إلى الإسلام، أن السلم أصبح أقوى من العنف في إدخال الآخرين في الإسلام وحركته في العالم، لذلك نريد أن نكون أصدقاء للعالم، وهذا ما نستوحيه من قوله سبحانه و **تعالى (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)**(١).

فنحن نفهم من هذا أن الإسلام يوجّه المسلمين إلى أن يحولّوا أعداءهم إلى أصدقاء مع عدم الانحراف عن الخط الإسلامي. و هكذا عندما نقرأ قوله تعالى **(قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)**(٢). فالقرآن يركّز على الكلمة السواء، ولا خصوصية لأهل الكتاب في ذلك، بل يمكن لنا أن نوسّعها إلى كل فريق في العالم نلتقي معه في موقع سياسي أو

---

(١) فصلت : ٣٤.

(٢) آل عمران : ٦٤.

ثقافي أو اجتماعي.

فنحن نريد بأن نكون مع العالم من خلال التعامل في خط الانفتاح والانطلاق، والتعاون لا التباعد والتباغض. أما مسألة الموادّة والموالاة فإنها تتصل بعلاقة الموقف بالعقيدة وبمدى قيمتها في نفس الإنسان.

إن هناك جانباً مهماً في التربية الإسلامية، وهو أن يبقى الحاجز العقيدي بينك وبين الآخر لكي تحافظ على سلامة العقيدة و صفائها في نفسك دون أن يسئ ذلك إلى علاقتك التعايشية مع الآخر. ويمكن القول إن الكثيرين في العالم يعيشون هذا الجو، بل إنه أمر فطري أن تشعر بحاجز بينك وبين أي إنسان تختلف معه حتى في القضايا السياسية والاجتماعية.

والإسلام يعطي للعلاقة الإنسانية بعدين: الأول: هو البعد القيمي في القيمة الأخلاقية الاجتماعية بعيداً عن الحالة النفسية، والبعد الثاني: وهو البعد الواقعي في التعامل مع الآخر.

فنحن نرى أن الله تعالى عندما يتحدّث عن تعدد الزوجات، فإنه يقول **(وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)**(١). فالخطاب للزوج وهو أن لا مانع أن يكون قلبه كيفما يكون في محبته لهذه أكثر من

(١) النساء: ١٢٩.

تلك، ولكن عليه أن لا يجعل قلبه يميل إلى واحدة دون الأخرى بحيث يبتعد عن أداء حقوقها الزوجية فتكون كالمعلّقة لا متزوجة ولا مطلّقة.

و ربما نستوحي من هذا أن علينا أن نعيش مع الآخرين من خلال القيم الإسلامية العامّة التي عبّر عنها القرآن بقوله تعالى (**وقولوا للناس حسنا**)(١) والإمام الصادق (ع) بقوله ((**كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الصدق والخير والورع فإن ذلك داعية**)). كما نستفيد من خلال ذلك أن على حالتك النفسية المنطلقة من استغراقك في عقيدتك وأفكارك، أن لا تسيء في تعاملك مع الآخر في نطاق القيم الإنسانية العامة التي أراد لك الإسلام أن تعيشها ضمن النظام الأخلاقي الذي يحكم علاقتك بالآخر ين.

أخلاقية التعامل مع المؤسسات الغربية

□ ينظر البعض للمؤسسات الغربية على اعتبارها فريسة أو غنيمة يجب أن يكسب منها أقصى ما يستطيع ولو بأساليب غير شريفة كالتحايل و التزوير و الكذب، و يرى البعض حليّة سرقة أموال الكافرين بناء على فتاوى معينة ، فكيف يمكن أن نرسم صورة مشرقة لعلاقة المسلم المهاجر بالمؤسسات التي تمنحه الثقة و الاحترام و تصدّق بأقواله ، فإذا ما ثبت العكس

البقرة : ٨٣.

انعكس الموضوع على كل المسلمين و ليس على المسلم المخالف فقط ؟

■ من خلال دراستنا للأخلاق الإسلامية فإننا نجد أنها لا تتجزأ ، فليس هناك صدق مع المسلم و صدق مع الكافر ، بحيث يكون الكذب مع الكافر جائزاً و الصدق مع المسلم واجباً ، لأن المسألة لا تتصل بالآخر و إنما تتصل بالشخص نفسه .

وهكذا الحال بالنسبة للأمانة ، فقد ورد عندنا في الحديث ((**أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها ولو إلى قاتل ولد الأنبياء**)). وورد عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين (ع) ((**لو ائتمنني ضارب علي بالسيف على السيف الذي ضرب به علياً و قبلت أمانته لأدّيت له أمانته**)). وقد ورد ((**لا دين لمن لا أمانة له و إن صام وصلّى**)). لذلك فإن الأخلاق الإسلامية تمثل القيم الإسلامية التي تنطلق من خلال الإنسان المسلم سواء الأخلاق التي تتصل بحالته الشخصية أو بعلاقته مع الآخر لأن الإسلام يريد للإنسان المسلم أن يحترم الآخر إلا في حالات الحرب فإن لها اعتباراً أخلاقياً معيناً لدى كل الأديان و الحضارات، لأن الإنسان يبقى إنساناً في علاقتك معه واحترامك له إلا إذا اضطهد إنسانيتك (**فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**)(١). لذلك فإننا نرفض أي عمل غير أخلاقي بالنسبة إلى غير المسلمين المسالمين

(١) البقرة : ١٩٤.

انطلاقاً من قوله تعالى ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(١).والقسط هو أن تعطي لكل ذي حق حقه، وعلى هذا الأساس فإنه ليس لك أن تغمط خقه بأن تنكر عليه حقه عندك، أو أنك تتعامل معه بما لا حق لك بالتعامل معه بأن تأكل ماله، أو أن تنقض العهد بينك وبينه، أو تضرّه أو تؤذيه بأية حالة من الحالات.

إننا نفهم من القرآن الكريم في مسألة المسالمة أن كلّ من سالمك فإن عليك أن تسالمه، وهذا ما نستدلّ به من أكثر من آية ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٢). وفي الأموال ندّد الله سبحانه وتعالى بأهل الكتاب من اليهود في قوله تعالى ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾(٣) فالقرآن نددّ عليهم بهذه المقولة وهي أنه لا سبيل ولا مسؤولية عليهم بالنسبة لكل من هو غير يهودي، فإذا كان المسلم يختزن هذه المقولة في نفسه بالنسبة لغير المسلمين كان كاليهودي محل تنديد الله تعالى بحسب استيحاء الآية.

لذلك نقول للمسلمين جميعاً، أن عليهم أن يحترموا أموال

---

(١) الممتحنة : ٨.
(٢) الأنفال : ٦١.
(٣) آل عمران : ٧٥.

الناس ودماءهم وأعراضهم وكلّ ما يتعلق بهم انطلاقاً من تكليفهم الشرعي الذي يحرّم عليهم الإخلال بذلك، من خلال ما يجب عليهم من إظهار الإسلام بالصورة المشرقة أمام الآخرين بالممارسة والسلوك. وقد لاحظنا أن الإمام جعفر الصادق (ع) كان يوصي شيعته بالنسبة إلى المسلمين من غير الشيعة بقوله **((عودوا مرضاهم وشيّعوا جنائزهم وصلّوا جماعتهم حتى يقولوا رحم الله جعفر بن محمد فلقد أدّب أصحابه، كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً علينا)).**

إن هذا العنوان و هو أن يكون الإنسان زيناً للجهة المقدّسة التي ينتمي إليها أمر مفروغ إسلامياً سواء في الدائرة الدينية التي ينتمي إليها أو بالنسبة إلى أتباع الدين الآخر، حتى إننا لاحظنا أن العلماء الذي يفتون بعدم احترام أموال الآخرين من غير المسلمين كانوا لا يرخّصون في المجتمعات الغربية لمقلديهم القيام بأعمال سلبية تجاه أموال الناس أو أعراضهم باعتبار أن ذلك يؤدّي إلى هتك حرمة المسلمين وهتك حرمة الإسلام نفسه.

فإذا كان هناك بعض الناس ممن يتعلّم فتاوى بعض المراجع والعلماء، فإننا نعرف من هؤلاء أنهم حرّموا ذلك بالعنوان الثانوي بلحاظ أنه يوجب الهتك من الناحية النوعية. وإذا كان بعضهم يقول: أنا أسرق ولا أحد يعرف بسرقتي، أو أنني أتحايل على عقود التأمين من دون اطلاع الآخرين، فإننا نقول له إن

المسألة تتعلّق بالجانب النوعي، أي أن يؤدّي العمل ــ بحسب طبيعته ــ إلى هذا، لا من الجانب الشخصي. ومن الطبيعي فإن كل شخص يقول إنّ عملي لا يؤدي إلى هذه النتائج، وعندها تقع الكارثة.

الجرائم:

□ يلاحظ ارتفاع معدلات الجرائم بين المسلمين المهاجرين، ففي (هولندا) مثلاً تبلغ نسبة السجناء المسلمين من كل الجنسيات حوالى الثلث، بينما لا تتجاوز نسبة المسلمين في هولندا ٣,٥% والإعلام يستغل هذه الأخطاء والجرائم التي يرتكبها المسلمون ويضخّمها من أجل تشويه سمعة الإسلام، فكيف يمكن أن نحدّ من هذا التوجه السلبي؟

■ إن هؤلاء الناس قد يكونون خاضعين لبعض نقاط الضعف الأخلاقية الاجتماعية أو الشخصية التي تدفعهم إلى ذلك، فمنهم من ينطلق في الجريمة من خلال بعض الفتاوى التي تبرّر لهم السرقة أو الاعتداء على أعراض الآخرين، أو تبرّر له التحايل على العقود التي يعقدها مع الآخرين، فيبتعد عنها أو استغلال بعض القوانين التي قد تتسامح مع الناس من خلال ثقتهم به، كما في الأمور المتصلة بالديون والشركات وما إلى ذلك بحيث يستسهلون الجريمة ويتصورون أنهم بمنأى عن المحاسبة، وربما ينطلق بعض الناس من عدم التديّن، فربما كان مجرماً في بلده

ورأى أن ساحة الجريمة هنا أوسع.

إن المسألة تحتاج إلى عملية توعية إسلامية أخلاقية من جهة، وإلى عملية توعية اجتماعية وسياسية من جهة أخرى و ذلك بتحرير المسلمين من النتائج التي ربما تؤدي إلى فقدانهم للرعاية الاجتماعية التي حصلوا عليها من هذا البلد أو ذاك، وفقدانهم لاحترام الناس من حولهم بحيث لو خرجوا من السجن فإنهم يعيشون في المجتمع تحت تأثير الحذر الذي يواجههم به الناس بحيث يكونون شخصيات شبه منبوذة وقلقة في واقع المجتمع.

إن علينا أن نستخدم كلّ وسائل التوعية من أجل تحرير هؤلاء على أساس إيمانهم من جهة، وإنسانيتهم من جهة، وعلى أساس صالحهم أيضاً، ولابد أن يتضافر الجميع في ذلك سواء في الحقل الوعظي أو الاجتماعي.

العلاقات مع المؤسسات المسيحية :

□ هناك مشاريع تقام للتقارب أو الانفتاح بين الديانات وقد تتاح لنا الفرصة لتوضيح قضايا الإسلام وأحكامه أو دحض الشبهات تجاه الوحي والرسول(ص). فهل نحدّد الأشخاص والمواضيع المطروحة أم نترك المسألة مفتوحة لئلا نستدرج؟

■ في تصوّري أن المبدأ هو أن نستجيب لدعوتهم، إذا كانت الساحة خاضعة للأجواء الحوارية الفكرية والإنسانية، التي

يمكن للإنسان من خلالها أن يوضّح فكرة أو يدافع عن فكــرة أو يحلّ مشكلة أو يقرّب فهماً، أو يوجد نوعاً من أنواع التقـــارب النفسي الذي قد يساعد في المستقبل على اجتذاب هذا الإنســـان للإسلام ولو بالنسبة التي يكون فيها مسالما إذا لم يصل إلى حـد الإيمان.

وإنني أجد أن الإنسان الغربي يمتلك ذهنية موضوعية يواجه فيها الأمور بعقلانية وموضوعية في الحالات الطبيعية، إذا لم تكـن هناك بعض الأجواء التي يمكن أن تعكّر صفوا النفس سواء مـــن خلال الإثارات السياسية أو المحلية التي تخلق تعقيدات للإنســـان لاسيما أمام الحملة الإعلامية الشرسة ضد الإسلام.

فاعتقد أن علينا أن ننطلق في الحوار في الساحات الحواريـة الفكرية مع المسيحيين واليهود والبوذيين والملحديـــن، كمـــا أن علينا أن ننطلق في عملية تبشيرية تبليغية بالنسبة للنـــاس الذيـــن نعيش معهم من أجل احتذابهم إلى الإسلام فكراً وقيمة وخلقـــاً وسلوكاً لإدخالهم في الإسلام، لأنني أتصور أنه ليس من الصعـب على الإنسان الذي يملك ثقافة إسلامية واسعة ووعياً للواقع الذي يعيش فيه هناك أن يدخل الآخرين في الإسلام لأن الإسلام أكـثر عقلانية من الأديان الأخرى وأكثر واقعية منها بحسب ما يقدّمـــه من دلائل ومفاهيم.

فالأصل أن يستجيب الإنسان لكل دعوة إلى الحوار ولكـل

فرصة للدعوة إلى الله، ولكن بشرط أن يكون هذا الإنسان قادراً على أن يدير الحوار بكفاءة ثقافية عالية ، لأنه إذا لم يتمتع بهذه الكفاءة فسوف يسئ للإسلام من خلال جهله و تخلّفه و فهمه السيئ للإسلام بما يقدّمه من سلبيات .

ومن الطبيعي فإن هذا إنما هو في الأجواء الملائمة، أما إذا كانت الدعوة للحوار تنطلق من لعبة سياسية معينة بحيث يمكن أن تخلق مأزقا للمسلمين كما نلاحظه في الدعوة إلى الحوار اليهودي ـ الإسلامي لأنه قد يختزن في دخله انفتاحاً على الكيان الصهيوني، باعتبار أن الواقع اليهودي في أوروبا هو واقع الارتباط بهذا الكيان وبكل ما يمثله. فربما تكون بعض الدعوات للحوار بين الديانات الثلاث مشبوهة، فلابد للإنسان من التدقيق في ذلك، فنحن لا نمانع من الحوار مع اليهود كيهود من الناحية الدينية ولكن نخشى أن تختفي وراء هذه الدعوة بعض الخطوط السياسية التي تريد للمسلمين أن يطبّعوا علاقاتهم مع اليهود الإسرائيليين أو مع الكيان الصهيوني بالذات.

□ **تنطلق الدعوة إلى الحوار أحياناً من وجود صورة مشوهة عن الإسلام في أذهان المسيحيين، فيتاح اللقاء بمجتمع مسيحي للحديث عن الصورة الصحيحة.**

■ إننا نعني بوجوب الحوار وتلبية الدعوة إلى الحوار سواء من قبل علماء الدين أو المثقفين، فهذا هو لون من ألوان الدعوة

للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

□ ماذا لو طلب العكس منا، أي أن المسيحيين أرادوا في مقابل إتاحتهم الفرصة لنا للحديث مع المسيحيين، أي أن نهيئ لهم الفرصة للحديث مع المسلمين، فما هو العمل؟

■ إذا كانت الظروف الموضوعية تفرض ذلك، وكان هناك في المجتمع المسلم أشخاص يستطيعون أن ينبّهوا إلى ما يمكن أن يترك تأثيره السلبي على عقائد المسلمين، فلا مانع من ذلك.

□ تنتشر بعض المؤسسات المسيحية التبشيرية كـ(شهود يهوه) بين اللاجئين المسلمين، ونلاحظ أن بعض البسطاء يقعون فريسة سهلة في شباك هذه المؤسسات، وقد يكون ذلك بدافع الفضول أحياناً؟

■ إن الملاحظ أن الكاثوليك يحاربون هذه المنظمة بنفس القوة التي يحاربها بها المسلمون، لأن هناك الكثير الشبهات التي تطوف حول نشاط هؤلاء من خلال الخلفيات التي تنطلق من منطلقات صهيونية. ولذلك فنحن نحذّر المسلمين من الخضوع لتأثيرات هؤلاء، ونعتقد بأن علينا جميعاً أن نمنعهم من الدخول إلى مجتمعاتنا بكل الوسائل المتاحة.

□ يعتقد البعض أن بإمكاننا أن نرّد على هؤلاء؟

■ إن معلوماتنا تفيد أنهم يميعون الخطوط العامة بحيث قد يشعر المسلم معهم أنهم يحدثونه عن الإسلام.

◻ وقد يأتون ببعض الكتيبات التي تتحدث عن الإسلام والمسيحية، وكما تفضّلتم فإن بعض البلدان المسيحية تحذّر من هؤلاء؟

■ إننا نتصور أنه عندما تكون المسألة بهذا المستوى من الشك فلابد أن يكون هناك مستوى كبير من الحذر.

◻ هل تفتون بعدم التعامل معهم نهائياً؟

■ نعم، فلا يجوز ذلك لأن فيه إضلالاً للمسلمين وإبعاداً لهم عن تصور الخط الإسلامي الأصيل باللعب على بعض الكلمات والأجواء.

الانتماء إلى الأحزاب السياسية الغربية

◻ قلتم في بعض أحاديثكم مع اللاجئين أنه يجوز للمسلم اللاجئ السياسي الانتماء للحزب السياسي الغربي، واشترطتم أن يكون منتمياً لحركة إسلامية ترسم برنامجاً وتخطّط له، فهل هذا الشرط واجب أم أنه من باب النصيحة أو الأفضلية؟

■ إنه شرط واجب في الخط العام، لسبب بسيط وهو أن الإنسان عندما يكون فرداً ويدخل في حزب غير إسلامي فإنه سوف يذوب مع هذا الجو فيأخذه التيار، بينما لا يجوز له من الناحية الشرعية الأولية أن ينتمي إلى أي حزب غير إسلامي وإلى أي تجمع غير إسلامي لاسيما إذا كان هذا الحزب أو التجمّع يحمل بعض الخطوط السياسية التي قد تتحول إلى خطوط سلبية

ضد الإسلام إذا كان خاضعاً لاتحاد محـــوري دولي معـــين قـــد يصطدم مع المسلمين في بعض المواقع وبلحاظ بعض الأمور.

لكنه إذا كان منتمياً إلى حركة إسلامية تخطط له وترعـــاه وتراقب وجوده ومسيرته هنا وهناك فإن وجوده في هذا التجمّـع أو هذا الحزب سوف يكون خاضعاً للتخطيط الذي تخطط لـــه الحركة الإسلامية مما يجعله إيجابياً للمصلحة الإسلامية بدلاً من أن يكون سلبياً تجاه هذه الأحزاب.

□ نحن نعلم أن الأحزاب السياسية هي الوسيلة الوحيـدة للوصول إلى البرلمان في الدول الغربية وهناك بعـــض النـــوّاب المسلمين في بعض هذه البرلمانات، ونحن نعلم أيضاً تأثير النوّاب على صناعة القرار وخاصة القرارات الـــتي تتعلـــق بقضايـــا المسلمين ومشاكلهم أو بالعالم الإسلامي كالمساعدات وغيرهـا، فكيف يمكن التخطيط لإيصال عدد من النـــوّاب المســـلمين للبرلمانات الغربية من أجل تشكيل (لوبي) أو ورقـــة ضغـــط إسلامية كما لدى التجمعات الأخرى؟

■ لا يمكن لنا أن نتحدث عن تفاصيل ذلك، لأن المســـألة تختلف بين بلد وآخر، وبين ظرف وآخر حتى إن المسلمين الذيـن يراد إدخالهم في هذا الحزب أو هذا التجمع قد يختلفون أيضاً بـين فريق وآخر، لهذا لابد أن يكون هناك أشخاص من أهل الخبرة في السياسة الإسلامية وفي السياسة الدوليـــة وفي السياســـة المحليـــة

للتخطيط في كيفية دخول المسلمين في هذا الحزب أو ذاك بحيث يشكّلون (لوبياً) حزبياً في الإطار التنظيمي ليكون (لوبياً) إسلامياً في المضمار السياسي العام.

إن القضية المذكورة تحتاج إلى دراسة ميدانية إلى جانب دراسة سياسية وحركية في هذا المجال. ولكننا نؤكد ضرورة وجود (لوبي) إسلامي في أي موقع من مواقع الغرب حتى نستطيع من خلال ذلك تأييد و دعم قضايانا الإسلامية ووجودنا الإسلامي هناك من خلال هذا التأثير السياسي على الواقع.

□ وفي نفس السياق يطرح بعض الأخوة اللاجئين مقترحات وتصورات لاستثمار الكثافة العددية للجالية المهاجرة أو المغتربة بحيث يمكن أن تشكل قوة ضاغطة في البلد التي تقيم فيه لحماية نفسها من الأخطار المحيطة بها، ومن اجل تغيير الموقف من النظام الذي تسبب في هجرتها وما إلى ذلك.

■ قد تكون الكثافة عنصراً إيجابياً بشرطين، الشرط الأول: هو أن تكون هذه الكثرة مؤمنة ملتزمة واعية بحيث تعيش همَّ الإسلام في خط التقوى فيما يتصل في كل واحد من المجموع وبما يتحمل مسؤوليته من أولاده. والشرط الثاني: أن يكون هناك عنصر توجيهي مباشر أو غير مباشر بحيث يملك هذا العنصر غير المباشر موقعاً معيناً يستطيع فيه أن يحرك خطوط التوجيه والرعاية بشكل عام. لكن المشكلة التي نعيشها الآن في أكثر التجمعات

المهاجرة أن الخلافات التي تأكل الروح التي يتمثلـــها هـــؤلاء في معنى الإسلام و في خط التقوى بحيث أن هذه الكثافة تتحـول إلى مشكلة لهؤلاء لأنها تستعيد كل الحساسيات والمشاكل الفئويـــة الضيّقة التي يتحرك فيها هذا الفريق أو ذاك الفريق بعقلية الزاويـــة لا بعقلية المهاجرين. هذا بالإضافة إلى فقدان الموجّه المباشر لأننـــا إذا وجدنا شخصاً موجّهاً مباشراً فهناك أكثر من موجّـــه آخـــر بعقلية أخرى بحيث يكون كل جهده وجهد كل من يتصل بـــه هو أن يخرب المخططات التي ينطلق فيها هذا الشخص الواعـــي المنفتح. كما أن التعليمات المعقّدة التي تأتي من خـــارج منـــاطق التهجير في الوطن أو غير الوطن، ولا أتكلم عن العراقيين بل عـــن كل الفئات المهاجرة بحيث تتعقد العلاقات فيما بينهم، وتلزم هذا بأن تكليفه الشرعي يفرض عليه أن يقاطع ذاك أو أن تنظيمـــك هنا يفرض عليك أن لا تنفتح على ذاك أو ما أشبه ذلك.

لهذا فإنني أتصور أن الكثافة تحولّت إلى مشكلة للجميـــع حتى أننا إذا رأينا فئة واعية منفتحة تعيش تجمّعها الصغير في هـــذه الكثافة الكبيرة فإنها قد تشغل نفسها في المشاكل التي تواجهـــها من الفريق الآخر بحيث تكون المسألة مسألة فعل ورد فعل. لذلك لابد لنا أن نفكّر بطريقة تجعل هذا المجتمع يعيش حالة طـــوارئ بالنسبة إلى مسؤوليته الإيمانية عن الجيل الحاضر وعـــن الجيـــل المستقبلي بحيث ينشغلون بإنشاء مدارس أو مراكز إسلامية أو مـــا

إلى ذلك. ولابد لنا أن نعالج الأمور هناك بطريقة أكثر حسماً وأكثر حميمية من الطريقة التي تعالج بها الأمور في الوطن، وعندما ندرس واقع التمزقات الاجتماعية والسياسية والدينية ـ إذا صح التعبير ـ الموجود في الساحة فإنها قد تتحول إلى ـ كثافة سلبية ـ وهذا ما نلاحظه في أغلب التجمعات المهاجرة من أكثر من بلد.

□ نحن نحتاج أيضاً إلى صياغة ثقافة إسلامية سياسية واعية بالنسبة للجماهير المهاجرة بحيث تتبنى هذه الفكرة وتتعاطى معها؟

■ إن على الخطوط الإسلامية الحركية الموجودة هناك سواء كانت حزبية أو علمائية أو ثقافية، أن تثقف المسلمين بالثقافة الإسلامية الواقعية، لأن المشكلة لدى الكثير من الخطوط الثقافية الإسلامية، أنها تتحدث عن المطلق، وأنها تتصل في الحديث عن القيم بالجانب التجريدي بعيداً عن الجانب الواقعي.

إن علينا أن نزرع في وعي المسلمين مفهوم أن هناك شيئاً اسمه (باب التزاحم بين المصالح والمفاسد) وإن علينا أن نعمل أن يكون الإسلام قوة في أي موقع يمكن له أن يأخذ هذه القوة، وأن علينا أن نعمل أن يكون المسلمون في موقع القوة سواء في محل تواجدهم، أو في الدفاع عن قضاياهم.

فعندما نثقف المسلمين بالثقافة الواقعية التي تجعلهم

يشعرون أن على الإنسان أن يتجاوز بعض القيم لمصلحة القيم الأهم، فنحن نعرف أنه ما من عام ألا وقد خصّ، وأن كل الأخلاق الإسلامية تشتمل على استثناءات يجوز للإنسان فيها أن يتجاوز الخط الأخلاقي الإسلامي باعتبار الأهمية التي يمثلها الجانب الإيجابي في هذا الخط أمام الخط الآخر .

التبرّع بالمعلومات

□ **هناك من اللاجئين من يعطي معلومات تفصيلية عن الوجودات الإسلامية في بلده، فهل يجوز ذلك؟**

■ لا يجوز إعطاء أية جهة غير إسلامية، سواء كانت معادية أو مغايرة أسرار الواقع الإسلامي سواء كانت هذه الأسرار تتصل بأحزاب إسلامية أو جمعيات إسلامية أو مجتمعات إسلامية، لأن الآخرين عادة، لاسيما المخابرات الدولية تحاول أن تفيد من خلال ذلك باكتشاف نقاط الضعف لدى هذه العناوين الإسلامية من أجل توظيفها لمآرب سياسية أو اقتصادية أو أمنية أو غيرها.

فإذا اضطر الإنسان المسلم إلى إعطاء المعلومات فلتكن معلومات عامة، أو عليه أن يكذب، إذ يجب عليه أن يكذب في هذه الحالة إذا كان في الكذب منجاة له عن فضح الأسرار التي يملكها، فالصدق في مثل هذه الحالات حرام و الكذب واجب.

تقديم التنازلات

□ ومنهم من يلجأ إلى بعض الأساليب التي توحي بعدم تمسّكه بالإسلام كخلع حجاب زوجته لتصويرها بغية منحه الجنسية؟

■ إنني أتصور أن الآخرين يحتقرون الذين يقومون بذلك، لأنهم يحترمون الإنسان الذي يلتزم بزيّه الوطني أو الديني، ويحترمون الإنسان الذي يحافظ على عناصر شخصيته سواء كانت دينية أو وطنية. ولعل قيمة الذهنية الغربية هي في احترامها لحرية الإنسان، ولهذا فإذا كان بعض المسلمين يرى أن حجاب زوجته يمكن أن يشكل نظرة سلبية إليه، فإن عليه أن يعرف بأن حجاب زوجته يشكل نظرة إيجابية بالنسبة للآخرين، فإن الذي لا يستطيع أن يخلص لدينه كيف تراه يمكن أن يخلص للناس الآخرين؟!

وإنني لأذكر قضية حدثت في أوائل هذا القرن، عندما كان المهاجرون اللبنانيون ومنهم المسلمون يذهبون إلى (ميشيكان) في ولاية (ديترويت) في مصانع (فورد) للسيارات التي كانت تجتذب العمال من مناطق الشرق، ذكر لي بعض المهاجرين هناك أن فريقاً منهم كانوا يتركون الصلاة لأنهم يخافون من النظرة السلبية التي تؤدي إلى إسقاط بعض حقوقهم أو ما إلى ذلك. ولكن كان هناك شخص يؤدّي صلاته في مكان عمله، فحينما تأتي فرصة الغداء فإنه يبادر إلى الصلاة، ثم يأتي إلى العمل، وكان المشرف

على شؤون العمّال يراقبه، فقال له: إننا أعطيناك هذه الفرصة للغداء، فماذا تفعل فيها؟ فقال له: هل رأيتني مقصّراً في عملي؟ قال: لا، ولكن ماذا تفعل في هذه الفترة؟ قال له: إنني أصلي، فقال له: إذا لك أن تترك العمل قبل نصف ساعة حتى ترتاح وتؤدي الصلاة!! وحينما جاءه الآخرون ليقولوا له إنهم مسلمون.. لم يأخذ بقولهم.

وعندما جاء شهر رمضان كان الشخص المذكور يصوم و الآخرون لا يصومون، وسأله المراقب فأخبره أنه يصوم شهر رمضان فمنحه مدّة للاستراحة واعترض الآخرون، فقال لهم أنتم لستم بمسلمين!!

فنحن نعتقد أن الآخرين يحترمون الإنسان الذي يلتزم بدينه، بل ربما يثقون به أكثر، لأن الذي لا يخون الله لا يخون الناس، من يخون الله فلابد أن يخون الناس.

التساهل في تعاطي المحرّمات

□ البعض يتساهل في تناول الأطعمة المحرّمة خاصة في الفترة التي تسبق منحه اللجوء، بحجة أنه لا يستطيع البقاء على تناول الأطعمة النباتية عدة أشهر؟

■ لا يجوز للإنسان أن يتناول المحرّم إلا في حال الاضطرار، ومعنى الاضطرار أن يخشى على حياته أو على صحته من الوقوع في المرض، وعليه أن يتناول المحرّمات بمقدار الضرورة كما يتناول

لحم الميتة. فلا يجوز له ذلك لأن الله حصره بقوله (**فمن اضطر غير باغ ولا عادٍ فلا إثم عليه**) والاضطرار، في هذا المجال، يعني أن الإنسان لو ترك هذا لفقد حياته أو لوقع في ضرر صحي كبير.

الحوم حول الشبهات

□ **البعض منا يضع نفسه بموقع الشبهة.**

■ يكره للإنسان أن يضع نفسه في مواقع التهمة ومن وضع نفسه في مواضع التهم فلا يلومنّ من أساء الظنّ به، وربما ترتفع القضية إلى حد الحرمة إذا كانت تستوجب هتك حرمة المؤمن لأنه لا يجوز للمؤمن أن يهتك حرمة نفسه، كما لا يجوز له أن يهتك حرمة الآخرين.

□ **هناك بعض الأعمال التي قد تحوم حولها شبهة معينة، كالعمل في شركات تنتج منتوجات محرّمة ــ مثلاً ــ كالخمور أو لحم الخنزير أو الأسلحة الكيمياوية أو غيرها؟**

■ لا يجوز المشاركة في عمل الشركات التي تنتج الخمور، أو التي تصنع الأسلحة الكيماوية، ولكن لنا رأيا في الشركات التي تقوم بتعليب لحم الخنزير، فيجوز أن تقدّمه لمن يستحلّه، وإن كان الأفضل الابتعاد عنه.

□ **والعمل في البنوك والمصارف الغربية التي تعمل بالفائدة؟**

■ إذا كان عمل الإنسان المسلم يتصل بالفائدة من خلال تشريع الفائدة وتطبيقها وتهيئة الجو لها، فلا يجوز ، أما إذا كان عمله لا يتصل بذلك فيجوز.

□ الضمان الاجتماعي في البلدان الغربية يكفل لكل لاجئ مستوى لائقاً من الحياة المعيشية من السكن والصحة وغيرها، لكن بعض اللاجئين يصرّون على العمل غير القانوني (الأسود) الذي يعاقب عليه القانون حتى لو غضّ النظر عنه في منطقة أو زمن ما ؟

■ أنا لا أجيز ذلك، لأنه خلاف التعاقد، والله تعالى يقول **(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)**.

مستوى الانفتاح على غير المسلمين

□ نعيش بين ظهراني المجتمع الغربي علاقات إيجابية مع البعض في تبادل التهاني والرسائل وبطاقات الدعوة للزيارة حيث يتسنّى فتح باب الحوار حول الإسلام وبلداننا، فما هو رأيكم بهذا اللون من الانفتاح؟

■ نحن نؤكد على أن يتفاعل الإنسان المسلم الذي يملك الإمكانات التي تحميه من التأثر بالآخرين وتمكّنه من التأثير فيهم، وضرورة أن يتفاعل مع الآخرين من أجل أن يعطيهم الصورة الحقيقية الأخلاقية الحيّة، كما يعطيهم الصورة الحيّة عن الخط الإسلامي، وعن الفكر الإسلامي و العادات و التقاليد الإسلامية.

ونحن نلاحظ أن مجتمع المسلمين الأول يؤكد هذا المعنى، فمع أن المسلمين كانوا يعيشون الاختلاف مع اليهود والآخرين، لكننا لم نجد هناك مشكلة بين المسلمين وبين غيرهم، بل إن النبي (ص) أكّد في وثيقة دينية على مسألة التعايش و التعاهد مع الآخرين بما يضمن حقوق المجتمع المسلم المتنوع.

□ قد يتمسك البعض بفتاوى ربما تبدو غريبة، كقولهم مثلاً ـ لا يجوز بدء غير المسلم بالسلام، فما هي صحة ذلك؟

■ ربما يجد الإنسان في الفتاوى بعض العناصر التي توحي بأن المسألة هي أن كلمة السلام توحي بالانفتاح الكامل بينك وبين الآخر بحيث تكون في حالة سلام معه في عقلك وقلبك.

بينما قد يتعقد الواقع الذي تعيشه كمسلم مع الآخر الذي لا يؤمن بالإسلام من الإسلام، لأنك تضادّ فكره مما يخلق حاجزاً يحول بينك وبينه الأمر الذي يجعلك على الأقل في حالة تضادّ بين عقلك وعقله أو بين قلبك وقلبه فيما يتحسسه قلبك أو يتحسسه قلبه، أو في سلوكك وسلوكه. فقد تكون الخصوصية لكلمة السلام مما يستوحى من بعض الأحاديث أن الكفار في ذلك الوقت كانوا عندما يسلّمون على المسلمين يقولون (السام عليك) كما حدث من قبل بعض اليهود مع النبي (ص) حيث قال له (السام عليك) وكأنّه يظنّ أن النبي (ص) لا يلتفت إلى هذه اللعبة اللفظية، فقال له النبي (ص): (وعليك) وكانت عائشة

إلى جانب النبي (ص) فعنّفت اليهودي وكلّمته بكـــلام قـــاس، فبادرها النبي (ص) بالقول: ((**يا عائشة إنّ الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء، إن الرفق ما وضع على شيء إلا زانـــه ولا رفع عن شيء إلا شانه، وإن الله رفيق يحب الرفق و يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**)) وقال لها، كما تذكر الروايـــة: إني رددت كلامه بمثله وانتهت المسألة عند هذا الحـــد، فلمـــاذا هذه القسوة؟

فربما كانت المسألة خاضعة لما ذكرناه من بعض الظـــروف التي كان يعيشها بعض المسلمين مع غيرهم، ولكن العلماء أفتـــوا في القضية بشكل مطلق أخذاً ببعض النصوص التي تنهى عن بـــدء الكافر بالسلام، ولكن هذه المسألة إذا ثبتت في بعدها الشـــرعي من خلال الحديث فإنها تثبت بـــالعنوان الأولي، أمـــا بـــالعنوان الثانوي عندما تفرض بعض المصالح المتصلة بواقـــع المســـلمين في مجتمعات غير المسلمين أن يجادلوهم وأن يتحدثوا معهم بالتي هـــي أحسن والكلمة الطيبة، فإن ذلك يجعل مسألة الســـلام واردة في الحساب لا سيما إذا كان إطلاق المسلم لكلمة السلام يوحـــي بتأكيد التزامه بالتحية الإسلامية بالطريقة التي لا يختار غيرها ممـــا يجعل المسألة تتصل بعناصر الشخصية الإسلامية لالتزام الإنســـان المسلم حتى في تحيته التي لا يتجاوزها إلى تحية الآخرين.

ومما يجعل السلام غير محرج هو أنه يمكن للإنسان المســـلم،

لاسيما عندما يتصل بالآخرين الذين لا يعرفون اللغة العربيـة، أن يحييهم بالتحيات المعروفة في ذلك المجتمع أو بالتحيات المعروفة في مجتمعنا في الصباح وفي المساء.

فالمسألة تتصل بكلمة (السلام) ولا تتصل بالتحيّـة لأن الله سبحانه وتعالى أرادنا أن نحيّ الآخرين بالتي أحسن (**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**)(١). فهي ليست موجهة للقـول مـع المسلمين بل مع كل الناس، وهكذا في كل الآيات التي تـدل أن على الإنسان أن يرد التحية بمثلها (**وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّـةٍ فَحَيُّـوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّـهَ كَـانَ عَلَـى كُـلِّ شَـيْءٍ حَسِيبًا**)(٢). مما يوحي أن الإسلام يريد للإنسان المسلم أن يكون إنساناً منفتحاً على الآخرين بكل ما يجتـذب قلوبهـم ويغـير إحساسهم ويجعلهم منفتحين.

□ **في هذا المجال هناك أيضاً روايات عن الأئمة (ع) أنهـم كانوا يعودون المرض من غير المسلمين؟**

■ إنني أعتقـد أن القضيـة لا تحتـاج إلى مثـل هـذه الاستدلالات لأن الخط الإسلامي هو خط الرفق بالناس كافـة (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**)(٣). فإذا كان الجدال بالتي هـي أحسـن، والدفع بالتي هي أحسن في حل المشاكل أو الصراع الفكـري،

(١) الإسراء: ٥٣.
(٢) النساء: ٨٦.
(٣) النحل: ١٢٥.

فكيف بالعلاقات الإنسانية الطبيعية في مجتمع واحد يعيش فيه المسلمون وغيرهم على حد سواء.

إنني اعتقد أن العناوين الأخلاقية العامّة التي ركّزها الإسلام بشكل شامل تكفي للدلالة على استحباب السلام بالنسبة للناس كافة.

□ في العرف الغربي، تعتبر المصافحة وسيلة تبادل احترام، فحينما تمتنع عن القيام بها فكأنك تخلّ باحترام الطرف الآخر، فالمصافحة بين الرجل والمرأة هناك لا يكاد يلحظ فيها المعنى الجنسي، فكيف ينظر الشرع لمثل هذه الحالة؟

■ إن التشريع الإسلامي وضع ضوابط للمسألة الجنسية معينة تبدأ من الرقم الأول في ضبط إمكانات الإثارة ولو كانت بنسبة بسيطة جداً. ومن هنا حرّم النظر إلى أعضاء معينة في أجواء معينة، كما أنه لم يشجّع الاختلاط حتى على نسبة أن المرأة إذا كانت جالسة في مكان فلا يجلس في مكانها حتى يبرد، أو الخلوة بين الرجل والمرأة، أو الملامسة التي منها المصافحة. وقد ورد أن النبي (ص) قال في حال البيعة ((**إني لا أصافح النساء**)). وكما ورد في الحديث عن أئمة أهل البيت (ع) ((**لا يصافح الرجل المرأة التي ليست بذات محرم إلا من وراء الحجاب ولا يغمز كفها**)).

إن الإسلام يحاول أن يمنع الجانب السلبي في العلاقات بين

الرجل والمرأة من خلال هذه المنظومة التربوية المتكاملة التي لـو نظرت إلى كل واحدة بمفردها لما رأيت الكثير مـن التأثـيرات السلبية فيها، ولكنك إذا جمعتها واعتبرتها من الأمور العادية فإنها يمكن أن تنتج أمراً غير عادي، لذلك ففي العنوان الأولي لا يجوز للرجل أن يصافح المرأة التي ليست بذات محرم، كما لا يجوز للمرأة أن تصافح الرجل الذي ليس بذي محرم.

ولكن هناك قاعدة قرآنية عامّة وهي قوله تعالى (**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**)(١). و(**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**)(٢). فإذا كان الامتناع عن المصافحة يسبب حرجاً للإنسان المسلم فيجوز له ذلك، والحرج هنا هو المشقّة النفسية أو الجسدية التي لا تتحمل عادة بفعل الظروف الموضوعية المحيطة بالحالة الجسدية أو النفسية.

ومن هنا، فإن على الإنسان المسلم الذي يعيش في تلك المجتمعات أن يأخذ بهذه الرخصة بمقدار ما يرتفع به الحرج، ويحاول مهما أمكن أن يجتنب عن المواقع التي يضطرّ فيها إلى ذلك.

□ هل يتعين علينا في كل عملية مصافحة أن نشرح للفتاة التي لا نريد مصافحتها بأن الدين الإسلامي يمنعنا من ذلك، أليس في مثل هذه العملية مشقّة؟

---

(١) الحج: ٧٨.
(٢) البقرة: ١٨٥.

■ لقد قلت إن مسألة الحرج هي المشقة النفسية التي يعيشها الإنسان أمام هذه الحالة، وقد تكون المسألة ناشئة من صعوبة أن تحدّث الطرف الآخر الذي تحرم مصافحته عن الموضوع الإسلامي، أو قد تكون المسألة بأن الوقت لا يتسع لذلك، ولأن طبيعة الظروف قد تحول دونه، أو لأن الطرف الآخر يبقى سلبياً أمام المسألة بالمستوى الذي يضغط بسلبيته عليك وعلى ظروفك، وعلى أوضاعك ونفسيتك.

لهذا، فإن القضية لابد أن تدرس لدى الشخص المبتلى بهذا دراسة إيمانية واعية منفتحة على رقابة الله تعالى اهتداءً بقوله تعالى ﴿بَلْ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾(١).

الجمعيات الإسلامية:

□ تمثل الجمعيات الإسلامية الإطار القانوني للنشاط الإسلامي في الغرب من خلال انفتاحها على الجماهير المسلمة من جانب وعلى المؤسسات الغربية ذات العلاقة بالمهاجرين من جانب آخر، فما هي توصياتكم للعاملين فيها؟

■ إن قيمة الجمعيات الإسلامية في بلاد الغرب تتحرّك في خطين:

الخط الأول: وهو الأساس، و هو رعاية شؤون المسلمين ولاسيما المهاجرين، رعاية التزامهم الفكري والعلمي، وحياطة

---

(١) القيامة : ١٤.

أوضاعهم الفردية والاجتماعية بحيث تنسجم مع مصالحهم ومع قضاياهم وأوضاعهم، وذلك بأن تمثل الجمعية المحضن الذي يحضن عقول المسلمين وقلوبهم وحياتهم بحيث يكون دورها دور الحاضن المربي الذي يحيط أولاده بالرعاية وينميهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة.

وإن مثل هذا الدور لا يقوم به إلا المؤمنون الملتزمون الذين يهمهم أمر الإسلام، وأمر المسلمين من حيث التزامهم أمام الله سبحانه وتعالى في رعاية أمورهم، فلابد أن يكون المشرفون على الجمعيات الإسلامية من المؤمنين المتقين الصادقين، ولابد للجميع أن يستمعوا لقول الله سبحانه وتعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**)(١). الذين صدقوا الله في أعمالهم وأقوالهم.

والخط الثاني: وهو الدعوة إلى الإسلام، فإنني أدعو إلى أن يلتقي المثقفون المسلمون سواء كانوا علماء دين بالمعنى الرسمي أو لم يكونوا في هذه الجمعيات ويدرسوا الخطة في الدعوة إلى الإسلام، وتبيان محاسن الإسلام وفضائله، بالأسلوب الذين يمكن أن يجذب الآخرين إلى الإسلام ليثقوا بقدرته على أن يحل مشكلة الإنسان ويرعى إنسانيته ويرسم السبيل إلى إنقاذه. وإنني أجد أن هذا الحل هو من الواجبات الشرعية المتعيّنة على كل داعية، لأن الواجب إنما يكون كفائياً إذا كان المسلمون كثيرين وتقوم

---

(١) التوبة : ١١٩.

الدعوة ببعضهم، أما إذا لم يكن هناك سوى أفراد قليلين فإننـــا نحتاج إلى أكثر منهم، فإن الواجب يكون عينياً.

وربما يقال أن هناك أدواراً اجتماعية وثقافيـــة يملكـــها غيرنا، فقد نحتاج إلى مدرسة يعلّم فيها أشخاص غير ملـــتزمين يملكون خبرة في التعليم، وربما تتحرك الجمعية في خط اجتمـــاعي من غير الملتزمين ممن يملكون نشاطاً اجتماعياً أو فعالية، فلا أقـول إن علينا أن لا نتعاون مع هؤلاء، ولكنني أقول إن علينـــا أن لا نعطي لهؤلاء القيادة أو الإدارة.

وثمة نقطة أخرى لابد أن أنبّه إليها في هذا المجال وهي أن لغير الملتزمين مساحتهم وعلينا أن لا نعقّدهم بل أن نفتـح لهـم قلوبنا ونعمل على هدايتهم والاستفادة من طاقاتهم ولو بتقريبـهم إلى جو الإسلام إذ لم يكن لنا أن نجعلهم ملتزمين حقيقيين.

المحاضن الإسلامية

□ تشيرون في أحـــاديثكم إلى المـــهاجرين إلى البلـــدان الأوروبية إلى ضرورة تأسيس المحاضن الإسلامية سواء المدارس أو المساجد أو غيرها، وضرورة تجمّع المـــهاجرين في المنـــاطق المتقاربة كما فعل اليهود.

■ حتى في غير حال اليهود، كما هو الحـــال بالنســـبة إلى الجالية الباكستانية أو اللبنانية أو غيرها، فالمهم أن تبقى الجاليـــة المهاجرة تحافظ على شخصيتها باعتبار أنها تلتقي في مجتمع واحـد

وفي محلة واحدة، عندما تكون ولاية كبيرة، بحيث يشار إليهم كوجود متقارب متماسك، فإن هذه التجمعات المتجاورة التي تشبه التجمعات المنغلقة لا بالمعنى السلبي للإنغلاق، بل التي تعيش التقاليد والعادات واللغة المشتركة يمكن أن تحمي للإنسان المسلم شخصيته ولغته وأطفاله ودينه، مما يشكّل لوناً من ألوان الرقابة الاجتماعية داخل كيانها المستقل.

□ أنتم إذاً مع ترشيد الهجرة و تقوية أسسها بدلاً من دعوات منع الهجرة أو التشكيك بنوايا المهاجرين؟

■ عندما تخضع الهجرة إلى تخطيط عام أو إلى تخطيط من خلال جمعيات أو مؤسسات معينة، فإنني أدعو إلى أن نأخذ من ثقافة الآخرين وتجاربهم، فنحن لا نستطيع أن نمتد بالإسلام إلى العالم إلا من خلال العنصر البشري، ولا يكفي أن تقدّم فكراً أو كتاباً أو فيلماً عن الإسلام، بل لابد أن يصاحب ذلك وجود عنصر مسلم يعيش حيوية الإسلام ويعطي للناس صورة الإسلام الأخلاقية.

مراقبة الغربيين لسلوك المسلمين

□ أتاحت هجرة المسلمين احتكاك الغربيين بالإسلام بعد أن كانوا يسمعون وربما يقرأون عنه، والقليل منهم من زار الإسلام في مواقعه وبلدانه، فالآن ينظر الغربي للإسلام من خلال سلوك المسلمين. والإنسان الغربي ـ عموماً ـ مضلّل

إعلامياً تجاه الإسلام، وحينما يرى جاره المسلم أو زميلـــــه في العمل فإنه يرصد ويراقب ويحللّ سلوكه، مما قد يدفعهم للتـأثّر بهذا السلوك، وهناك غربيون أسلموا بسبب سلوك إســـــلامي مؤثّر، فكيف نوفّق بين ما ندعيه من مثل وقيم تحفل بها كتبنــــا وأحاديثنا وبين سلوكنا وممارساتنا؟

■لعل المشكلة التي يعيشها الواقع الإسلامي ـــ في البلـــدان الإسلامية ـــ هي أن التربية القيمية والخلقية بعيدة عن اهتمامـــات العائلة، كما هي بعيدة عن اهتمامات المجتمع، حتى أننا نـــرى أن التأكيد على العبادات فيما هو جسم العبادة أكثر مـــن التـــأكيد على العبادة فيما هي روح، لذلك فإننا نرى أنه لابـــــد للذيـــن يهاجرون إلى هناك أن يعرفوا أنهم مسؤولون أمام الله في الصـــورة السلبية التي يقدّمونها ـــ من خلال سلوكهم ـــ للآخرين، كمـــا أنهم مسؤولون أمام الله في التزاماتهم الدينية فيما ينحرفون به عـــن خطّ الالتزام الديني. وقد ورد في حديث الإمـــام الصـــادق (ع) لبعض أصحابه أنه قال ((**الحسن من كل أحد حسن و منكـــم أحسن لأنكم تنسبون إلينا، والقبيح من كل أحد قبيح ومنكـــم أقبح لأنكم تنسبون إلينا**)).

فربما يكون للعمل السلبي بعد واحد عندما يعيش الإنســـان المسلم في المجتمع الإسلامي، وهو البعد الشخصي إيجابياً أو سلباً، أما عندما يعيش في مجتمع غير إسلامي، فإن هناك بعداً خاصـــاً

وآخر عاماً، فلا يجوز التساهل في البعد العام لأنه لا يمسّ شخصه فحسب بل يمس الخط الإسلامي في قيمه ومثله كما يمثل النظرة إلى واقع المسلمين.

الطلاق في المحاكم الغربية

□ بالنسبة للطلاق الذي يجري في المحاكم الغربية، هل يعتبر تطليقاً شرعياً؟

■ لا، لأن الطلاق في الإسلام يحتاج إلى صيغة معينة و إلى شروط معينة، فإذا لم تتحقق الشروط المعينة، و لم يكن القاضي مسلماً فإن المسلمة المطلّقة بالقانون الغربي هي مطلّقة غير شرعية. ولعلنا نواجه في هذه الأيام الكثير من المشاكل عندما يحصل خلاف بين الزوجين، فتحتكم الزوجة إلى القضاء المدني فيحكم بطلاقها، ولكن الزوج لم يطلّقها شرعياً، وربما لا تكون هناك أسس لأن يطلقها الحاكم الشرعي، لذلك أصبحت المسألة تفرض نفسها في مشاكل عائلية بفعل هذه القوانين.

□ وقد يستغل البعض الطلاق فيقوم بتطليق زوجته أمام السلطات المحلية فتحصل على راتب ويبقى يراجعها باعتبارها زوجته الشرعية، مما يسئ إلى الأطفال الذين يرون التناقض بين ادعاء الوالدين بالطلاق وبين الواقع، فضلاً عن نظرة الدوائر الحكومية إلى هذا التلاعب في حال اكتشافه؟

■ إنني أحرّم ذلك بالمطلق، من دون أية تحفّظات، وذلك

أولا: لأن هذا كذب حتى لو كان على الكافر، لأن الكـــذب لا ينظر فيه إلى شخصية المكذوب عليه، بل ينظر فيه إلى شـــخصية الكاذب نفسه، فالمطلوب إسلامياً أن يكون الإنسان صادقاً مـــع نفسه ومع الآخرين.

ثانياً: إن هذا يؤدي إلى هتك حرمة المؤمن لأن النـــاس هناك سواء، فالسلطة أو الشعب عندما يجدون هـــذه المســـلمة المؤمنة متقيّدة بالحجاب الشرعي، ويرون أن هذا المسلم يصلـــي ويصوم، وهما يتعايشان مع بعضهما كما يعيش الأزواج من دون علاقة زواج حسب القانون، فإن ذلك يعطي نظرة سلبية عـــن المسلمين.

والثالث: التأثير السلبي على الأولاد الذين ينتمـــون إلى أمهم وأبيهم كوالدين وينظرون إلى أن أباهم وأمهم يوافقان علـى أن يكون الأولاد الجدد الذين يولدون أولاداً غير شرعيين بحســب القانون.

وهناك نقطة رابعة: تتصل بالجانب العقـــدي وهـــي أن الأب والأم دخلا هذا البلد بفعل اللجوء الذي يتحوّل إلى عقـــد بين الدولة المضيّفة وبين الشخص اللاجئ في أن عليه أن يعمـــل بقوانين البلد، ومن الطبيعي أن الدولة لا تسمح باختراق أو تجاوز أو التلاعب بقوانينها، فيكون عمله هذا نقضاً للعقد، ولذلك فإن المسألة تتصل بالجانب العقدي بالإضافة إلى العناوين الشرعية الأخرى.

الفصل الثالث

○ مشاكل المغتربين

- المشكلة(١): استيعاب الساحة.
- المشكلة(٢): اهتزاز العقائد.
- المشكلة(٣): مشكلة الضياع.
- المشكلة(٤): البحث عن السلبيات.
- المشكلة(٥): انحسار معالم الهوية الإسلامية.
- المشكلة(٦): الانغماس في الحياة المادية.
- المشكلة(٧): استغلال الفتوى.
- المشكلة(٨): التثاقل إلى الأرض.
- المشكلة(٩): بين الانبهار والتأقلم.
- المشكلة(١٠): الاعراض عن مجالس الوعظ.
- المشكلة(١١): الانحسار السياسي.
- المشكلة(١٢): التعويل على الحل الخارجي.
- المشكلة(١٣): الاستسلام إلى الأمر الواقع.
- المشكلة(١٤): انحسار العمل النسوي.
- ظواهر سلبية.

مشاكل المغتربين

المشكلة الأولى .. استيعاب الساحة

□ من أولى المشكلات التي تعترض اللاجئ مشكلة عدم قدرته على استيعاب الساحة التي هو فيها، فهو لا يعرف اللغة ولا العادات ولا الأوضاع الاجتماعية والسياسية للبلد الذي يحل فيه لاجئاً، مما يؤدّي إلى أن يكون ضعيفاً أمام مضيّفه ومستجدات الحياة هناك .. فالناس إزاء ذلك أربعة: فمنهم من يسقط في هذه المجتمعات لأنه ينتقل من مجتمع البادية أو القرية الصغيرة أو المدينة المتخلّفة إلى مجتمع فيه كل أدوات التطوّر والسرعة والحياة المنظّمة.

ومنهم من يذوب في الأجواء السلبية لتلك المجتمعات فيبحث عما يحقق مآربه ويقضي حاجاته الآنية فيفسد وربما ينحرف. ومنهم من يتذبذب. ومنهم من يبرّر انهزامه أمام المغريات موجّهاً كل شيء بحسب مزاجه. فعلى ضوء هذا التصنيف، كيف يمكن التعايش مع هذه المهاجر؟

■ إن الخط الإسلامي الشرعي في هذه الأجواء والمواقع يتمثل في أن على الإنسان المهاجر أن يبتعد عن كلّ ساحة لا

يملك فيها نفسه، بمعنى أنه يفقد فيها التوازن في النظرة إلى الأشياء بقطع النظر عن طبيعة ما يعتقده منها، وما يعيشه من أفكار.

ولذلك نرى أن الإسلام حرّم السفر إلى بلاد يضعف فيها الدين لأنه يقول لك ـ إنك مسلم ـ ومعنى ذلك أنك تعتقد بالإسلام وتلتزم به، ولذلك فمن مسؤوليتك عند نفسك وأمام ربك أن تقوّي هذا الإسلام، وأن تنمّيه وتحرسه. ومن الطبيعي فإن ذهابك إلى أية منطقة لا تملك فيها السلاح الذي تحارب فيه ولا الطاقة التي يمكن لك من خلالها أن تتوازن .. يعني أنك سوف تسقط أمام هذا الواقع سواء على أساس عدم التفكير، أو التذبذب الذي يجعلك تعيش الحيرة القاتلة في الواقع الذي أنت فيه، أو أنك تحاول أن تخدع نفسك بأن تبرّر لها أخطائها وذلك من دون قناعة حقيقية أو قاعدة فكرية جدّية.

لذلك فإن الذين يعيشون مثل هذا الاهتزاز الداخلي المتنوّع في طبيعة حركة السقوط لا يجوز أن يأخذوا بالرخصة التي تعطى للاجئ الذي يحرز الحفاظ على دينه، وإلا فأنهم يخسرون الدنيا والآخرة.

□ هذا يمكن أن يُطرح على صعيد الوقاية من الآثار السلبية للجوء، الآن وقد ذهبوا، ماذا يمكن عمله؟

■ إن الذين يعيشون هناك بفعل الظروف القاسية الصعبة عليهم أن يستخرجوا من أنفسهم الخطط والتوجيهات والضوابط

والقيادات التي تثبت لهم الواقع، تماماً كمن تُطبق عليه المعركة وهو بغير سلاح ولا يريد أن يهزم، فإنه لابد أن يواجهها بما يتيسّر من سلاح أو خبرة في هذا المجال. ولهذا يجب عليهم أن يستقدموا المبلّغين ويعملوا على أساس تهيئة المحاضن الإسلامية من مساجد وحسينيات ومدارس ونواد، وأن يملأوا فراغ الجيل بما يبعده عن أن يملأ بما يقدمه إليه الانحراف.

المشكلة الثانية: اهتزاز العقائد

□ هنا في المهجر الأوروبي، ليست المشكلة في الحلال والحرام فقط، بل السؤال الأكبر هو كيف يمكن إقناع الإنسان الشرقي الذي ابتعد عن أجوائه بوجود الله سبحانه وتعالى وضرورة العبادة والعمل الصالح والتضحية وما إلى ذلك؟ فهو يأخذ بالتفلّسف في كلّ شيء بدءاً بالله وانتهاءً بأصغر شيء؟

■ إن علينا أن ندرس المنطقة الداخلية لهؤلاء إن من حيث الفكر أو الإحساس والشعور والهوى، لنكتشف في هذا الإنسان جدّيته فيما يتحدّث فيه وعندما يناقش الإيمان بالله، هل هو جادّ أو ليس جادّاً، فإذا لم يكن جاداً بل يحاول أن يبرّر موقفه في الانحراف بقطع النظر عمّا يعيشه في داخل نفسه من اقتناع بهذا أو بذاك، فإن من الصعب جداً أن يُتحدث معه عن الفكر أو العاطفة لأنه قررّ أن لا يستجيب، بحيث أنك إذا أدخلته في باب فإنه سوف يخرج من أخرى، فالفرصة الوحيدة أمامه هي أن

نقتحم عليه هذه الحالة التبريرية التي يريد من خلالها أن ينهزم من الواقع بإن نعيد له توازنه الداخلي.

أما الإنسان الآخر الجادّ في ذلك والذي زحف الشك إلى عقله وطرأت الأهواء على قلبه فإن علينا أن ندخل إليه لنحدّثه من منطق الفطرة تارة والعلم أخرى، ونحاول أن نكشف الأساليب التي تفتح عقله وقلبه، واعتقد أن الاستدلال على وجود الله والإيمان به ليست من الأمور الصعبة بل هي كما يقول الحديث الشريف ((**إن الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق**)).

المشكلة الثالثة:مشكلة الضياع

□ وهناك مشكلة الضياع الذي يصيب البعض جرّاء عدم وجود منهجية ثابتة وواضحة في الحياة، فوسائل الضياع هنا كثيرة يضاف إليها ضعف الروابط والعلاقات وانحسار الجانب الأخلاقي، فكيف يمكن الحدّ من ذلك؟

■ إن هذه هي صورة الواقع الذي لا يملك الإنسان قاعدته، فالواقع هو أن الذين يعيشون في تلك البلدان لا يشعرون بهذا الضياع لأنهم ينطلقون من قاعدة قد تكون ضائعة في معنى الحقيقة ولكنها ليست ضائعة في معنى الشعور والالتزام. فالقوم هناك قد رتّبوا أمورهم على أن الحياة هي الفرصة التي لا فرصة بعدها لأنهم لا يريدون أن يبحثوا عمّا بعد الحياة.

لهذا فإن قصة هؤلاء الذين يتحدّثون عن الضياع هي أنهم

لم يملكوا ما كانوا فيه على مستوى القيمة التي تملأ العقل والقلب والنفس والحياة، وأقبلوا على واقع لم يقتنعوا فيه بالرغم من أنه فرض نفسه عليهم، ولذلك تراهم يعيشون في حيرة بين ضغط رواسب الماضي وبين ضغط الحاضر.

فهؤلاء الضائعون كأي ضائع وفي أي موقع سواء في الغرب أو الشرق يحتاجون إلى تهيئة المناخ الطبيعي سواء كان ثقافياً أو روحياً أو اجتماعياً من أجل أن ندلّه على نفسه ونرجع به إلى ما كان يعتبر من الثابت عنده لتهيئة المناخات الدينية والاجتماعية والسياسية والروحية التي يمكن أن تملأ نفسه سواء بواسطة الحوار أو بالأجواء النظيفة التي يتنفّسها أو إثارة السلبيات في الواقع الذي يعيشه وقد راح يسقط تحت تأثيره.

المشكلة الرابعة: البحث عن السلبيات

□ هناك بعض المهاجرين الذين لا يتعلّمون جيداً من المجتمعات التي هاجروا إليها، كاحترام الرأي والبحث العملي وعدم الغضب والانفعال عند النقاش والمحاورة، أو التعامل مع الحياة بلا تعقيدات، أو الاستفادة من تواجدهم هناك لتطوير قابلياتهم العملية والعلمية، فديدن البعض يكمن في التفتيش عن السلبيات والعمل بها؟

■ إن مشكلة هؤلاء الناس هي أنهم يبقون في معايشة دائمة مع السلبيات ونقاط الضعف التي كانت في مجتمعاتهم، بحيث

يشعرون بالغربة عندما ينفصلون عنها لأنهم عاشوا فترة من الزمن كانت البيئة التي غادروها لا تحترم الآخر، كما كانت تتحرّك بانفعال وعصبيّة، وكانت تنفتح على الحياة كمشكلة معقّدة، بحيث تراهم يعقّدون ما هو بسيط، ولذلك فإن أحدهم يعيش عالماً جديداً، لكنه ينصب حاجزاً يمنعه من التأثّر بايجابيات هذا العالم لأنه لا يريد أن يعتبر أن هناك سلبيات في عالمه القديم مقارنة بالإيجابيات في هذا العالم.

فقد نحتاج هنا إلى تحدّث هذا الإنسان عن إيجابيات هذا العالم على أساس أنها إيجابيات الخط الذي يجب على عالمنا أن ينطلق فيه بلحاظ أن القيمة الإسلامية ترتكز عليه إذا كان يعيش ولو شبح القيم الإسلامية في تصوراته الذاتية.

ومن الممكن أن نثير أمام هذا وأمثاله: أن احترام الآخر هو قيمة إسلامية، وأن الابتعاد عن الانفعال والغضب هو قيمة إسلامية وهكذا. ثم نحاول العمل على تهيئة الأجواء التربوية التي تعمّق هذا الجانب في شخصيّته ولو من خلال الحديث بأننا محكومون أن نعيش مع هذا العالم الذي لا يمكن أن يحترم الناس الذين يتحرّكون بانفعال وعصبية ولا يحترمون الآخر وما إلى ذلك من قيم. فلكي نستطيع أن نعيش مع هذا العالم فعلينا أن نتحرّك معه في خط هذه القيم التي هي ــ في الحقيقة ــ قيمنا.

المشكلة الخامسة: انحسار معالم الهوية الإسلامية

□ معالم الهوية الإسلامية آخذة ــ في ديار الغرب ــ بالضعف والانحسار، فكيف السبيل إلى الرجوع إلى مبادئ وقيم الحضارة الإسلامية في ظلّ الأجواء التي تعمل بحسب طبيعتها على طمس تلك المعالم؟

■ من الصعب جداً أن نستطيع تحريك معالم الحضارة الإسلامية في نفس الإنسان المسلم في المجتمع المسلم المحاط بمجتمع غير إسلامي يملك كل عناصر القوة، فذلك تماماً كما تزرع فاكهة الشتاء في الصيف أو بالعكس، لأن النمو الحضاري لشخصية إي إنسان يحتاج إلى مناخ حضاري سواء في الداخل أو الخارج يهيئ له الجوّ للانفتاح على معالمه وخطوطه.

فمن الصعب أن ننجح في ذلك إلا إذا استطعنا أن نخلق في داخل مجتمعاتنا ــ إن بطريق التوجيه أو الممارسة ــ حاجزاً نفسياً ضد هذا الواقع وذلك باستثارة العناصر الإيمانية والروحية والاعتزاز بالهوية. ولعلنا نستذكر في هذا المضمار كيف كان المسلمون الأوائل الذين دخلوا إلى مثل هذه المجتمعات وكانوا يعيشون إحساساً بالقوة والريادة والقيادة في المجتمع بحيث استطاعوا أن يحوّلوا المجتمع المنحرف إلى مجتمع مستقيم، والمجتمع الكافر إلى مجتمع مؤمن، كما لاحظنا ذلك في الأندلس وفي غيرها كأندنوسيا وماليزيا وبلدان أخرى دخلت الإسلام بغير حرب.

□ في هذا الإطار نلاحظ أن المشكلة أخطر لدى الأجيال الناشئة؟

■ من الطبيعي أننا عندما ندفع بأقليّة إسلامية إلى بحر كافر كبير فإن الأمواج المتلاطمة في ذلك البحر سوف تجرف كل هؤلاء عندما يحاولون أن يقفوا ضد التيار، لذلك لابد من محاولة تصليب هذا الجيل وتقويته و إيجاد المحاضن الإيمانية الإسلامية سواءً في المدرسة أو المسجد أو النادي أو ما إلى ذلك من المراكز الإسلامية التي تنقذ هذا الشاب أو هذه الفتاة من الفراغ الذي ربما يملئ بما يقدّمه الآخرون من المغريات أو من الاتجاهات المضادة. وهذه هي مسؤولية المسلمين الذين يهاجرون إلى تلك البلدان لأن الإنسان الذي يهاجر إلى بلد يضعف فيه دينه أو يضعف فيه دين أهله يرتكب فيه محرماً كبيراً **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)**(١) بل يكون من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، لذلك فإننا نعتقد أن المسلمين الذين يريدون أن يهاجروا إلى هناك لابد لهم أن يخطّطوا بكل ما عندهم من طاقة ولو أن يستقطعوا من قوتهم شيئاً للمدرسة التي يؤسسونها أو المسجد أو الحسينية أو النادي الثقافي أو الاجتماعي أو الرياضي الذي يحتوي كل الناشئة سواءً كانوا من الذكور أو الإناث.

---

(١) التحريم: ٦.

المشكلة السادسة : الانغماس في الحياة المادية

□ البعض ممن يثرى أو يترفّه مادياً يرى الآخرين أدنى منه مستوى ولم يتعلّم من بعض الموسورين حالة التواضع، فهناك ابتلاء المادة والمال وتأثيرهما على السلوك والحياة؟

■ مثل هؤلاء موجودون في الغرب وفي الشرق لأنهم انطلقوا من خلال نفس صغيرة تسقط أمام المال بحيث يكون المال أكبر منهما. ومن الطبيعي فإننا في مثل هذه النماذج من الناس نحتاج إلى تربية إيمانية تذكّرهم بالله وبالموت و بالآخرة على طريقة ما قاله قوم قارون لقارون **(إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ *وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)**(١). فعلينا أن نستنفر العناصر الروحية التربوية التي يمكن أن تطلّ بالإنسان على حقيقة الغنى غنى المال الذي لا قيمة له أمام غنى النفس.

□ يلاحظ في نفس السياق أن هناك جدباً روحياً لقلّة اللقاءات الروحية الإيمانية، وفي حين ترى أن بعض الأوروبيين يميلون إلى التصوّف بعد ضياعهم في المجتمع المادي وبحثهم عن الخلاص ترى المسلمين يزهدون في اللقاءات الإيمانية بحجج مختلفة.

---

(١) القصص : ٧٦-٧٧.

■ إن مثل هؤلاء المسلمين يعتبرون أن القضايا الروحية من حواضر البيت، وعلينا أن نفرض عليهم هذه الأجواء بطريقة فنيّة ولو أن نقتحم عليهم بيوتهم لنقرأ الأدعية هناك أو لنصلّي معهم ومع عوائلهم أو نتذاكر معهم مسؤولياتنا التي أراد الله سبحانه وتعالى منا أن نقوم بها، ونحاول تحسين أجواء المساجد والحسينيات والنوادي بحيث نجتذبهم بطريقة أو بأخرى بما نقدّمه إليهم من أمور جذّابة في هذا الجانب أو ذاك .

□ على الصعيد النسوي ـــ سواء كانت المرأة زوجة أو بنتاً ـــ نرى أن هناك حالة طاغية من حب الدنيا والتباهي بالزينة والحلي والملابس الفاخرة التي تثقل كاهل الزوج أو الأب مما يتسبّب في نشوب مشاكل كثيرة لعل من بينها الطلاق؟

■ أعتقد إن المشكلة هناك هي المشكلة هنا، مما لابد فيه أن يدرس الإنسان طبيعة قوة هذه الضغوط على الرجل أباً كان أو زوجاً ومدى ما يملكه من أساليب التأثير المضاد في محاولة التوازن بين القيمة والواقع لهذه الأمور.

□إن استمراء الحياة المادية واعتماد قيمها يضعف مفاهيم الأجر والثواب على أعمال البر وقضاء حوائج المؤمنين، كيف تنظرون إلى هذه المشكلة؟

■ إنني اعتقد أن من أسباب ذلك أنهم يعيشون في عالم لا

مكان فيه للقيم المعنوية حتى أن القيم الدينية عند هؤلاء تحوّلت إلى شيء مادي، ولذا أصبحت الكنيسة تستقبل الموسيقى وما إلى ذلك من الأمور التي تجلب الناس إليها من خلال إغراءات السمع والبصر وما شاكل. ومن الطبيعي فإن الإنسان الذي عاش في جو محافظ عندما ينطلق إلى جو منفتح لدرجة الانفلات وحرّ حتى السقوط لابد له أن يعيش الانبهار في ذلك المجتمع بحيث قد يتحسّس لا شعورياً أنه كان يعيش الحرمان الذي يتمثل في حياته السابقة بحيث لو خير في أن يرجع إلى وطنه الآن أو أن يبقى في البلاد التي تقدّم له المعصية والشهوة على طبق من ذهب لفضّل أن يبقى في المحيط الثاني.

والنقطة الثانية في مسألة فقدان الأجواء الروحية وفقدان التوجيه الديني بالمستوى الذي يلتقي فيه مع الوجدان العام لهؤلاء الناس بحيث يعيد ذاكرتهم إلى الأجواء الروحية التي عاشوها، فإننا كنا ولا نزال نقول أنه من الواجب شرعاً على كل الناس الذين يهاجرون أن يهيئوا لأنفسهم الأجواء الروحية كالاجتماع في الصلاة وفي الموعظة وفي الدرس وما إلى ذلك من الوسائل التي تجعلهم يعيشون في المهجر كما كانوا يعيشون في بلدهم بحيث أن تقاليدهم التي انفتحوا عليها وشبّوا عليها تتحرك عندهم كما في تقاليد وفيات النبي(ص) والأئمة(ع) أو مواليدهم أو ما أشبه ذلك من الأمور. كما إنني أدعو إلى أن يذهب علماء الدين إلى هناك

ليعيشوا المسؤولية الرسالية، وربما كانت المشكلة في كثير من هذه المهاجر ما أشرنا إليه من عصبيات وتمحّلات وما إلى ذلك مما يفقد الجو العام هذه الروحية التي تلتقي على الله وبدون حواجز ليكون لكل فريق من الناس إلهه الذي يمنع الآخرين أن يأتوا إليه أو نبيّه أو إمامه أو ما إلى ذلك.

المشكلة السابعة : استغلال الفتوى

□ يلاحظ ــ ليس في المهاجر الأوروبية فقط وإنما في الكثير من المهاجر ــ سوء استغلال الفتوى التي تقول بجواز الرقص بالنسبة للمرأة في الأعراس حيث تقوم البنات بالرقص وفق موسيقى معينة كما لو كنّ محترفات في الرقص؟

■ نحن نتفق مع السيد الخوئي (رحمه الله) في حلّية الرقص في الأعراس وفي غيرها بشرط أن لا يكون خليعاً، وإذا كانت الموسيقى غير مثيرة بحيث لا تجعل الإنسان يعيش حالة طوارئ جنسية فلا مانع من ذلك بشرط أن لا يكون الجو جو خلاعة وإثارة لأن للرقص أيضاً أنواعه التي يمكن أن تتمثّل بالطريقة الحالمة الهادئة التي تعطي للنفس هذا النوع من الانفتاح على هذا الفن من دون أن تثير جواً مضاداً للقيم الروحية.

□ هذه مشكلة فرعية والمشكلة الأصل هي أن بعض الفتاوى تعترضها بعض المشكلات، ومنها:

ــ سوء استغلال الفتوى (بترها مثلاً) وأخذ الجزء الذي

يتناسب مع الذوق والمزاج.

ـ توسيع دائرة الاستفادة من الفتوى (إطلاق الحكم فيها على غير الموضوع المقيّدة به).

فكيف نثقّف المقلدين بالفتاوى حتى لا تكون عرضة للاستغلال والاستخفاف والاستهجان والضرب عرض الجدار؟

■ إن التثقيف بالفتوى هو الذي يحل المشكلة لأنه يضع لها الحدود الشرعية والواقعية ويحول دون استغلالها، ويعطي الإنسان المؤمن الأسس التي يقوم عليها الاختلاف في الفتوى ويوقفه عند الحدود من خلال تقليده لهذا المرجع أو ذاك.

المشكلة الثامنة : التثاقل إلى الأرض

□ هناك مشكلة أخرى نعيشها في الكثير من مهاجرنا وهي الشعور بالكسل والتقاعس والتثاقل إلى الأرض وبالتالي فقدان الحركة المبدعة المنتجة إلاّ في حدود ضيقة؟

■ عندما ندرس المسألة دراسة واقعية فإننا قد نجد أن الكسل ينشأ من فقدان الاهتمام الكبير بالهدف الذي يستهدفه الإنسان في حياته بالإضافة إلى حالة التعب والضياع التي قد يعيشها بعض الناس في تأريخهم القريب مما يجعل الإنسان يستسلم للراحة الكسولة حتى يتخفّف من ذلك التعب كما لو كان يشعر بأنه وصل إلى شاطئ السلام.

إن تأثير التعب الجسدي والنفسي على الهدف ربما يلغي

الهدف من وجدان صاحبه، وإنني أتصور أنَ البعض ممن هجّروا و أخرجوا من أوطانهم ولا سيما الذين عاشوا ضغط السجون وضغط الفقر وضغط الأوضاع الاجتماعية القاسية من حولهم استنفدوا كل الطاقة التي كانوا يحملونها من أجل الأهداف الكبرى مما جعلهم يقتربون من اليأس ويبحثون عن أي شيء يستسلمون فيه للإحساس بالأمن والطمأنينة والحصول على ما يمكن أن يحقّق لهم بعض الأمن الغذائي على طريقة ((**اللهم اعطنا خبزنا كفاف يومنا ونجّنا من الشرير**)). إنني أتصور إن الذين ذهبوا إلى بلاد الغرب وحصلوا على بعض إيجابيات الضمان الاجتماعي أو اللجوء فيما يقدّم إليهم من الخدمات التي لم تكن متوفرة في البلاد الشرقية سواءً في بلادهم أو في البلدان التي هاجروا إليها، إن ذلك جعلهم يشعرون إنهم قد أدّوا قسطهم للعلى مما قد عاشوه من المشاكل والآلام والضغوط وكأنهم يقولون للذين يتحدّثون معهم، كما سمعت من البعض قولهم لقد قضينا عشرين سنة أو ثلاثين سنة في الجهاد فليعمل الآخرون، وهي حالة إنسانية تتملك الإنسان عندما يستسلم للغيبوبة الشعورية والنفسية عن كل ما كان يفكّر فيه بحيث يتحوّل عنده إلى ما يشبه الكابوس الذي يريد أن يتخلّص منه من خلال نتائجه ولو بطريقة غير شعورية.

□ **ألا يرى سماحتكم أن هؤلاء الذين أتيح لهم أن يعيشوا**

لوناً من الحرية أو فسحة منها أن هناك درجة أكبر من المسؤولية على هؤلاء؟

■ إنني أتصور أنهم لو أعطوا أنفسهم فرصة للتفكير لعرفوا أنهم هاجروا من بلادهم لأنهم أرادوا أن يحافظوا على عنوان (ربنا الله) وعلى السير في خط الاستقامة، ولذلك تحمّلوا ما تحملوه. ولعلّ القيمة في ذلك هي أن هذا الخط على مستوى القاعدة والامتداد ليس خطاً محلياً في الجغرافية و لا خطاً آنياً في الزمن بل هو خط في المسير في الدنيا والآخرة، باعتبار أن الإسلام يمثل خلاص الإنسان في حياته وخلاصه بعد مماته، لذلك ليست هناك أية فرصة في معنى إيمان الإنسان بهذا الخط بأن يتخفّف من مسؤوليته في خدمة هذا الخط سواءً كان ذلك في خدمته في نفسه من حيث تنمية عناصره الحيّة في نفسه ليكبر إيمانه ولينفتح على ربّه أكثر وفي أهله ليحميهم من الانحراف ولاسيما من انحراف الكفر. ولمجتمعه ليقدّم له طاقته في سبيل تحقيق الأهداف الإسلامية الكبرى من دون فرق في أن يكون في وطنه أو خارج وطنه، ونحن نعرف أن المسلمين الأولين الذين كانوا يهاجرون إلى سائر أنحاء العالم إما تحت ضغط رغبة الحصول على كسب، أو تحت ضغط الأوضاع السلبية في بلدانهم كانوا يتحسسون مسؤوليتهم في إدخال الآخرين في الإسلام الأمر الذي نجم عنه بلدان تضمّ ملايين الناس لم يدخلها الإسلام إلا من خلال التجّار

والعمال المسلمين.

لذلك لو انتبه مثل هؤلاء إلى عمق الإيمان الديني في أنفسهم وعلاقة ذلك بمصيرهم عند ربهم لرأوا أن هذا النوع من الاسترخاء والكسل ومن اللامبالاة يمكن أن يجعلهم محتقرين عند أنفسهم أو عند الناس الآخرين الذين يشعرون إن هؤلاء خرجوا من بلادهم تحت ضغط مصادرة حرياتهم وتحت ضغط الظلم لأهلهم ولمن حولهم، وهم يعيشون حالة استرخاء كما لو لم تكن هناك أية مشكلة، أو كما لو لم تكن هناك أية مسؤولية لهم في ذلك. إنني اعتقد أنهم سوف يواجهون احتقارهم لانفسهم وهو أبشع أنواع الاحتقار عندما يشعرون بأنهم قد خانوا قضيتهم ورسالتهم وحتى وطنهم، كما يحصلون على احتقار الآخرين في هذا الجانب أو ذاك.

□ في هذا الاتجاه هناك فئة أو قطاع من المهاجرين المتقاعسين المنتظرين الضمان الاجتماعي لا يقومون بأي عمل يمكن أن ينمّي شخصياتهم أو يخدم قضاياهم الإسلامية، فكيف يمكن أن نحرّك في هؤلاء مسألة الانطلاق لخدمة القضايا الإسلامية؟

■ إنني أتصور أن مثل هؤلاء الناس يعيشون الحياة حاجة ولا يعيشونها رسالة، وإننا نقول بأن طعامنا وشرابنا ولباسنا ومسكننا هي حاجاتنا التي تقوم بها حياتنا وليست رسالتنا. فنحن

بعد أن نؤمّن هذه الحاجات ماذا نعمل؟

إن المسألة هي أن يكون للإنسان قضيته التي يحترم فيها إنسانيته، وإن لنا عقولاً فكيف نحرّكها؟ وإن لنا طاقات فكيف لنا أن نفجّرها؟ وقد ورد في حديث الإمام جعفر الصادق (ع): إن طاقة الإنسان تساوي مسؤوليته عند الله حينما قال: ((**إن الله لم ينعم على عبد بنعمة إلا وقد ألزمه الحجة من قبله، فمن منّ الله فجعله موسعاً في ماله فحجته عليه ماله، والقيام بفرائضه ونوافله، ومن منّ الله عليه فجعله قوياً فحجته عليه القيام بما كلّفه واحتمال من هو دونه ممن هو أضعف منه، ومن منّ الله عليه فجعله شريفاً في قومه جميلاً في صورته فعليه أن لا يغمط حقوق الضعفاء لحال شرفه وجماله**)).

إن الله تعالى يقول : (**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)(١). ويقول سبحانه (**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**)(٢). فالإنسان الذي لا يحمل قضية وطنه ومجتمعه وأمنه ودينه هو إنسان يعيش كالأنعام بل هو أضل، لأنه يملك عقلاً لا يفقه به وعيناً لا يبصر بها وأذناً

(١) آل عمران : ١٠٤.
(٢) التوبة : ٧١.

لا يسمع بها، وإن هؤلاء الذين يجلسون جامدين منتظرين أن يتصدّق عليهم الآخرون بالضمان الاجتماعي أو بغيره، وهم كسالى متعبون خارج نطاق الحياة، هم العبء على الحياة، فهم يعيشون ليأخذوا ولا يعطوا شيئا، وهؤلاء لا يحترمهم الله والناس لأن الله يبغض العبد البطّال.

□ إن بعض اللاجئين يرفضون العمل بحجة أنه يساوي الضمان ويتذرعون بالقول: ما هي الضرورة للعمل، بينما الوضع الاجتماعي للعامل في الغرب يقيّم من خلال احترام الناس له لأن قيمته بقيمة عمله.

■ إن في العمل بركة، لأنه حتى لو حصل الإنسان على الضمان الاجتماعي فإن الضمان جامد، بينما العمل متحرّك، ومن الممكن جداً، حتى من الناحية الذاتية أن يبلغ الإنسان بعمله إذا انفتح عليه مرتبة الأغنياء الكبار.

المشكلة التاسعة : بين الانبهار والتأقلم

□ وهناك مشكلة الانبهار التي تتمظهر في تقليد المدنيّة الغربية في الملبس وقصّات الشعر والعادات والتقاليد وطريقة التحية وما إلى ذلك، مما يعبّر عن أحد حالين: حالة الانبهار أو التقليد الأعمى، أو التأقلم مخافة أن يبدو المهاجر نشازاً وغير متحضّر في تلك الأجواء؟

■ أن تنبهر بالآخر يعني أن تعيش الخواء في داخل نفسك

بحيث تنظر إليها نظرة الدونية كما لو كنت إنساناً لا قاعدة لـــه ولا جذور، وأن تتنكر لتاريخك كما لو كان التاريخ الذي تريـــد أن تهرب منه أو تخجل منه من خلال النظر إلى شكل الأشـــياء لا إلى جوهرها. إن هذا الجو الذي يحيط بالكثير من ابنـــاء العـــالم الثالث ولاسيما العالم العربي هو الذي يجعلهم ينبهرون بـــالجوانب المزخرفة الشكلية عند الغرب، وهي أمور قد لا يحترمها الكثـــير من الغربيين كالموضات الصارخة في الملابس أو في غيرهـــا مـــن وسائل الحياة.

لذلك فإنني أعتقد أننا نستطيع مواجهة ذلك بتعميق الإيمان الديني وتأكيد الجوانب الإيجابية في تاريخنـــا وفي انتماءاتنـــا وفي واقعنا الذي لا يخلو من السلبيات ولكنه في الوقت نفسه لا يخلـــو من الإيجابيات. إن بعض المشاكل التي نعيشها في حياتنا الثقافيـــة والشعورية هي أننا نستحضر السلبيات ونهمل الإيجابيات بحيـــث نتصوّر أن السلبيات تحيط بنا من كل جانب، وأننا أمة لا بدّ لهـــا من أن تأتي بالأمم الأخرى لساحاتها حـــتى تثقّفـــها وتعطيـــها الحضارة والتقدّم وما إلى ذلك.

إن هذه النظرة الدونية إلى التاريخ وإلى المجتمع وإلى الواقـــع الذي نعيشه مقارنة بالنظرة الفوقية للإنســـان الآخـــر باعتبـــار استحضار إيجابياته وإهمال سلبياته هو الذي جعل المسألة تفقـــد التوازن وتسقطنا بتأثير هذا الإختلال في التوازن. ولو أننا عملنـــا

في أسلوبنا الثقافي على أن نستحضر إيجابياتنا إلى جانب سلبيات الآخرين لاستطعنا أن نتوازن لأننا نجد أن لدى الآخرين سلبيات أخطر مما نعيشه من هذه السلبيات، وأن لدينا إيجابيات قد توازن أو تتفوّق على الإيجابيات الموجودة عند الآخرين. فالقضية هي الثقافة ذات البعد الواحد، وهي أن تتحدث عن إيجابياتك وسلبيات الآخرين، أو تتحدث عن سلبيات الآخرين وسلبياتك. أن هذا يعني تطرّفاً في هذا الجانب أو ذاك، مما ينعكس سلباً على توازن النظرة المعتدلة في الواقع. ولكننا إذا جمعنا السلبيات والإيجابيات، وتحدّثنا عن نقاط ضعفنا ونقاط ضعف الآخرين ونقاط قوتنا ونقاط قوة الآخرين فإننا قد نستطيع أن نهيئ جيلاً يؤمن بنفسه في عملية نقد ذاتي وينفتح على الآخرين في عملية اكتساب ما لديهم من الإيجابيات ونقد لما عندهم من السلبيات.

□ **الشق الثاني من السؤال يتعلّق بمسألة المسايرة أو المجاراة خشية أن يُعتبر الإنسان شاذّاً؟**

■ إنني أتصور مثل هذا الإحساس بالضعف أمام الآخرين ينطلق من عدم اختزان القدوة في النظرة إلى العناصر الشخصية التي قد تتصل بالعقيدة وبخط السير أو بالثقافة أو ما إلى ذلك. إن المسألة هي أن الفتاة المحجّبة تشعر بالغربة أمام المجتمع غير المحجّب وتشعر بالانبهار النفسي أمام ذلك كله، ولهذا فإن علينا أن نشعرها ببعض عناصر القوة في أنه ليس من الضروري أن

يكون الآخرون على حقّ حتى لو كانوا أكثرية على حق.

وثانياً إن علينا أن لا ننظر إلى الجانب المظلم من الصورة بل علينا أن ننظر إلى الجانب المشرق منها لنفكّر بعيداً عن كثرة الذين يأخذون بهذا الجانب والقلّة الذين يأخذون بالجانب الآخر. أن علينا أن ننظر إلى عناصر المسألة من خلال السؤال: ماذا في الحجاب من سلبيات وإيجابيات؟ وماذا في اللاحجاب أو في السفور من إيجابيات وسلبيات؟ لأن الإنسان إذا اقتنع أنه على الحق وأن ما يفعله يمثل عنصر التوازن في حريته فإنه لا يسقط أمام تأثير الآخرين.

ومن ناحية ثالثة فإن على هؤلاء أن ينظروا إلى الشعوب الأخرى التي تملك من الإخلاص لقوميتها أو لانتماءاتها الدينية أو الوطنية بحيث تحافظ على ثيابها الوطنية أو تقاليدها وأعرافها. ولذلك نرى أن الكثير من الشعوب لم يذوبوا في الغرب عندما عاشوا فيها بأزمنة متقدّمة عن أزمنة هؤلاء المهاجرين الجدد، لذلك فلابد أن نعطي هؤلاء الناس سلاحاً ثقافياً من جهة، وسلاحاً نفسياً من جهة، وسلاحاً وطنياً أو قومياً أو إسلامياً من جهة أخرى، حتى أننا نرى أن الغربيين عندما يأتون إلى بلداننا لا يتعقّدون من أوضاعهم لأنهم يملكون الإحساس بالقوة في هذا الجانب.

المشكلة العاشرة : الإعراض عن مجالس الوعظ

□ وثمة مشكلة ثقافية ـ تربوية وهي الإعراض عن حضور مجالس الوعظ والإرشاد والتبليغ والدروس الدينية بحجّة أننا شبعنا من المحاضرات ومن المواعظ ولم تعد ذات فائدة.

■ كان لهذا المنطق بعض المبررات النفسية لهؤلاء ولا نتحدّث عن المطلق. إن الذين يمارسون الوعظ لم يجدّدوا أساليب وعظهم، و لم يفهموا نقاط الفراغ لدى الآخرين أو نقاط الضعف أو تطورات ذهنية الآخرين، لذلك فإن البعض من الناس قد يأتي بالوعظ كما لو كان يعظ الناس قبل مئة سنة لأنه قرأ الكتب التي تتحدث عن الوعظ بالأساليب القديمة السابقة.

لذلك فأنا أتصور أن كل صاحب قضية أو رسالة أو مهنة لابد له أن يتابع السوق، فالسوق قد يكون سوق القماش أو سوق البضائع الأخرى أو الحاجات الحياتية أو سوق الثقافة أو سوق الوعظ والإرشاد ليلاحق تطورات الحاجات عند الناس والتطورات الذهنية عندهم، ولذلك فإن على الإنسان أن يدرس الواقع لينجح في مخاطبة الذين يعيشون من حوله.

□ سيدنا أنتم تواجهون هذه المشكلة على اكثر من صعيد، فحبّذا لو تقدّمون لنا بعض التصورات في قضية تجديد الأساليب؟

■ في تجربتي التي عشتها في حياتي واجهت الواقع منذ أن

انفتحت عليه من خلال أن هناك لغة جديدة لحركة الناس الثقافية وذهنية جديدة، وأن هناك تطلعات للإنسان تختلف عن التطلعات السابقة، وأن هناك نوعاً من التمرّد على بعض المفاهيم التقليدية هنا وهناك. ولذلك ـ حاولت جاهداً ـ أن أدرس المؤثرات التي تؤثر في الناس حتى أنني كنت في كثير من الحالات اقرأ الصحف الفنية والصحف الرياضية وما إلى ذلك لأنني لاحظت أن الشبان يتأثرون بمضمون الأغنية هنا وبمضمون الفيلم هناك وما إلى ذلك، ولذلك كنت أخاطب نفسي فيما لو أنني لم اكن أعرف الأشياء التي يمكن أن يتأثر بها الناس الآخرون، فكيف أستطيع أن أنفذ إلى داخل أفكارهم؟ ولهذا فإن مشكلتي مع الكثير من التقليديين هي أنني أفكر بطريقة معاصرة وأتحدث بأسلوب معاصر من دون أن أخرج عن الثوابت الأساسية التي أعتقد أنها تمثل الحقيقة. لذلك فإنني اعتقد أنني حققت بعضاً من النجاح من خلال هذه التجارب باعتبار أنني لم أعش عزلة عن الجيل بل إنني اعتقد ـ وأنا في الطريق إلى السبعين ـ أنني أعيش حركة الجيل المعاصرة الآن كما لو كنت أحد أفرادها. ولهذا فأنا أقدم تجربتي هذه إلى الكثيرين من إخواننا الذين يمارسون عملية التوجيه الاجتماعي أو الوعظي أو الفكري. إن عليهم أن يتابعوا حركة الأجيال في تمثّلها للأشياء وللأفكار ولتطلعاتها وفي انسجامها مع هذا الأسلوب أو ذاك الأسلوب.

المشكلة الحادية عشرة : الانحسار السياسي

□ هناك مشكلة لا تخصّ المهاجرين إلى المغتربات بل يعانيها إخواننا العاملون في كل مكان، وهي الغياب عن الساحة السياسية بذريعة إن القائمين على القضية خانوها ولم نعد نأتمنهم على شيء، وإنهم انهزموا وأترفوا ولم يعودوا يعيشون همّ القضية؟

■ إن مسألة أن يلتزم الإنسان خطّاً سياسياً حركياً يعني أنه يلتزم فكره ويتحرّك نحو هدفه ويعيش همّه بقطع النظر عن الأشخاص الذين يقودونه، لأننا في الوقت الذي لا نهوّن فيه من المشكلات التي تحدث نتيجة سلبيات الأشخاص، فمن الخطأ أن ننظر إلى الأشخاص على أنهم القضية فإذا سقطوا سقطت القضية، فهذه نظرة تعني أن ارتباطنا بالقضية هو ارتباطنا بالشخص وهذا أمر غير إسلامي إذا كنا نتحدث عن المسألة الإسلامية. و غير سياسي إذا كنا نتحدث عن الخط السياسي. لأن الإنسان الذي يلتزم قضية أو خطاً فإن ذلك يعني أن القضية والخط هي أكبر من الأشخاص بل هي أكبر منه عندما تتصل بحالته النفسية السلبية في حركة القضية فيها.

لهذا قد نعالج هذه المشاكل الحادثة من خلال ترف المترفين وذاتيّة القيادة أولاً: بأن نتحرّك في إصلاح هؤلاء بمختلف الأساليب إمّا بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر، أو بالعمل على

إبعادهم عن الساحة بالطرق التي لا تهدم الساحة باعتبار أنهم استهلكوا أو تعبوا و لم يعد لهم شأن بالقضية بقدر ما هو شأنهم بشخصياتهم. وربما كان علينا في هذا الاتجاه أن نمرّ في حالة نقد ذاتي فلعلنا نتصور الذاتية فيهم من خلال الذاتية فينا، ولعلنا نتصور الانحراف فيهم من خلال الانحراف فينا، لأنه ليس من الجائز أن ينصّب الإنسان نفسه ديّاناً للناس، باعتبار أنه يرى نفسه الأكثر ثقافة والأكثر إخلاصاً والأكثر فهماً، وربما اكتشف الإنسان في نفسه أنه تعب من القضية ويريد أن يرتاح منها لأن استحقاقاتها تفرض عليه الكثير مما يتصل بعمله أو يتصل بوضع لذّاته وشهواته فيبحث عن مبرّر — أي مبرّر — ليقنع نفسه أو ليقنع الناس من حوله أنه ليس ضد القضية ولكنه ضد القائمين عليها.

إن المشكلة في كثير من قضايا الحركات الإسلامية أن الذين يعيشون معها أو يتابعونها لا يدرسون المشاكل التي تتخبط فيها هذه الحركة أو تلك بطريقة موضوعية واقعية، ولو درسوها دراسة دقيقة مسؤولة لاكتشفوا أن ما يخيل إليهم أنه خطأ القيادة أو المسؤولين هو ليس اختيارياً، بل إن الظروف المحيطة بهم والتي قد تحيط بمجمل ساحة الحركة الإسلامية سواءً كان ظروفاً سياسية أو أمنية أو اقتصادية أو اجتماعية قد تفرض عليهم هذا الخطأ بحيث يدور أمرهم بين الوقوع في الخطأ، وبين إسقاط

الحركة، أو بين مصادرة الحركة من قبـــل الآخريـــن. أو ربمـــا اكتشفوا إن المسألة ليس مسألة أن هؤلاء باعوا القضية أو أنهـــم انحرفوا عنها بالمستوى الذي يتصورونه بل ربما نكتشف إن لديهم ظروفاً صعبة على المستوى الخاص كأية حالة ضعف في الإنســان مما يمكن تجاوزه بطريقة التنبيه والمشاورة وما إلى ذلك.

لهذا فإن على العاملين في الحركات الإسلامية أن يكونـــوا العادلين في حكمهم، وأن يكونـــوا الموضوعيـــين في دراســاتهم لحيثيات هذا الحكم حتى لا يظلموا الناس بعنوان أنهم يعملـــون على أن يعدلوا فيه. وفي متابعتي لكثير من الذين خرجـــوا مـــن الحركات الإسلامية ــ إلى أي بلد انتموا ــ أجد أن ما أقبلـــوا عليه من زخارف الحياة الدنيا، ولا سيما الذين ذهبوا إلى الغرب، جعلتهم يشعرون بأنهم في عالم جديد يريدون أن يثأروا فيه مـــن كلّ حرمان عاشوه سواءً كان حرماناً من الشـــهوات أو مـــن الراحة أو من المال. ولهذا فقد سمعت عن بعضهم في بعض المناطق الغربية أنه قال لصديقه: ((لقد عملنا أكثر من ٣٠ ســـنة أو ٤٠ سنة ويكفينا ذلك.. وعلى الآخرين أن يعملوا..)).

إن الحركي الإسلامي لا يمكن أن يقول يكفينا ذلك، بـــل عليه أن يعتبر أن الحركة هي دينه وأمّته وحياته وقربه من ربـــه. لذلك فأنا أخشى أن يكون كثير من هؤلاء الناس قد تعبوا مـــن العمل أو أنهم عاشوا طموحات جديدة فيما يقبلون عليـــه مـــن

مكاسب ذاتية أو اجتماعية. وإنني أقول كلمة واحدة لكل هؤلاء من أحبائنا هنا وهناك ((**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا**)) ادرسوا أنفسكم جيداً فلعل الداء لا يقتصر على الذين تحاسبونهم، بل قد يكون الداء مشتركاً بينكم وبينهم، لكن الإنسان عادة يحدّق فيرى القشّة في عين غيره ولا يرى الخشبة في عينه.

المشكلة الثانية عشرة :التعويل على الحل الخارجي

□ ألا ترون أن وجود إخواننا في الغرب وفي ظلّ هذا الجو الإعلامي السياسي المحموم يعوّلون ــ أحياناً ــ أو يرجّحون الحل السياسي القادم من الغرب أكثر من ترجيح ذاك الذي يأتي من الداخل؟

■ إن المشكلة في كثير من إخواننا، ولا أتحدث عن الفريق المهجّر لأنني أنظر إلى الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي نظرة واحدة من حيث اهتماماتي الإسلامية بقطع النظر عن التمايزات بين حركة إسلامية وحركة أخرى. إن مشكلة الحركيين الإسلاميين انهم عاشوا السذاجة الحركية الإسلامية في بلدانهم عندما حدّقوا في المسألة من جانب واحد وهو جانب العنف الذي غالباً مالا ينطلق من تحديق دقيق، ومن دراسة للظروف الموضوعية الداخلية أو الخارجية المحيطة بهم.

إننا نعتبر أن كلّ حركة عنف في الداخل هي أسلوب من أساليب العمل السياسي، ولذلك فليس من الطبيعي أن تهمل

العنصر السياسي في بلدك أو في منطقتك عندما تخطّط لعمل عنف جهادي أو معارض أو ما إلى ذلك. لهذا فإن البعض الذين عاشوا حركة هذا العنف بوحي حالة الحماس والانفعال واختصار المراحل أو حرقها، كما لو كان يخيل إليهم أن قنبلة هنا أو تفجيراً هناك أو مظاهرة هنا وهناك يمكن أن تسقط الحاكم بإيحاء بعض المعطيات الداخلية.

إن هؤلاء عندما ينطلقون إلى الخارج وهم لا يملكون الخبرة السياسية في مسألة حركة الأخطبوط السياسي الدولي في الأذرع الممتدة في هذا البلد أو ذاك يشعرون بأن ما قاموا به من تجربة العنف لم تتحقق نتائجها، فيخيّل إليهم ــ في خطأ آخر ــ أن النتائج الإيجابية سوف تحدث من خلال الارتباط بالمخابرات الأمريكية أو البريطانية أو الفرنسية وغير ذلك، وأن هؤلاء هم الذين يملكون الحلّ، ولذلك فلابد من التنسيق معهم. ونحن نعرف أن التنسيق مع أمريكا أو بريطانيا أو فرنسا يعني الخضوع لكل الخطوط السياسية التي يتحرّكون فيها وكلّ الوسائل المخابراتية التي يحرّكونها. لذلك فإنهم يقعون في خطأ آخر عندما يعتبرون أن الحل جاهز لاسيما إذا التقوا بمسؤول أمريكي في المخابرات أو في الإدارة الأمريكية أو مسؤول بريطاني في وزارة الخارجية أو ما إلى ذلك وتحدّث معهم بعض الحديث الإيجابي فإنهم يشعرون أن الحلّ أصبح بيدهم، ولكنني أتصور أن تجارب

الشعوب دلّت على أن أي حل في أي بلد لابد أن ينطلق من داخل ذلك البلد ولابد أن يكون هناك توازن بين حركة السياسة وبين حركة العنف، بأن نعتبر السياسة ـ ليست فقط في أن تطلق تصريحاً هنا أو تصريحاً هناك أو أنك تلتقي بمسؤول دولي هنا أو مسؤول إقليمي هناك ـ بل إن السياسة تشمل حتى أسلوب العنف في المعارضة وبعض الأساليب الاجتماعية والدينية التي تلتقي كلّها في تثوير الشعب وتهيئة الأرضية الصالحة لأي عمل سياسي دولي أو إقليمي قد ترى فيه مصلحة لبلدك، ويمكن أن يحقق ما يمكن تحقيقه في هذا المجال.

لقد عاش الفلسطينيون عشرات السنين في الخارج و لم يستطيعوا أن يحرّكوا أي موقع في قضيتهم، ولكنهم عندما دخلوا إلى فلسطين استطاعوا أن يثيروا انتباه العالم ويوجهوا أنظاره لقضيتهم وأن يفرضوا الكثير من النتائج الإيجابية لصالحها، وإن كان هذا الربح السياسي قد انحرف عن مساره الطبيعي من خلال سلطة الحكم الذاتي بطريقة أو بأخرى. لهذا فإنني أقول للإسلاميين إن السياسة ليست فيلماً ممتعاً، فلا تنطحوا رؤوسكم بالجدار، بل لابد لكم من أن تفتّشوا عن أية ثغرة في الجدار لتنفذوا منها. كما أن السياسة هي تجميع كل العناصر المتصلة بالقضية في سبيل تحريكها نحو النتائج الكبرى في هذا المجال أو ذاك. إن عليهم أن يتقنوا السياسة ليحدّقوا في الأرض كثيراً. وأن

يدرسوا في الكتب قليلاً، وإنهم إذا أرادوا أن يدرسوا في الكتب فعليهم الاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال، ذلك أن مشكلة الحركات الإسلامية أنها تستغرق في الداخل بانفعال وتستغرق في الخارج بانفعال، واعتقد أن ما عاشته الحركات الإسلامية من حالات الانفعال هو الذي جعلها تعيش في متاهات العنف أو متاهات التخبّط السياسي في أكثر من حالة.

المشكلة الثالثة عشرة : الاستسلام إلى الأمر الواقع

□ هناك مشكلة أخرى هي عدم الجدّية في الإصلاح تتمثل في الاستسلام للأمر الواقع، فما كان في البداية غير طبيعي أصبح الآن طبيعياً مألوفاً لا يثير الاستنكار.

■ ربما كانت المسألة تحتاج إلى تعميق النظرة إلى ما كان غير طبيعي: لماذا هو غير طبيعي؟ وإلى ما هو طبيعي الآن: لماذا هو طبيعي؟ إن هذه الـ (لماذا) عندما تتحرّك بعقل بارد موضوعي ربما تكتشف أن ما كان غير طبيعي كان خطأ وأن الصواب هو الطبيعي الآن، بحيث يوحي الاتجاه الطبيعي في الحركة الآن بخطأ الحكم السابق، فربما يكون غير الطبيعي خاضعاً لظروف موضوعية تجعله غير طبيعي، لأن المسائل الحركية لا تملك الثبات بحيث يمكن لك أن تحكم على الحاضر بما كنت تحكم به على الماضي. فقد تكون للماضي ظروفه التي تجعل العمل يتجه باتجاه معين، بينما للحاضر ظروفه التي قد تجعلك

تتحرّك عكس ما كنت تعيش فيه.

إن من الخطأ أن يفكرّ الإسلاميون بثبات المفاهيم الحركية حتى أننا نعرف أن الأحكام الشرعية تتبدّل بتبدّل موضوعاهـا. فقد يفرض عليك الموقف أن تقف في خط السلب باعتبار أن خط الإيجاب يمثل ضرراً للإسلام والمسلمين، وربّما يتحوّل السلب ـــ بفعل الظروف الجديدة ـــ إلى إيجاب بحيث تجد أن السلب يمثل مشكلة جديدة في اتجاه المصالح الإسلامية العليا.

لهذا لابد من أن تفكر بالأفق الحركي الرسالي على أساس ما هي الثوابت التي تمثل العناصر المتصلة بالحياة والتي لا يغيرها زمن عن زمن، وما هي الأشياء المتحرّكة. فلعلنا نستطيع من خلال هذه الدراسة أن لا نعتبر أنفسنا مخطئين عندما نعيش مرحلة جديدة تختلف في معطياتها وفي آثارها عما كانت عليه في السابق. إننا عندما نبدأ ثورة ناجحة فقد تتحرك الثورة في المطلق بحيث أنها تطلق الشعارات في الهواء الطلق، ولكنك عندما تحرّك الثورة على الأرض وتتحول إلى دولة فقد تشعر بأن عليك أن تصادر كل هذه الشعارات لأنها شعارات مرحلة تعبوية تجاوزها الزمن. ولابد لك الآن أن تعيش مرحلة تخطيطية وتنظيمية في عملية بناء الدولة التي قامت الثورة من أجلها. ونحن نتذكّر أن (ماوتسي تونغ) عندما بدأت الثورة في الصين كان يتحدث عن أمريكا في أنها (نمر من ورق) وهو يعرف أنها نمرٌ تملك أنياباً

ذرّية، ولكنه أراد أن يفرغ وجدان الشعب من أي رعب أمـــام قوة أمريكا ليستطيع أن يأخذ الشعب معه في مواجهة أمريكـــا. وهذا ما فكّر فيه الإمام الخميني(ض) عندما أطلق شعار (المـــوت لأمريكا) و(الموت للاتحاد السوفيتي) و(الموت لإسرائيل). إنه أراد أن يفرغ وجدان الشعب المسلم في إيران من أي خوف ورعـــب ضد أمريكا وروسيا وهما القوى الكبرى في العالم. أما بعـــد أن بدأت الدولة فإن من الطبيعي أن تدرس الشعارات تبعاً لطبيعـــة الواقع السياسي. لذلك رأينا أن الموت للاتحاد السوفيتي ســـحب من التداول واستبدل بالموت لبريطانيا باعتبار قضيـــة (ســلمان رشدي) وبعض القضايا الأخرى. وربما تعمل الدولة في إيـــران نتيجة بعض الأوضاع الجديدة للاستغناء عـــن شـــعار (المـــوت لأمريكا) وتبقي شعار (الموت لإسرائيل) ولا نظن أنهم سيستغنون عن هذا الشعار.

لذلك فإنني أتصور أن علينا أن نفكر دائماً أن الشعار قـــد يخضع للمرحلة ولا يخضع لمسيرة القضية دائماً. ولعـــل مشـــكلة الكثيرين من الناس عندما يتهمون حركة بأنها تنكّرت لمبادئـــها أو لتأريخها فإنهم لا يفرّقون بين المراحل، ويعتبرون أن مـــا تبـــدأه الحركة في حالة انطلاقها لابد أن يستمر معـــها في مواجهتـــها للتحديات، هذا من جهة.

وهناك نقطة أساســـية لابـــد أن يلاحظـــها الحركيـــون

الإسلاميون وهي أن الذين صنعوا للحركة ميثاقها أو وضعوا للحركة أساليبها قد يكونون خاضعين لتأثيرات فكرية معينة أو لتأثيرات سياسية معينة ربما أوقعتهم في الخطأ في تقدير الأمور أو في وعيها. إن علينا أن نكفّ عن تقديس القيادات حتى الفكرية لأن قضية أن تقدّس شخصاً غير معصوم لتتحرك القداسة في اتجاه أن تجعله معصوماً هي من أكبر الأخطار التي تهدد المسيرات الدينية والاجتماعية. فهناك فرق بين أن تحترم فكر شخص وبين أن تقدّس فكره، فنحن مولعون ـ في الشرق ـ بعبادة الشخصية بأن نقدّس غير المقدّس لدرجة أننا نقدّس أخطاءهم، فإذا قام شخص لينقد هذا الشخص المقدّس نثور عليه باعتبار أنه يسيء إلى مقدّساتنا وما إلى ذلك.

إن مشكلة المقدّس الذي لا يملك عناصر القداسة في معنى العصمة هي مشكلة الكثير من الواقع الذي يحكمه رجال يخطئون ويصيبون، ولكنهم لا يريدون أن ينظر إليهم الآخرون بمنطق إمكانات الخطأ والصواب، ولا يقبل اتباعهم أن يناقشهم الآخرون في ذلك. ولعلنا نعيش الآن بعض الأسماء في الساحة الإسلامية التي يثور الناس المتحمّسون من عبّادهم، إذا ناقشت فكرهم الذي يعترفون هم أنه ليس فكراً معصوماً.

المشكلة الرابعة عشرة :انحسار العمل النسوي

□ في حين تتصدى بعض النساء في التيارات العلمانية

للعمل النسوي، نرى الأخوات المؤمنات يترددن في التصدي والمشاركة في المحاضرات والمؤتمرات والندوات والدروس والاجتماعات الدينية، والمشكلة الأكبر هي أن المجتمع الرجالي هو الذي يمارس إبعاد الأخوات وإن قبلهن فعلى مضض. فما هو تصوركم للخروج من هذه المشكلة؟

■ من الضروري للمرأة المؤمنة أن تتصدّى للعمل الإسلامي كما هو الحال بالنسبة للرجل، فالتاريخ الإسلامي يتحرّك في هذا الاتجاه. فإننا نجد أن النبي(ص) كان يخرج النساء معه للجهاد، وكان علي(ع) والحسين(ع) يفعلان ذلك.

فنحن نرى أن المسلمين في حركة الدعوة الأولى وما بعدها في هجرة المؤمنين والمؤمنات، كانوا يتحركون في العمل النسائي والرجالي معاً، فمع أن النبي (ص) لم يكلّف النساء القتال لكنّه كلّفهن بمداواة الجرحى في الحرب وسقاية العطشى.

فمشاركة المرأة للرجل في الدعوة إلى الله وتحمّل مسؤولية التحديات التي تواجه المسلمين كانت تأريخية. وأمّا في القرآن الكريم فالله تعالى يقول: (**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**)(١). فإذا قال بعض الناس إن خروج المرأة في المؤتمرات والاجتماعات قد يؤثر تأثيراً سلبياً على أخلاقها، فإننا

---

(١) التوبة : ٧١.

نقول إن أخلاقية التحرّك هي شرط في عمل المرأة والرجـــل، وإذا كانت المرأة تختلف في بعض الأساليب الشـــرعية عـــن الرجـــل كالحجاب فإننا ندعوها إلى أن تعمل فيما لا يتنافى مع هذا الحكم الشرعي.

إن غياب المرأة عن خط العمل الإسلامي وحتى السياســـي يحرمه من طاقات كبيرة جداً بحيث أننا نخسر الكثير منها في واقـع التحدّي عندما نقارن بين الطاقات التي نملكها والطاقـــات الـــتي يملكها الكفر والاستكبار. فلابد أن نخطط في أي موقع من مواقع العمل الإسلامي لمشاركة المرأة الرجـــل بالطريقـــة الإســـلامية الشرعية التي يمكن أن نضع لها ضوابط عملية تحول دون تجـــاوز الخط الشرعي.

ولابد ـــ في هذا المجال ـــ من توعية الرجال قبل النســـاء، لأننا ما نزال نرى أن المجتمع الشرقي مجتمع رجولي، و لم يتحـــوّل بعد إلى مجتمع الإنسان (رجلاً وامرأة) معاً.

ظواهر سلبية :

(أ) : التمزّق

□ بعض الأخوة اللاجئين يقولون نعيـــش ـــ بدرجـــات متفاوتة ـــ عدة ظواهر سلبية نعرضها على سمـــاحتكم علّنـــا نحظى بتوجيهاتكم للتخلّص أو للتخفيف من وطأتها ومنها تمزق الشمل والحساسيات والخلافات الهامشية.

■ لابد لنا أن نفكّر في البداية أن لا نسقط أمام هذا الواقع، بل علينا أن نتعايش معه تماماً كأي مرض قوي لا نملك معالجته بشكل سريع، فعلى الأقل لابد أن نتعايش معه ونرتّب أوضاعنا وقضايانا الحيوية مع ملاحظة وجوده ولا نسقط أمامه ولا نيأس من علاجه فنتصور أنه لا فائدة من الإصلاح، وأننا شعب لا يملك أن يتوحدّ على قضاياه الكبرى وما إلى ذلك.

إن هذا التمزّق الذي يتحدثون عنه هو من السنن التاريخية التي تفرض نفسها على الواقع الذي تحرّكت قوى التخلّف والجهل لتحوّله إلى حالة وحشية في نظرة فريق إلى الفريق الآخر. حتى أن بعض الناس بات يفكر بما يشبه التكفير بالفريق الآخر أو تضليله أو تفسيقه وما شابه ذلك من الكلمات الحادة التي تمنع لقاء الفرقاء في أوضاعهم العامة والخاصة.

لذلك فإن وجودكم في المغتربات قد يتيح لكم تجربة واقعية حيّة قريبة من المنطق، مما يمكن أن تطل بكم على بعض الحالات. ولذلك فإننا أذا أردنا أن ندرس ما هي المشاكل الموجودة في ساحاتكم الاجتماعية والسياسية واحدةً واحدة، فإننا نلتقي أولاً بالمشكلة السياسية، فهذا الفريق يتبع خطاً سياسياً وذاك يتبع خطاً سياسياً آخر، وعندما نحدّق بالخطين فإننا نجد أنهما يلتقيان بنسبة ٨٠%وقد يختلفان بنسبة ٢٠ % مما يمكن أن يختلف به الأشخاص في خط واحد عندما تتنوّع الأفكار

والأساليب في الخط الواحد. مما يعني أن الخطين السياسيين لا يمنعان من اللقاء ولا يفرضان الافتراق باعتبار وجود قواسم مشتركة فيما بينهما سواءً كانا إسلاميين حيث يلتقيان بالإسلام كلّه ويختلفان في بعض المصاديق أو في بعض الوسائل التي يتوصلون بها إلى الأهداف، أو غير إسلاميين يتحرّكون في خط التغيير مما يجعل هناك أكثر من لقاء في مواجهة الاستكبار والقوى الطاغية والظالمة في هذا البلد أو ذاك. وهذا مما يمكن أن يجمع الإسلاميين مع العلمانيين في النقاط المشتركة إذا كانت الخطوط لا تفرض هذا النوع من الحدة في الاختلاف.

فإذا أردنا أن نفكر ــ بعقلانية موضوعية منفتحة على القضايا الكبرى وعلى الأهداف الكبرى ــ في سبب الاختلاف، قد نكتشف أن الشخصانية في بعض الأشخاص الذين يشرفون على هذا الخط والأشخاص الذين يشرفون على ذاك الخط قد تفرض نفسها لتمنع أي لقاء بين الذين يتبعون هذا الخط أو ذاك، لأن الخطوط إذا التقت بأكثر من موقع فسوف يفقد بعض الناس هذه الشخصانية التي تحاول دائماً أن تعبّر عن نفسها باسم التعبير عن الخط.

وربما تنطلق المسألة من خلال اتصال هذا الخط بمحور معين في الوقت الذي يتصل الخط الثاني بمحور آخر. وقد يكون كلا المحورين إسلاميين، أو قد يكون أحدهما إسلامياً والآخر غير

إسلامي مما يجعل من الخلاف خلافاً بين المحورين لا بين هذا الخط وذاك الخط في ذاتيتهما الموضوعية. لذلك عندمـــا تفكـــرون في الهدف الذي تلتقي عليه الخطوط فلابد لكم أن تعملـــوا علـــى دراسة الأشخاص الذين يعملون للمزيد من الاخـــتراق باســـم القضية أو باسم الحركة. ولابد أن تدرسوا طبيعة هذا المحور وذاك المحور الذي يريد أن يؤكدّ سياسته بهذا الانقسام بـــين الخطـــوط الإسلامية أو الخطوط التغييرية. فلابد من التفكير في ذلك مـــن أجل أن نواجه الموقف بطريقة نخفف فيها من غلواء الشـــخصانية هنا ومن غلواء المحورية هناك.

وأنا لا أريد أن أبسّط المسالة لأدّعي أنهـــا مـــن المســـائل السهلة، ولكن عندما نفكّر في أننا أخرجنا من ديارنا بغير حـــق لأننا قلنا ربنا الله فلابد أن يكون الله كل شيء عندنا بعيداً عـــن فلان وعن فلان وعن هذا المحور وذاك المحور وهذا الاتجـــاه وذاك الاتجاه. فإذا استطعنا أن نفتح عقولنا وقلوبنـــا وحياتنـــا إلى الله فسوف يلهمنا الله سبحانه وتعالى الحل ويلهمنا الخـــروج مـــن عبودية الأشخاص والمحاور إلى عبوديته الحقة ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾(١). لـــذا يتعين أن تكونوا واقعيين في فهم الواقع، فلربما تنطلق المسألة مـــن خلال اختلاف المرجعيات. وأشعر بحزن عندما أكتشـــف بـــأن المرجعيات كانت حلاً من خلال ما تمثله مـــن تنـــوّع في الآراء

---

(١) العنكبوت : ٦٩.

الفقهية أو الإسلامية، فأصبحت تمثل مشكلة لأن الذين يمارسونها ــ ولا أتحدث عن المراجع ــ إنما يمارسونها بوحي العصبية التي استعادت العصبيات العائلية والعرقية والقومية في دائرة العصبيات المرجعية.

من هنا يمكن لكم أن تواجهوا المسألة على أساس أن المرجعية في واقعها الحالي البعيد عن الطموح، هي مسألة تكليف شرعي يحاول الإنسان أن يعذر فيه نفسه أمام الله باعتبار أن هذا المجتهد يمثل الحجة أمام الله الذي يمكن للمقلد أن يعتذر إليه سبحانه وتعالى بأنه اتبع أهل الذكر، وأن مسألة التقليد هي مسألة رجوع الجاهل إلى العالم مع كونه عادلاً مستقيماً تماماً، كما يرجع الإنسان إلى الطبيب أو إلى المهندس مما يجعل من العصبية للمرجع أمراً يمثل أحطّ درجات التخلّف، لأنك تتعصب لشيء ليس في داخله أي أساس للتعصب. ومن المؤسف أن العالم الشيعي بدأ يعيش هذا النوع من التعصّب المتخلّف الجاهل في هذه المسألة التي هي مسألة ثقافية إلى جانب كونها مسألة دينية.

لذلك حاولوا أن ترجعوا إلى دينكم الذي يحرّم عليكم أن تتعصبوا لهذا ضد ذلك، لأنه لا يجوز للمؤمن أن يتعصّب ضد مؤمن آخر لا سيما إذا كان مجتهداً تقياً. لذلك حتى لو أنكم ارتضيتم مرجعاً منفتحاً فإن عليكم أن تتحدثوا عن إيجابياته دون أن تدخلوا في الحديث عن السلبيات، لأن ذلك ربما يسيء إلى

المصداقية التي يمثلها هذا المرجع الذي ترتضونه. كلمة واحدة أقولها لكم إن ما تخوضون فيه من الحديث عن سلبيات هذا المرجع وسلبيات ذاك المرجع هو أمرٌ يبغضه الله لأنه يمثل الغيبة، ويمثل إيذاء المؤمنين، ويمثل اهتزاز الساحة الإسلامية لإدخالها في فتن لا يستفيد منها إلاّ أعداء الإسلام.

وهكذا في الأمور الأخرى التي قد تعيشون فيها المشكلة المحلية في أن تكون هنا جمعية تتحرّك في إطار خاص مقابل جمعية أخرى أو حسينية في مقابل حسينية أخرى. إن عليكم أن ترتفعوا إلى مستوى التحديات التي يواجهها الإسلام والمسلمون في هذا العصر، بأن تفكروا في الآفاق الواسعة العالمية ولا تفكروا في زاوية هنا وزاوية هناك فيما يحاول كل فريق أن يجعل من نفسه مملكة تحارب مملكة أخرى. حاولوا أن تعملوا بصيغة التكامل: تكامل الجمعيات وتكامل الحسينيات وتكامل المؤسسات مما يمكن للجميع أن ينتهجوا نهجاً واحداً ويتفقون على عنوان واحد. لهذا فأنني أطرح هذه الأفكار من أجل أن تواجهوا الواقع بعقلية نقدية للواقع، وأن تواجهوا المستقبل بعقلية موضوعية لتحلوا المشكلة من خلال المفردات المتناثرة في الواقع.

(ب): التشهير والتسقيط

□ لهذه المشكلة مظهر أخلاقي سلبي، فالاتهامات والتشهير والتسقيط والاستخفاف بحرمة المؤمن الآخر موجودة

في مهاجرنا بلا استثناء.

■ إن هذه المفردات تمثل انحرافاً كبيراً جداً عن خط الإسلام وعن خط التقليد، فأن يتهم المسلم المسلم الآخر يعني أن يذوّب إيمانه، كما ورد في الحديث ((**من أتهم أخاه إنماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء**)). وهكذا نجد أن مسألة التشهير تخضع لقوله تعالى (**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**)(١). ومسألة التسقيط تمثّل في حركتها الإثنين معاً (الغيبة) و(النميمة) وما إلى ذلك. إن هذه المفردات تمثل الكبائر التي توعدّ عليها أو على كثير منها بالنار. ولذلك فإذا كنتم تتقون الله و تخافون عذابه و تريدون ثوابه فعليكم أن تخرجوا من هذه النار الاجتماعية التي تحترقون فيها فيما تحرق أخوّتكم ومحبتكم وطهارتكم وتقواكم قبل أن تدخلوا نار جهنم (**فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**)(٢).

(ج): أوقات الفراغ

□ **ها هو اللاجئ أو المهاجر قد استقر مالياً وقانونياً وإلى حدٍّ ما نفسياً، وها هو يعيش حالة من الفراغ أو البطالة فكيف يمكن لنا أن نوظّف إسلامياً مساحة الفراغ في حياة اللاجئين؟**

(١) النور : ١٩.
(٢) البقرة : ٢٤.

■ إن على الإنسان الذي هاجر فراراً بدينه أن يبقى في عملية دفاع عن دينه في نفسه قبل أن يقوم بالدفاع عن دينه في الآخر، لأنه أراد أن يحفظ دينه في نفسه من أن يغلبه الآخرون عليه. فإذا كان يهمل هذا الجانب و يحاول أن يتنكّر لدينه في نفسه فلماذا لا يرجع إلى بلده ليخوض مع الخائضين أو ليخدم الطاغين، إذ لا فرق بين أن تخدم طاغية في بلدك وبين أن تحترم الشيطان الطاغية التي يحكم في نفسك وفي ما حولك ومن حولك.

لهذا فإنني أعتقد أن على اللاجئين أن يعملوا على إشغال أنفسهم بالجانب الإسلامي والثقافي والاجتماعي تماماً كما لو كانوا يعيشون في بلدهم الذي يتحركون فيه من خلال القضايا الاجتماعية والثقافية وما إلى ذلك. فإذا كانوا لا يزالون مخلصين إلى بلدهم فعليهم أن يستفيدوا من الساحة التي يملك الإنسان فيها الكثير من الحرية في إعلام الآخرين بقضايا بلدهم وفيما يمكن لهم أن يحصلوا عليه من نتائج إيجابية لمصلحة القضية الكبرى التي يعيشها ذلك البلد.

(د) : القال والقيل

□ ومشكلة (القال والقيل) وما تجرّه من غيبة ونميمة وتصدّع في العلاقات؟

■ هذه المشكلة ليست مشكلة المغتربين فحسب، وإنما جاء

بها المهاجرون والمهجّرون من بلدانهم كمشكلة يعيشها المجتمع الإسلامي الذي لا يلتزم بخطوط التقوى في الإسلام. ومن الطبيعي فأن هذه المشكلة تحتاج إلى المزيد من التوعية الوعظية والإرشادية وإلى مزيد من الخوف من الله والرجاء له حتى يملك الإنسان التوازن في التزامه. إن هذه من المشاكل التي تركت تأثيراتها السلبية الكبرى في الواقع الإسلامي.

(هـ): ضعف الروح الجماعية

□ وضعف الروح الجماعية وحلول الروح الأنانية محلّها في اكثر من ساحة؟

■ إن هذه المشكلة تنطلق غالباً من التربية الفردية التي نعيشها في الشرق والتي ينطلق الكثيرون حتى من الوعّاظ ليؤكدوا للإنسان ذاته بعيداً عن الحالة الاجتماعية والمسؤوليات العامّة، لذلك فإن القضية تحتاج إلى تربية روحية واجتماعية في نطاق حركة المسؤولية التي أراد الله للإنسان أن يتحمّلها عن نفسه وعن المجتمع الذي يحيط به، وهذا ما نستوحيه في قول الرسول (ص) ((**كلّكم راع وكلّ راع مسؤول عن رعيته**)).

(و): عقدة الدونية

□ والإحساس بعقدة الدونية اتجاه الآخر الغربي خصوصاً عند بعض شبابنا؟

■ إن هذه المسألة من المسائل الإنسانية العامّة التي يعيش

الكثير من الناس عقدها. وأتصور أن الأساس فيها هو إن الإنسان ينظر إلى الآخر من جانب واحد ولا ينظر إليه من جميع الجوانب. فنحن قد نحدّق في الجوانب السلبية فينا مقارنة بالجوانب الإيجابية لدى الآخرين، ولكننا لا نحاول أن ندرس الجوانب السلبية لدى الآخرين مقارنة بالجوانب الإيجابية فينا. لذلك نعتقد أن النظر إلى الإيجابيات والسلبيات معاً في أنفسنا وفي الآخرين وفي الدخول في مقارنة في هذا المجال تجعلنا لا نشعر بالدونية بل نشعر بأن هناك نقطة ضعف عندنا تقابلها نقطة قوّة عندهم، لأن هناك نقطة ضعف عندهم تقابلها نقطة قوّة عندنا.

(ز): الشعور بالهزيمة

□ **والإحساس بالهزيمة والضياع والإحباط واليأس خصوصاً عند بعض كبارنا؟**

■ عندما نقرأ قوله تعالى(**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**)(١). وقوله تعالى (**إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ**)(٢). وقوله تعالى (**وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ**

---

(١) آل عمران: ١٣٩-١٤٠.
(٢) النساء: ١٠٤.

اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)(١). وقوله تعالى (**قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)(٢). عندما ندرس ذلك كلّه فإننا نخلص إلى أن سقوطك أو خسارتك لجولة من الجولات لا يعني خسارتك في الحرب. وأن فشلك في تجربة من التجارب لا يعني فشلك في التجارب الأخرى، وإن المشاكل التي يتخبّط فيها الإنسان لا يعني أنك لن تلتقي بالحل. لذلك على أيّ إنسان أن يعيش حياته مع الآخرين ليعتبر أن المسألة هي مسألة صراع قد تسقط في موقع لتقوم في موقع آخر، وقد تخسر جولة وتربح جولة أخرى.

إن دراستنا للواقع التأريخي لحركة الإنسان في الحياة تجعلنا نشعر أنه لا مجال لليأس كما أن انفتاحنا على الإيمان بالله وعلى قدرته المطلقة وعلى رحمته وعلى رعايته لعباده المؤمنين يجعلنا نشعر باخضرار الأمل في كل عقولنا وقلوبنا وحياتنا.

(ح): ضعف الحياء

□ **وبروز حالات ضعف الحياء لدى بعض شبابنا وشاباتنا؟**

■ إن هذا أمر طبيعي جداً عندما يعيشون في المجتمعات الحرة وفي اتجاهات الحرية الجنسية التي لا معنى فيها للحياة. ولهذا

فإن هذه من المشاكل التي يعيشها شبابنا وفتياتنا في المجتمعات الغربية، مما يفرض علينا أن نخلق لديهم عقدة وممانعة ضد هذا الواقع الذي يرفضونه نفسياً من خلال عمق القيم التي يتحسسونها في حركة الإسلام في وجدانهم الثقافي والروحي والعملي.

(ط) انحسار صلاة الجماعة:

□ وغياب مظاهر صلاة الجماعة إلا في أوقات معينة وفي المناسبات الدينية؟

■ إن هذا جزء من الخطة التربوية الإسلامية الثقافية التي تجب على القائمين على شؤون المهاجرين أن يؤكدوها في أن إقامة صلاة الجماعة تعطي تعبئة روحية جماعية عبادية معنوية قد لا يستطيع الإنسان أن يحصل عليها في الصلاة الفرادى. وأن يعملوا على التعبئة الروحية بالاجتماع على الدعاء لاسيما (دعاء كميل) في ليالي الجمعة أو في الليالي الأخرى ليستعيدوا ما عاشوه في بلدانهم من تقاليدهم الروحية في صلاة الجماعة أو في الزيارات أو في الأدعية وفي الابتهالات أو في الاجتماعات الحميمة التي يستعيدون فيها الجو الشرقيّ الحميم الذي يمكن أن يوحي إليهم بالنفور والاشمئزاز من الواقع الذي يعيشون فيه.

إن المسألة هي كيف نستطيع أن نهيئ كلّ الأجواء الروحية والاجتماعية والثقافية التي يمكن لها أن تنتج لكل واحد منّا أو من

ناشئتنا جوّاً داخلياً يعيش فيه كما لو كان يعيـــــش في المنـــاطق الإسلامية الطبيعية.

الفصل الرابع

○ اغتنام الهجرة

- أولاً: المدارس.
- ثانيا: التواصل مع الوطن.
- ثالثا: دور المهاجرين الإعلامي والسياسي.
- رابعا: الاستفادة من تجارب الآخرين.
- خامسا: إنشاء مراكز قوى.
- سادسا: ما يؤخذ وما يترك.
- الهجرة المعاكسة.

اغتنام الهجرة

أولا: المدارس:

□ **أنتم تطرحون في الغرب شعار (المدرسة أولاً). أية مدرسة؟ هل هناك مواصفات معينة؟**

■ من الطبيعي أنني عندما أطرح المدرسة الإسلامية فإنني أطرح المدرسة التي تأخذ بكل أسباب العلم تماماً كما هي المدارس الموجودة في المحيط الذي يعيش فيه المغتربون، ولكن مع إضافة الأجواء الإسلامية والدروس الإسلامية. لأنني أعتقد أنه ليس من الطبيعي أن نكتفي بالدروس الإسلامية إذا لم نهيئ لهم جوّاً إسلامياً من خلال إثارة الذكريات الإسلامية بطريقة معينة ومن خلال إدخال المفاهيم الإسلامية حتى في الدروس الأدبية أو الدروس التي يمكن لك أن تزرق فيها بعض المفاهيم الإسلامية.

إنني أعتقد أن علينا في مغترباتنا أن نعمل على أساس استعادة الأجواء الإسلامية الروحية والثقافية بحيث يبقى الناشئ يعيش الذاكرة الإسلامية في وجدانه الفكري والروحي والشعوري ليعصمه ذلك عن التأثر الصارخ بما حوله من أجواء الانحراف.

□ أطروحة المدرسة لعلّها حل عمليّ لمشكلة المـــدارس في الغرب، ولكن قد تكون المدرسة ممكنة في العاصمـــة باعتبـــار التواجد الكثيف لأبناء المهاجرين والمغتربين، والمشـــكلة هـــي مشكلة المناطق البعيدة. فكيف نحقق مدرسة لثلاثة أو أربعـــة عوائل؟

■ إننا إذا لم نستطع أن نحقق المدارس بالشـــكل الكبـــير والمنتظم، فلابد لأي تجمّع صغير أن يهيئ لنفسه مدرســـة مـــن خلال الطاقات الموجودة بطريقة أو بأخرى ولـــو أن يؤسســـوا مدرسة في أيام السبت والأحد وأيام العطل الأخرى عندهم، مـــن أجل أن يعيش أولادهم في أجواء إسلامية معينة يضـــاف إليـــها أجواء الدعاء والزيارات والأجواء الترفيهية التي يعمـــل الأبـــاء والأمهات على إيجادها أو إنتاجها في الأجواء العامة لهذا الجيـــل الناشئ.

□ يعاني أبناؤنا من الصراع الفكري والنفسي في التـوازن بين المنهاج الذي يتناغم مع واقع التلاميذ المغتربين وبين المنهاج الذي تفرضه المدرسة الغربية، فهل من تصور لحلّ هذه المشكلة أو التخفيف من حدّها.

■ أنا لا أعتقد أن هناك أي منهج خطير في المدارس الغربية إلا ما يتحرك في أجواء تلك المدرسة من الانفلات الجنسي ســـواءً في المسابح المختلطة أو في الحفلات والسفرات وما إلى ذلـــك.

ولهذا فلابد للأهل الذين يفقدون إمكانات تأسيس مـــدارس أن يعملوا على حماية أولادهم لإيجاد بعض الأفكار الـــتي تجعلـــهم يتعقّدون من هذا الجوّ فيرفضونه. ومن الطبيعي فإن الاختلاط بين الجنسين لا بد أن يؤثر تأثيراً سلبياً على أخلاقية الجيـــل الناشـــئ وأخلاقية الجيل الذي جاء إلى الغرب وهو يعيش الحرمان الجنسي كأقصى ما يكون، ولهذا لابد من دراسة هذه المسألة لدى الأهـــل ولدى المجتمع الإسلامي بإيجاد بعض النوافذ للتنفيس عـــن هـــذا الضغط الجنسي، إما بتهيئة مجالات الزواج بشكل أكثر سهولة مما عليه الناس في الشرق، أو بإيجاد الزواج المؤقت بما يمنحه الشرعية، لأن كثيراً مما يمارسه بعض الناس هناك لا يحمل شرعيةً باعتبار أن الطرف الآخر لا يقصد معنى العقد بالكلمة التي ينطق بها.

ثانياً : التواصل مع الوطن

□ ما هي ــ في نظر سماحتكم ــ السبل التي يمكـــن أن يتواصل بها المهاجرون في الخارج مع إخوانهم في الوطن علـــى الأصعدة السياسية، المالية، الإعلامية والمعنوية؟

■ عندما نفكر في هذا الاتجاه فقد تكون هـــذه المفـــردات إحدى سبل الواقعية العملية التي قد تفتح الكثير من الإيجـــاب في الجانب المالي بما يتصل بإخوانهم في البلد الذي هاجروا منه، فـإنني أتصور أن كل الاتجاهات تلتقي عند هذا، وإن كانت كل جهـــة تحاول أن تساعد جهة أخرى ولكن عندما تكون القضية قضيـــة

الناس بشكل عام كما لو طلب من كلّ شخص أن يساعد أهلـه أو الذين يحيطون بأهله فإن مثل هذه الدعوة قد تلقى صدىً لدى الجميع. ولذلك يمكن تنظيم هذه المسألة من خلال لجنة يلتقـي الجميع عليها.

أما في الجانب السياسي فإنني أتصور أن الجميع يلتقون عند المشكلة السياسية الأم التي أخرجتهم من بلادهم سواءً كـانت مشكلة حاكم أو خط سياسي معين وما إلى ذلك، لهذا فإن مـن الممكن جداً الالتقاء على القاسم المشترك بين الجميـع في هـذا المجال مع ملاحظة نقطة مهمة وهي أن بعض الخطوط السياسـية التفصيلية قد تخلق خلافاً بين الفرقاء ولكن يمكـن تجميدهـا أو إعطاء الحرية لأي فريق بأن يخدم هذا الخط التفصيلي بـدون أن يعارضه الفريق الآخر.

وربما كنا نتكلم على مستوى النظرية ولكن اعتقد أن مثـل هذا يمكن معالجته بطريقة وبأخرى وبمزيد مـن إثـارة الوعـي للمرحلة أو للواقع الذي نعيشه. ومن الطبيعي فإن من الممكـن جداً إذا كانت هجرتهم إلى أوروبا أو إلى أمريكا أو أي بلد غربي يسمح بالحرية الإعلامية أو الحرية السياسية، أن يستفيدوا مـن ذلك في التخطيط لحملة إعلامية بما لا يتنافى مع النظام القائم وبما لا يثير حساسيات الأجهزة الموجودة في البلد الذي يقيمون فيـه ولاسيما العنصر الأمني بما يتحرك به الإعلام الغربي، أو يثير الحذر

و القلق بالنسبة إلى الجانب الإرهابي وما إلى ذلك.

أنني أعتقد أننا نستطيع أن نستفيد الآن ــ إذا كنا واعــين لمشكلتنا ولقاعدتنا العامة على المستوى السياسي والإعلامــي ــ من ساحات الحرية في الغرب بشرط أن نعرف كيــف نخطــط للتعامل مع أجواء الحرية الموجودة في ذلك البلد بما لا يســئ إلى أمنه ولا إلى بعضهم البعض.

ثالثاً : دور المهاجرين الإعلامي والسياسي

□ في الجانب الإعلامي قد يطرح السؤال التالي: مــاذا بوسع المجموعة المهاجرة اللاجئة أن تفعل في عصر الفضائيــات خاصّة وأن هناك تشويهاً لصورة الإسلام ولقضايانا السياسـية. كيف بوسع هذا النهر الصغير من الإعلام أن يقف بوجه هــذا التيار المتلاطم من الإعلام؟

■ إنني أتصور أن علينا أن نتحرّك بحجم قدراتنا، ثم نعمــل على توسيع هذه القدرات، فمثلاً أرى أن ثمة خطــوة إعلاميــة مهمّة لابد لنا أن نخطوها في بلاد المهجر، هي توعية قواعدنا الــتي تعيش في جوٍّ ضبابي. فقد تحمل هذه القاعدة فكرة غائمة حــول مشكلة الحاكم، ولكن ما هي خلفيات هذا الحاكم؟ وما هــي القضايا التي دفعت بكل هذه الكثافة المهجّرة والمــهاجرة الــتي تركت أرضها وأهلها؟

إذ لابد لنا أن نعطي جيلنا الذي تهجّر والأجيال الأخــرى

هذه الثقافة حتى تتحول كل هذه الكثافة البشرية الموجـــودة في المغتربات إلى صوت إعلامي قوي يدعم بعضه بعضا. ذلـــك أن مشكلة الكثيرين أنهم لا يملكون وعي قضايــاهم، فــإذا التقــوا بصحافي يريد أن يحدّثهم أو يحدّثونه عن قضاياهم أو بأيٍّ شخص من الناس الذين يعيشون معهم في مهجرهم، فإنهم لا يملكون أيــة مفردات عقلانية يمكن أن تقنع الآخرين في هذا المجال.

ثم نحاول أن نغتنم الفرص الإعلامية كما في التظــاهرات، بأن نتظاهر في أية مناسبة من المناسبات ولو أن يخـــرج عشـــرة أشخاص أو مئة شخص برخصة من الأجهزة الموجودة هناك مــن أجل أن يتساءل الناس عن الغرض من هذه التظاهرة والمطـــالب التي تنادي بها، وربما تجد أجهزة الإعلام الموجودة في ذلك البلـــد أن هذه المظاهرة يمكن أن تعطيها سبقاً إعلامياً أو ما إلى ذلـــك. لأن مسألة الإعلام ليست محسوبة بشكل دقيق لنحصرها في دائرة معينة فهي قد تتصل بهذه القناة أو تلك القناة، لأن من الممكـــن جداً أن تكون حركتك العفوية البسيطة مناسبة إعلاميـــة لهـــذا الفريق أو ذاك.

ثم الجانب الثالث وهو أن نحاول التحدّث عـــن قضايانـــا سواءً عن الإسلام أو عن الواقع السياسي للمسلمين في هذا البلـــد أو ذاك مع الناس الذين نعمل معهم من أهل ذلك البلـــد. فمـــن الممكن جداً أن نثقف الناس الذين نعيش معـــهم حـــول هـــذا

الموضوع، ومن الممكن أن نطلب منهم أن يبعثوا باحتجـــاج أو مذكرة إذا نجحنا في إقناعهم بذلك، وإذا اســـتطعنا أن نوجـــد علاقات حميمة فربما يقوم البعض ممن يتفهمون مواقفنا ويناصرون قضايانا بإرسال كلمة صغيرة إلى صحيفة أو يرسلوا احتجاجاً إلى دائرة أو مؤسسة معنية أو ما إلى ذلك.

رابعاً: الاستفادة من تجارب الآخرين

▫ كيف يمكن للشريحة المغتربة أن تستفيد من تجـــارب الجاليات الأجنبية المتواجدة في بلدان الاغتراب إن في نقـــاط القوة أو في نقاط الضعف؟

■ إنني أتصور أن على كل جالية، ولاســـيما الجاليـــات الإسلامية منها، أن تتحرك في بلاد الاغتراب في دائرتين:

الدائرة الأولى: هي الدائرة الخاصة التي تمثل جماعة هذا البلد أو ذاك البلد ليبحثوا في نطاقهم الخاص قضاياهم الخاصة، ليجتمع اللبنانيون ـــ مثلاً ـــ ليبحثوا قضايا لبنان وليجتمـــع العراقيـــون ليبحثوا قضايا العراق ثم ينطلقوا في الدائرة الثانية الواسعة.

الدائرة الثانية: وهي أن تلتقي الشريحة المغتربة بالجاليـــات الأخرى التي تلتقي معهم على أرض مشتركة، فنحن نلتقـــي ـــ مثلاً ـــ بالجالية العربية إذا كنا عراقيين أو لبنانيين أو مـــن أيـــة جنسية عربية أخرى، ثم نلتقي بالجالية الإســـلامية في النطـــاق الأوسع من الباكستانيين والإيرانيين والأفغانيين والأتراك والهنـــود

وغيرهم من أبناء الإسلام المنتشرين في هذا البلد أو ذاك، بحيث أننا نتفاعل معهم في الدائرة الواسعة بنفس الإحساس بالمسؤولية التي نسعى أن نتحرك فيها في دائرتنا الوطنية. وبذلك نستطيع أن نجعل من هذه الدائرة الواسعة، سواء كانت دائرة عربية تتحمّس لكل القضايا العربية بما فيها قضايانا كما نتحسس قضاياهم، وعندما يكون العنوان العام هو العنوان الذي يجمعنا معهم في هذه الدائرة فإن إمكانية التفاعل ستكون أكبر.

وهكذا في الدائرة الإسلامية، فإن مشكلة الكثيرين من الذين يتحركون أنهم يعيشون أقلّيتهم الضيقة بحيث يشعرون بحساسيات مفرطة عند الأخرى تجاه الأقاليم الأخرى، حتى أنهم يعيشون الخوف في أن يستوعبهم أولئك. وهذا ما كنت أوصي به الكثيرين من إخواننا المهاجرين في الغرب سواءً اللبنانيين أو العراقيين، حيث كنت أقول هم إن عليكم أن تعيشوا في الدائرة الخاصة لتبحثوا القضايا الخاصة، وأن تعيشوا في الدائرة العامة لتبحثوا قضاياكم وقضايا الآخرين في الإطار العام.

إنني أعتقد أن هذا يمكن أن يجعل هناك نوعاً من أنواع التفاعل في التجارب، ويمكن أن يجعلنا ننطلق إلى الأفق العام لننفتح فيه على خلفيات كثير من الآفاق الخاصة، لأننا لا نستطيع أن نفكّر بالقضية العراقية بعيداً عن القضايا العربية. كما أننا لا نستطيع أن نفكر بالقضية العربية بعيداً عن القضايا الإسلامية،

لأن هناك نوعاً من التداخل في الخطوط السياسية والاقتصادية والأمنية في كل العالم العربي والعالم الإسلامي فيما تتحرك به قوى الاستكبار المسيطرة عليه.

ولذلك أنت لا تستطيع أن تفهم القضية العراقية في كل خطوطها إذا لم تفهم الخطوط المتحرّكة في القضية العربية، أو خطوطها الإسلامية إذا لم تفهم القضية الإسلامية في تشابكاتها وتداخلاتها في مجرى السياسة الدولية. فنحن نلاحظ أن الكثيرين من أهل هذا البلد أو ذاك البلد يخطئون جداً عندما يستغرقون في بلدهم من خلال مفردات الداخل بعيداً عن الخلفيات السياسية والأمنية والاقتصادية التي تتصل بمحورٍ قومي أو محور جغرافي أو إسلامي أو ما إلى ذلك.

خامساً : إنشاء مراكز قوى

□ هل تتفقون مع فكرة إنشاء مجالس للجالية لتعبر عن وجهة نظرها وتتصل بالجاليات الرسمية والشعبية، أو حتى على مستوى الأفراد لخلق حالة اعتراف رسمي بحركتها وقضاياها؟

■ كنت ولا أزال أدعو كل الجاليات الموجودة في الغرب إلى أن تلتقي في وحدة وطنية إن كانت تتحرك في دائرة وطنها، أو عربية إن كانت تتحرك في داخل الأوضاع العربية، أو إسلامية أن كانت تتحرك في الدائرة الإسلامية، لتجعل من وجودها في هذا البلد وجوداً فاعلاً على مستوى أن تكون حاجة للجهات

السياسية الفاعلة فيه.

فنحن إذا استطعنا أن نكسب الجنسية الأمريكية أو الأوروبية فهو أمر يثير الجدل حوله لأن البعض يرى أن أخذ الجنسية يعزل الإنسان عن وطنه، ولكنني أتصور أننا لو حصلنا على الجنسية تحت تأثير أي ضغط أو أي واقع، فإنه يمكننا أن نخاطب هذا المرشح للانتخابات أو ذاك المرشح، أو هذا المرشح للبلدية بأن نمنحه أصواتنا لقاء مساعدته لنا مثلاً في بعض القضايا الحياتية في مهجرنا، أو بعض القضايا السياسية في وطننا، أو في أمتنا وما إلى ذلك.

ولعل تجربة اليهود في أمريكا وفي أوروبا التي جعلت منهم قوة ضاغطة على مجرى السياسة والاقتصاد والإعلام تحتاج إلى دراسة، لأنهم اختاروا مواقعهم بحيث يكونون حاجة لكل الناس هناك، ونحن نجد ــ مثلاً ــ أن اليهود لا يبلغون في بريطانيا أكثر من ثلاثمائة ألف على حسب ما قرأت من الإحصائيات، ومع ذلك نجد وزير خارجية بريطانيا عندما تجاوز بعض الخطوط الحمراء في زيارته لفلسطين قاطعه اليهود واضطرّ إلى أن يعتذر إليهم، بل أن رئيس وزراء بريطانيا الحالي (بلير) لم يقم ببعض الزيارات أو بعض الخطوات في المنطقة الفلسطينية حذراً من اليهود الذين يدعمون الكيان الصهيوني حيث استطاعوا أن يؤثروا عليه فيمنعوه من ذلك مع أن حجمهم ليس حجماً كبيراً

كيهود أمريكا مثلا.

لذلك فأنا أتصور أننا عندما نعيش عقلية الأمة فإننا نستطيع أن نفرض الكثير من مواقعنا على الآخرين، فإن قضية الإنسان هي قضية كن حاجة للآخر يحترمك الآخر، ولذلك فإن علينا أن نعمل أن نكون حاجة سياسية أو اقتصادية أو أمنية أو إعلامية أو علمية حتى يمكن لنا أن نؤثر على الآخر حسب الكلمة المأثورة عن الإمام علي (ع) ((**أحسن إلى من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره**)).لكن مشكلتنا أننا نأخذ هذه الأمور الأخلاقية كعناوين فوقية مثالية من دون أن ننزلها إلى الواقع، ولو أننا استطعنا أن نأخذ أخلاقياتنا المتميزة بالواقعية الحركية لاستطعنا أن نحصل على ربحٍ كبير على مستوى واقع الإنسان .

سادساً:ما يؤخذ وما يترك

□ **هناك دعوة إلى أبنائنا في المهجر أن يتعلّموا ما يجب أخذه وما يجب تركه، هل من خطوط عريضة توضح آلية الأخذ والترك؟**

■ من الطبيعي أننا عندما نتحدّث عن العلم والتخصّص فإن عليهم أن يدرسوا ما هي الحاجات التي تحتاجها أمّتهم عندما يرجعون إليها من هذه العلوم، لأن الأمّة قد تحتاج إلى بعض العلوم المتصلة بنموها وبحاجاتها العلمية والفكرية، ذلك لأن

المشكلة هي أن بعض الناس قد يتحرّكون في عالم الاختصاص بما لا يملكون فيه أية فرصة في مجتمعاتهم الإسلامية، لأن مجالات العمل أو طبيعة المرحلة لا تسمح بذلك، فيضطرّون إلى البقاء في الغرب فتستفيد منهم الدول الأخرى دون أن تستفيد أمتهم من طاقاتهم ومواهبهم وإبداعاتهم.

إننا في الوقت الذي لا نمانع من أن نضم جهودنا العلمية إلى جهود الآخرين عندما تكون لدينا اختصاصات متقدّمة ومتطوّرة وذلك من أجل خدمة قضايا الإنسانية جمعاء، فلا بأس إذا سخّرناها في بعض التجارب أو بعض الدوائر التي قد تنتج دواءً معيناً، أوفي اكتشاف مرض معين، أو إنتاج حاجة إنسانية معينة، فنحن لا نمانع من ذلك، ولكن نقول إننا أمام الفقر الذي نعيشه في كثير من الاختصاصات وفي كثير من الحاجات، وأمام ما نواجهه من ضغوط المستكبرين علينا انطلاقاً من حاجاتنا الثقافية والعلمية، لابد لنا من أن نسد هذه الحاجات والثغرات في واقعنا، حتى نحصل على استقلالنا الذاتي في المسائل العلمية كما في المسائل الاقتصادية حتى نتحرّر من ضغط الغرب علينا.

وفي الجانب العلمي لابدّ لهم من أن يعملوا بكل ما عندهم من طاقة من أجل أن يختاروا العلوم التي تحتاجها أمتهم عندما يرجعون إليها وأن يبدعوا في ذلك، لأنني أتصور أن علينا أن نبلغ الدرجات العليا في الاختصاصات مهما أمكننا ذلك، لأن في

ذلك قوة للإسلام وللمسلمين، باعتبار أن الصراع الذي نعيشه مع الصهيونية ومع الاستكبار العالمي هو صراع علمي أكثر مما هو صراع تسليحي، بل إننا حتى في معارك السلاح نحتاج إلى خبرة علمية من خلال طبيعة التكنولوجيا الدقيقة، التي تسيطر على عالم السلاح وعلى عالم الخطط العسكرية وما إلى ذلك.

□ تتعدد وتكثر لدينا الواجهات والشعارات واللافتات ومراكز العمل. أنتم تدعون إلى التكامل، فهل لكم أن توضحوا لنا ما هي طبيعة التكامل خاصة أن ما نشاهده ــ أحياناً وفي بعض المناطق ــ هو التشاطر والتناحر؟

■ أتصور أن أي واحد منا لا يملك الساحة كلّها، ولا يملك العلم كلّه، ولا يملك التجربة كلّها، لذلك فإن أي شخص منّا مهما بلغ من العلم ومن الخبرة لا يستطيع أن يعطي كل الساحة، وأن يسد كل الثغرات في الساحة. لذلك فإن مسألة التكامل تنطلق من توزّع الطاقات وتنوّع الخبرات التي يحتاج المجتمع إليها جميعا من خلال أن بعضها يمثل شرطاً لحركة الآخر أو إيجابية الآخر. لهذا أقول إذا كنا نعيش رسالية الإسلام في رسالتنا فإن من الطبيعي أن ننطلق جميعاً إلى الساحة ليضمّ كلُّ واحد منا جهده إلى جهد الآخر وليتعرف بالآخر وليعيش معه، حتى يمكن للجميع أن ينتجوا التطوّر الأفضل والنتائج الأشمل.

الهجرة المعاكسة :

□ هناك هجرة معاكسة ولو محدودة، أي عودة بعض اللاجئين والمهاجرين إلى مهاجر عربية أو إسلامية بغية إنقاذ المتبقي، أو استشعار الخطر مبكراً والهروب من الواقع المنحرف لئلا يزداد الطين بلّة، كيف تقيّمون مثل هذه الهجرة؟

■ اعتقد إن الإنسان الذي يعيش الخطر على نفسه وعلى أهله في تلك الساحات لابد له من أن يقوم بهجرة معاكسة من أجل أن يحافظ على البقية الباقية من دينه ودين أهله، وأن يعمل على أساس تنميتها من جديد. كما أتصور أن ذلك يمثل فرصة كبيرة للإنقاذ، ولكن لابد للإنسان من أن يختار البلد الذي يستطيع أن يمارس فيه حريته مما يحفظ له دينه وعزّته وكرامته حتى لا يعيش المشكلة التي عاشها عندما اضطر إلى الهجرة من بلده.

الفصل الخامس

○ شـؤون المـبـلغـيــن

- مفهوم التبليغ.
- أدوات التبليغ.
- خصوصية المبلغ السياسي.
- استنساخ التجارب السابقة.
- نقل الأمراض الاجتماعية.
- أزمة المبلغين.
- التحرك على غير المسلمين.
- المنبر الحسيني.

شؤون المبلّغين

مفهوم المبلّغ

□ هل أن مفهوم المبلّغ المغترب يراد به ممثل المرجع أو كل العاملين من الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى؟

■ إن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر يمثلان ضرورة التحرّك الرسالي في المجتمعات الرسالية، سواءً كانت في بلاد المسلمين أو في غير بلاد المسلمين، لأن ذلك هو السبيل لثبات المسلمين على إسلامهم وعدم فتنتهم عن دينهم بمختلف الوسائل أو في مختلف المجتمعات، لذلك فإنني أعتقد أن على كل من يرى في نفسه القدرة على الذهاب إلى مواطن المغتربين ليقوم بدوره الرسالي في حمايتهم من كل حالة انحراف أو من حالة انحراف عن العقيدة أو عن الالتزام الشرعي أن يذهبوا إلى هناك. ومن الطبيعي أن يكون لديهم القدرة على التبليغ.

فليس المراد بالمبلّغ العالم الديني الذي يملك الصفة الدينية بطريقة رسمية، بل المقصود به كل من يملك الثقافة الدينية التي يستطيع من خلالها هداية الناس إلى الحق وتوجيههم إلى ما يثبّت أقدامهم على الصراط المستقيم وإحاطتهم بكل الأجواء

والضوابط الاجتماعية وغير الاجتماعية التي تحجزهم عن الذوبان في الواقع غير الإسلامي الذي يحيط بهم.

□ في مسألة العاملين للإسلام، هناك من الدعاة من استفتوكم في هذا فلم تفتوهم بجواز الذهاب؟

■ كنت أتحدّث عن المسألة من ناحية المبدأ، من حيث الخوف عليهم من جهة ومن جهة حاجة الواقع الإسلامي عندنا إلى بعض هؤلاء.

أدوات التبليغ

□ ما هي الأدوات التي ينبغي للمبلّغ في الساحة المهجرية أو الداعية المغترب أن يتوافر عليها؟

■ أن يملك الثقافة الإسلامية العقيدية والفقهية والمنهجية، وأن يملك الأسلوب الذي يمكّنه من وعي عقول الناس وحاجاتهم وظروفهم التي يعيشون فيها. وأن يكون عارفاً بالواقع الذي يعيش فيه هؤلاء الناس، وأن يكون مخلصاً لله سبحانه وتعالى في عمله فلا يتطلّب من خلال ذلك موقعاً معيناً أو مطمعاً خاصاً، ولا يعيش التعقيدات التي يعيشها الكثير من المبلغين في البلدان الإسلامية بحيث تسقط ثقة هؤلاء الناس الذين نريد أن نبلّغهم بالتبليغ وبالمبلّغين وربما بالدين نفسه، باعتبار أنهم يرون بعض الناس الذين ينحرفون عن الخط ممثلين للدين في كل قضاياهم.

خصوصية المبلّغ السياسية

□بالنسبة إلى خصوصية المبلّغ السياسية، ألا تـــرون أن هذه النقطة تشكّل عائقاً أو عقبةً في طريـــق التبليـــغ أحيانـــاً لاسيما في ظل أجواء التنابذ وإثارة غبار الحساسيات من بعـض الإسلاميين العاملين في الحقل السياسي؟

■ليست المسألة هي أن تكون للمبلّغ خصوصية سياســية، لأن من الطبيعي أن كل مبلغ سواءً كان بصفة عالم ديـــني أو لم يكن كذلك، يحمل انتماءً ساسياً معينـــاً، ولكـــن ينبغـــي أن لا يوظّف انتماءه السياسي في حركة تبليغه، بمعنى أن يعيش العصبيــة لما ينتمي إليه فيقدّم قوماً ويؤخرّ آخرين ويســـيء إلى المصلحــة الإسلامية العليا العامة من خلال بعض العصبيات الخاصة لهـــذا الانتماء أو ذاك الانتماء. فليست المشكلة في أن يكون الإنســـان حزبياً بالمعنى التنظيمي الذي يجعله جزءاً من مجموعـــة، ولكـــن المشكلة هي أن يعيش العصبية الحزبية التي تجعله يدور في حلقـــةً مفردة في جماعة معينة بدون أن ينفتح على الواقع الإسلامي.

ومن الطبيعي أن الإنسان الذي لا يُشعر الناس أنـــه يمثّـــل خصوصية تثير الجدل لديهم بقطع النظر عمّا إذا كـــانت تلـــك الخصوصية صوابا، أفضل من الذين يملـــك هـــذه الخصوصيـــة ويتعامل بوحي منها، لأن الصفة العامة التي يعتقدها الناس فيه ربما تساعده إلى الوصول إلى هدفه الرسالي والانفتاح عليهم وكســـب ثقتهم.

استنساخ التجارب السابقة

□ هناك من المبلغين من يستنسخ التجربة السابقة من الساحة التي عمل بها قبل انتقاله إلى ساحة المغترب؟

■ هذا من الخطأ، لأن لكل ساحة ظروفها من حيث الزمان أو من حيث المكان، ولكلّ مجتمع أيضاً ذهينته وشروطه النفسية والفكرية، ولذلك فإن الساحة التي عاش التجربة فيها ربّما كانت خاضعة لبعض العناصر والمفردات التي تختلف بها عن الساحة الجديدة، ولاسيما إذا عرفنا أن الناس في الشرق يختلفون عن الناس في الغرب، وأن المؤثرات السلبية التي قد تترك أثرها على الإنسان في خط الانحراف في المناطق الإسلامية تختلف عن المؤثرات نفسها في المناطق غير الإسلامية. كما أن الأجواء الإسلامية التي يعيشها العنصر المبلّغ ــ إذا صح التعبير ــ في الساحات الإسلامية قد تشكل له كثيراً من حالات المناعة التي يفقدها في الساحات غير الإسلامية. لذلك فإنني اعتقد أن المبلّغ أو الداعية لابد أن يعيش حالة طوارئ متحرّكة بحيث يلاحق الظروف المتنوّعة على صعيد الزمان والمكان والأشخاص والمؤثرات وما إلى ذلك.

نقل الأمراض الاجتماعية

□ وهناك أيضاً من المبلّغين من ينقل أمراض الساحة السابقة إلى ساحته الجديدة بحيث يخلق حالة من التشويش

والتشويه بالتعرّض لهذه المرجعية أو تلك المرجعية أو لهذه الحركة أو تلك الحركة؟

■ إنني أتصور أنه يحرم على هذا المبلّغ أن يذهب إلى هناك، وإذا كان هناك فإنه يحرم عليه أن يتولّى هذه المهمّة باعتبار أنه يزيد الناس ضلالاً من خلال أنه يتعب عقولهم وقلوبهم بما يثيره في داخلها من حالات الشك والريبة والحقد والضغينة والعداوة بحيث يجعلهم يشعرون بالحاجة إلى الحذر من كلّ ما يحمله الدين الذي يتمظهر بهذا أو بذاك. إنني أتصور أن السلبيات التي تعيشها مجتمعات الاغتراب من خلال هؤلاء الذين يثيرون العصبيات سواءً كانت مرجعية أو حزبية أو عائلية، هي أكثر مما يقدّمونه من إيجابيات.

أزمة المبلّغين

□ من موقع المرجعية التي تمثّلونها ما هي الخطوات التي قمتم بها إزاء الأزمة في المبلّغين في المغتربات، وما هي الخطوات المستقبلية في هذا المضمار؟

■ لقد حاولت أن أجد بعض المبلغين الواعين الذين يملكون ثقافة فقهية، كما يملكون التزاماً دينياً جيداً، وبعثتهم إلى بعض المناطق و أبقيت البعض ممن كانوا هناك. وكانت تعليماتي إليهم أن يجمعوا ولا يفرّقوا، وأن يحبّبوا الناس إلى بعضهم، وأن يتجاوزوا العصبية المرجعية لأننا لم ننطلق في العمل الإسلامي منذ

عشرات السنين لنربط الناس بنا بشكل شخصي، ولكننا عملنا من أجل أن نربط الناس بالإسلام. وليس هناك فرق في حركة الإنسان المسلم في طاعة الله بين أن يرجع إلى هذا المجتهد أو إلى ذلك المجتهد مادامت الطريق إلى الله واحدة، وإن اختلفت مفردات الاجتهادات هنا وهناك فإنها لا تغيّر شيئاً من الحقيقة الواقعية. وإذا كانت المسألة مسألة الوعي والانفتاح فإن هذه المسألة ليست تقليدية حتى يختلف فيها الناس في من يرجعون إليه هنا أو هناك باعتبار أن المسألة هي مسألة الإسلام في وعي الإنسان على المستوى الفكري والحركي.

التحرّك على غير المسلمين

□ هناك مساحة أخرى يتحرّك عليها المبلّغ وهي ساحة غير المسلمين في البلد الذي يحلّ فيه لاجئاً، ماذا عن هذه المساحة؟

■ لقد حاولت في الكثير من أحاديثي وعلاقاتي مع الذين يعيشون في الغرب أو في أفريقيا أن يعملوا على أساس دعوة الآخرين إلى الإسلام، وذلك بتعريفهم بالحقائق الإسلامية وبالخطوط الإسلامية بما يجعلهم يفهمون الإسلام بطريقة حضارية منفتحة على قضايا الإسلام وعلى حاجاته. لأنني اعتقد أن الدعوة إلى الإسلام هي من الأمور التي تملك ساحات كبيرة ورصيداً كبيراً من النتائج الإيجابية. ولكن المشكلة هي أننا في

حوزاتنا الدينية لم نخطّط لذلك.

ومن هنا فأنني أحاول بمختلف الوسائل أن أثير هذه المسألة مع الكثير من الطلاب الذين يدرسون في الحوزات إلى أن يندفعوا للتبليغ والدعوة في أوساط الوثنيين وغير المسلمين سواءً في أفريقيا أو أمريكيا أو في أوروبا أو في استراليا والبرازيل، بحيث أننا نسعى إلى أن نصنع مجتمعاً إسلامياً هناك من خلال وجودنا. وقد بدأت بعض التجارب الصغيرة ولكن تحتاج إلى عمل كبير وجهد كبير وإمكانات كبيرة.

المنبر الحسيني :

□ يعاني المنبر الحسيني في الغرب ــ كما في بقية الساحات ــ من التكرار ونقل التراث بلا غربلة، مع العلم أن المخاطب هو الشباب المسلم المتعلّم الذي نشأ في ظروف تختلف عن تلك التي في الشرق، فكيف نستوحي تجارب ومعاني الثورة الحسينية على ضوء واقع المهاجرين في الغرب؟

■ إنني أتصور، ولا أدري إلى أيّ مدى يمكن أن يتحرك هذا التصوّر في الواقع، إن على المثقفين أن يحفظوا بعض القصائد التي تتناسب مع خط الوعي حتى القصائد الشعبية وخصوصاً التجارب الناضجة منها، وأن يعملوا على صياغة السيرة الحسينية صياغةً يتحقق الاندفاع الذاتي معها.

ولذا فإنني أدعو إلى انطلاق المثقفين للأخذ بالأسلوب

التقليدي شكلاً ليحوّلوه إلى أسلوب تجديـــدي مضمونـــاً، وأن نعمل على أساس أن لا يكون الخطيب هو كلّ شــــيء بـــل أن تتقدّمه محاضرات للمثقفين الواعين الذين يتحدثون عن القضيـــة الحسينية بشكل قد لا يملك الخطيب أن يتحدّث بـــه بالطريقـــة الثقافية الميدانية الاجتماعية وبالأسلوب الـــذي يفهمـــه النـــاس ويدخل في حياتهم.

فإذا انطلق الواعون بهذا الاتّجاه فإننا قـــد نســـتغني عـــن الكثيرين ممن لا يملكون حتى ثقافة السيرة الحسينية، فينشأ جيـــل من المنبريين الحسينيين حتى الواعين الذين يتحمّلون مســـؤوليات المنبر ومهامّه.

□ هناك قطّاع واسع من الناس يريد أن يجعل من القضيـــة الحسينية مجرد حادثة تاريخية، ولا يريد أن يعكسها على واقعنا، فـــ(يزيد) انتهى في عصره وليس هناك يزيد غيره، في حين مـــا أكثر اليزيديين؟

■ إننا عندما نقرأ الحديث المروي عن الإمام الصادق (ع): ((**أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا**)) فإننا نـــرى أن هـــذه الكلمة تختصر كل المفردات التي يمكن أن تطـــرح في الســـاحة الحسينية المنبرية، فهي تعطيك أفقاً كبيراً رحباً يمكن أن تتحـــرّك فيه، لأن أمرهم ليس محجوزاً في الزمان، فليس لأهل البيـــت (ع) إلاّ الإسلام فلقد كانت كلّ حياتهم تقوم عليه ولأجله بل أنهـــم

استشهدوا في سبيله.

ولذلك فإن علينا أن نخرج الناس من هذا القمقم التقليدي الذي حبسوا أنفسهم فيه باعتبار القضية الحسينية قضية حدثت في عام ٦١هـ، بل أن نعمل على إيضاح أنها انطلقت من جذورها الإسلامية في كل حركة الأنبياء وجاءت من أجل أن تمدّ هذه الحركة باتجاه المستقبل. وربما نستوحي ذلك من (زيارة وارث) حينما نخاطب الحسين(ع) أنه وارث كل الأنبياء(ع) لنفهم أنه انطلق من كلّ هذا التاريخ الذي يرثه، ووقف ليجمع كل العناصر الموجودة في تأريخ الرسالات، ولذلك نقول له ((**أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين**)). أي أننا نقول له إنك تجمع كل المفاصل الأساسية في علاقة الإنسان الرسالي بالله وبالناس وبخوض الصراع ضد المنكر والإخلاص لله سبحانه وتعالى في كلّ نشاط.

إن علينا ــ والحال هذه ــ أن نفتح عقول الناس على خط الوعي ليمكن لهم أن يطالبوا الخطيب بأن يتجاوز الواقعة التأريخية إلى الراهن والمستقبل بدلاً من أن يحبسها في زنزانة الماضي.

□ كيف يمكن أن تكون الشعائر الحسينية وجهاً حضارياً للإسلام نقدّمه لغير الشيعة وغير المسلمين؟

■ أن تكون عاشوراء إسلامية. فليس هناك خصوصية حسينية خارج نطاق الإسلام، فالحسين(ع) كان بكلّه إسلاماً، في كل ما تحرّك وخطب وحارب وجاهد، فإذا أردنا أن نطرح الكلمات التي قالها الإمام(ع) فإننا نجد أنها كلمات إسلامية في الأفق الإسلامي العام وليست كلمات مذهبية في الدائرة الضيقة، فعندما تقرأ ((**أيها الناس إن رسول الله(ص) قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً بعهده مخالفاً لسنّة رسول الله يعمل في عباده بالإثم والعدوان فلم يغيّر ما عليه بقول ولا بفعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله واستأثروا بالفيء وعطّلوا الحدود وأنا أحق من غيرّ**)) ترى أن الحسين (ع) ينطلق من رسول الله (ص) ليتحرّك في خط الواقع.

وعندما نقرأ قوله: ((**لم أخرج أشراً ولا باطلاً ولا ظالماً ولا مفسداً ولكني خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق**)) أو قوله ((**ألا وإن الدعّي ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين: بين السلّة والذلّة وهيهات منّا الذلّة**)). نرى أن الكلمات الحسينية كلّها كلمات إسلامية.

ويبقى علينا أن نملك القدرة على أن نفتح وعي المسلمين

الآخرين بأن يزيد لا يمثّل الخط الإسلامي، وأن الذيـــن حـــاربوا الإمام الحسين(ع) لم يمثّلوا هذا الخط بأي نحو من الأنحـــاء، وأن القضية ليست قضية فريق سنّي وآخر شيعي بل هي الاستقامة في خط الإسلام والانحراف عن خط الإسلام، وأن يزيد لا يملك أيـة قداسة.

وينبغي لنا أن نبتعد مهما أمكن عن الإثارات السلبية الـــتي يمكن أن تسيء إلى وحدة المسلمين كما نلاحظ ذلك في بعـــض التجارب، لأننا لن نستفيد من ذلك باعتبار أن هذه الإثـــارات عندما تتحرك بالطريقة العاطفية الانفعالية فإنها تبعد الآخرين عنّـا وتعقّدهم من هذه المجالس فنخسر جمهوراً كبيراً وفرصاً كبـيرة في هداية الناس وتقديم أهل البيت(ع) بالأسلوب الـــذي يمكـــن أن يدخل في عمق وجدانهم وقلوبهم وعقولهم.

الفصل السادس

○ دراسات مهجرية

- ظاهرة الهجرة في الواقع الإسلامي المعاصر.
- هجرة المسلمين إلى الغرب وموقف الإسلام منها.
- الأسرة المسلمة في المجتمع الغربي في مواجهة التحديات.
- الشباب والغرب بين الأصالة والمعاصرة.

دراسات هجرية

ظاهرة الهجرة في الواقع الإسلامي المعاصر(*)

هل الهجرة إلى البلاد غير الإسلامية، تمثل حالة سلبية في واقع الإنسان المسلم من وجهة النظر الأخلاقية الإسلامية على مستوى القاعدة في دائرة المفهوم؟

وهل يريد الإسلام من المسلمين أن ينكمشوا في داخل بلدانهم ليحتفظوا لأنفسهم بأصالة مفاهيمهم وإثبات عقيدتهم، واستقامة سلوكهم فلا يُسمح لهم بالهجرة إلى بلاد الكفر، التي تؤدي بهم إلى الانحراف والضلال، وبذلك تكون الحركة في الواقع الإسلامي حركة في الداخل لا في الخارج؟

***

لابد لنا من استنطاق النصوص الإسلامية التي عالجت مسألة الهجرة، فنلتقي بالآية القرآنية في قوله تعالى (**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ**

(*) مجلّة (الفكر الجديد) التي تصدر في لندن. العددان (١١-١٢) (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م). ص٦-١٢. بقلم سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله.

أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)(١).

فقد طرح القرآن مفهوم (الهجرة في سبيل الله) التي تجعل المسألة متحركة في دائرة الخطة الإسلامية في مواجهة التحدي. على أساس أن الهجرة قد تمنح الإنسان الكثير من الفرص الإيجابية العلمية للتحرر من الضغوط القاسية، التي تطبق على الإنسان المسلم من القوى الكافرة والمستكبرة، فتضلّه عن سبيل الله من الناحية الفكرية أو السلوكية، وتبعده عن خط الاستقامة، أو تخضعه للإرادة الضاغطة بحيث تلغي إرادة الإنسان المسلم تحت تأثيرها في أية قضية حيوية متصلة بالقضايا المصيرية.

وهذا هو ما نستوحيه من الآية السابقة على هذه الآية في الحديث عن المستضعفين الذين سقطوا تحت تأثير الضغط الفكري من قبل المستكبرين الكافرين، من خلال الاضطرار الواقعي للخضوع لإرادتهم، وهو قوله تعالى (**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا**)(٢).

فنحن نلاحظ في هاتين الآيتين، أن هؤلاء المستضعفين الذين خضعوا للمؤثرات العقيدية المنحرفة المفروضة عليهم من

---

(١) النساء : ١٠٠.
(٢) النساء : ٩٧-٩٨.

قبل الأقوياء الكافرين يرون في ضعفهم مبرراً للإستسلام للضغط الكافر، لأنهم لا يملكون القوة المضادة المتحدية لاختلاف موازين القوى بينهم وبين الآخرين.

ولكن الآية تثير أمامهم أن القضية لا تمثل الطريق المسدود الذي لا يملكون فيه الفرصة للتخفيف من الضغط، لأنهم إذا لم يملكوا القوة في مواقعهم في الداخل فهناك أكثر من فرصة للهجرة التي ينطلقون فيها بعيداً عن الضغط، ليجدوا أكثر من إمكانية للحصول على القوة الجديدة ليواجهوا الموقف بثبات، ولينطلقوا في ساحة التحدي من موقع جديد.

ولذلك فإن الضعيف الذي يجد الفرصة منفتحة على إمكانات القوة لا يمثل مبرراً شرعياً للسقوط أمام الضغوط الكافرة المستكبرة، مما يجعل الإنسان في موقع مواجهة النتائج السلبية في ساحة المسؤولية أمام الله تعالى.

التحرّر من الضغط :

وهكذا تمثل الهجرة حركة إيجابية للتحرّر من الضغط، فيحصل الإنسان على القوة من خلالها و على الامتداد في الوصول إلى أهدافه في الحياة ، فإذا جاءه الموت وهو في الطريق إليها بعيداً عن وطنه كان أجره على الله الذي يوفيّه أجره في أفاق كرمه ورحمته. وإذا لاحظنا آيات الهجرة فنجد أنها كانت تمثل القيمة الكبرى في تقويم القرآن الكريم للمهاجرين من حيث

تأثيرها في تأكيد مواقع القوة للإسلام، ومن حيث حركيتها في إغناء خط المواجهة. وقد لاحظنا في حديث السيرة كيف خطّط النبي محمد (ص) لهجرة المسلمين إلى الحبشة ليخففوا من الضغط، وليهيئوا الأجواء الملائمة لنشر الدعوة. وقد نستوحي من أحكام الهجرة التي تتحرك في نطاق الوصول إلى الهدف الكبير في خط الدعوة والحركة وتأكيد الموقف الحق الفاعل من خلال إيجاد الساحة الواسعة للإسلام في المبادرات الفكرية والعملية التي يقوم بها المسلمون في هذه المنطقة أو تلك لإيصال كلمة الله إلى قلوب الناس الآخرين الذين لا يملكون أية فرصة للاستماع إليها، أو لتعميقها في عقول المسلمين الذين هاجروا إلى ذلك البلد للرزق أو للهروب من الضغط أو لطلب العلم أو لغير ذلك، إنطلاقاً من حاجتهم إلى الرعاية الإسلامية، والاحتضان الروحي، والمواكبة الحركية.

تقوية مواقع الدعوة:

وربما كانت هذه الساحة منطلقاً للتحرّك في تقوية مواقع الدعوة الإسلامية في خط الثقافة العقيدية والشرعية، أو في آفاق السياسة في القضايا المصيرية لتوعية الرأي العالمي حولها، وللدفاع عن مفرداتها وحركتها أمام الإعلام المضاد الذي يعمل على تشويه صورتها و إسقاط موقعها في الساحة العالمية، لأن حركة الدعوة من قرب على أساس الحوار المباشر، تختلف عن حركتها

عن بعد، فإن خصوصيات العلاقات المباشرة تتميز بالكثير من العناصر الايجابية ، التي قد توضّح الكثير من حالات الغموض التي تفرضها تعقيدات الأوضاع الإقليمية أو الدولية، ولا نريد أن نتحدث في هذا الموضوع من خلال منطق السذاجة الفكرية والسياسية فندّعي أنّ المبادرات الإسلامية في الخارج، لا سيمّا في الغرب، يمكن أن تؤدي إلى نتائج كبيرة حاسمة لمصلحة الإسلام في قضاياه ومفاهيمه، بحيث تحقق التغيير بشكل سريع، لأن ذلك ليس واقعاً في مجتمع انطلقت قاعدته الفكرية والسياسية والدينية والاجتماعية من مفاهيم غريبة عن الإسلام في جذوره الثقافية وامتداداته الشرعية العملية مما يجعل من عملية اختراقه عملية بالغة الصعوبة، لا سيما إذا لا حظنا الصورة الإسلامية قد اختلطت ملامحها بفعل التعقيدات المتنوعة في العالم الإسلامي، ولاسيّما في بعض مواقع الحركة الإسلامية في تصرفاتها السياسية وسلوكياتها الدموية، التي حاول الإعلام المستكبر أن يزيدها ضخامة في تصويره لسلبياتها، وتشويهه لمفرداتها، للمستوى الذي يوحي بالوحشية أو العدوانية أو اللاإنسانية، بالإضافة إلى الصورة الأخرى للإسلام التقليدي في المجتمعات الراكدة أو المتخلّفة التي تبتعد عن الخطوط الإسلامية الأصلية، وتنفتح على أكثر من موقع من مواقع السلطة الخاضعة للاستكبار العالمي، وتعيش الكثير من الارتباك الذي لا يمنح العنوان الإسلامي إشراقاً واحتراماً لدى

الإنسان الآخر.

انفتاح الخطاب الإسلامي:

هذا إلى جانب اختلاف أساليب ومفردات الخطاب الإسلامي بفعل الاتجاهات المختلفة، والشخصيات المتنوعة في ثقافاقما المتحركة بين التقليد الذي يُغرق فكره في التاريخ، والانفتاح الذي يقترب من المعاصرة، والازدواجية الحائرة بين التراث بكل تراكماته والمعاصرة بكل ضبابيتها لديه، ممّا أوجب نوعاً من ضبابية الصورة في وجدان الإنسان المسلم، وبالتالي في وجدان الإنسان العربي. إنّنا لا نتحدث عن نتائج سريعة، ولكن التجربة المدروسة المتحركة من خلال تخطيط في حركة الدعوة، وفي أسلوب العرض وفي مفردات الثقافة والسياسة والاجتماع، يمكن لها أن تبدأ الخطوة الأولى في مسافة الألف ميل، وذلك في دائرة انفتاح الطليعة الإسلامية الرائدة المثقّفة الواعية على الواقع الشعبي الغربي، أو الوسط الثقافي هناك، في عملية توزيع على الواقع، وتجميع الطاقات، وتحريك للأهداف فلا يجوز أن ينكمش العاملون للإسلام على أنفسهم في خصوصياقم الذاتية لتكون كلّ القضية في اهتماماقم هي اجترار قضاياهم وخلافاقم الحزبية أو الإقليمية أو المذهبية أو القومية ليقف كل فريق منهم محصوراً في دائرته الخاصة، فلا يحصل على غايته، ولا يقدّم خدمة للقضايا المصيرية الكبرى.

الوحدة الإسلامية:

إن المسألة التي تفرض نفسها في مرحلتنا الإسلامية المعاصرة هي القيام بتجربة ميدانية في بلاد الاغتراب بأن تتحـــول فيـــها الصفة الإسلامية للشخص أو الجماعة إلى عنصر حيـــوي مـــن عناصر حماية الشخصية، وتأصيل الذات وذلك بالعمل على إيجاد صيغة مصغّرة للجبهة الإسلامية السياسية في نطـــاق الأحـــزاب الإسلامية المتنوعة، وتجربة حية للوحدة الإسلامية على مســـتوى المذهبيات الفقهية أو الكلامية أو الحركية السياســـية لدراســـة المشاكل الفكرية والعملية التي يمكن أن تفرض نفسها على الواقـع الإسلامي في هذه الدائرة أو تلـــك، والتكـــاذب الاجتمـــاعي والسياسي. ومحاولةٍ للقيام بتجميد الجزئيات الصغيرة الواقعيـــة في خصوصيات هذا الحزب أو تلك، أو هذه المؤسسة أو تلـــك، أو هذه الجماعة الإقليمية أو تلك، لتبتعد عن التحرّكات في الجـــزر الصغيرة التي لا تملك أي أفق في أجواء التحديات الكبرى الـــتي تواجه الإسلام كله في صورته، والمسلمين كلهم في قضايـــاهم، وإذا كانت هناك خصوصيات لهذه الجماعـــة في وطنـــها أو في منطقتها، فإن تحريكها في صعيد القضية العامة لينطـــق العـــام في خدمة الخاص، أو ليتحرّك الخاص من خلال العناوين العامة الـــتي تحيط بالظروف المحيطة به، هو الوسيلة الفضلـــى للوصـــول إلى النتائج الكبرى، لأن ذلك هو الذي يجمع الجميع حـــول هـــذه

القضية بعيداً عن الاستغراق في الخصوصيات الفاصلة بين وطـــنٍ ووطن ومنطقةٍ ومنطقة، فلا يشعر هذا الفريق بأن قضايا بلده هي التي تستأثر باهتمامه لأن القضايا المتصلة بالبلد الآخـــر لا تمثـــل الأولوية لديه لأن الفريق الآخر يعيش أولوياته. وبهـــذا ينجـــح الآخرون في تجزئة قضايانا ومواقعنا ومواقفنا فلا نشعر بوجـــود ساحة جامعة أو قضية موحدة، إلاّ على مستوى الالتزام بالهامش هنا أو هناك.

هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى فإن من غير الواقعـــي، أن نتحدث عن قضية عربية مفصولة عن قضيةٍ أخـــرى أو قضيـــة إسلامية بعيدة عن قضية إسلامية أخرى لأن الواقـــع السياســـي الإستكباري الدولي ينطلق من مصالح العالم المستكبر ضد العـــالم المستضعف لاسيّما في مواقعه التي تختزن الـــثروات الطبيعيـــة أو المواقع الاستراتيجية أو الأسواق الاستهلاكية وغير ذلك مما يُمثـــل عمق مصالحه التي يحرّكها على حساب مصالحنا. ومن خـــلال ذلك يعمل على إثارة كل التناقضـــات المتحركـــة في أمتنـــا في عصبياتها المذهبية والإقليمية والحزبية والقومية وغير ذلك من أجل أن تتحول إلى خلافات ومنازعات وحروب تستهلك كل طاقاتنا وتستنفد كل ثرواتنا أو تسقط كل قضايانا وتجعل مـــن هـــؤلاء المستكبرين حكماً بعد أن كانوا كما هم في الواقع ـــ خصمـاً ـــ وتنظر إليهم على أساس أنهم الحل بعـــد أن كـــان موقعـــهم في

حركتهم ــ في حياتنا يمثّل المشكلة ، وبذلك يضيع المستقبل في متاهات دروب الحاضر.

وقد لاحظنا سلبيات هذا الواقع الرديء في النتائج التي تمخضت عنها حرب الخليج الأولى حيث انطلق بعض العرب أو المسلمين ، ليطرحوا القضية في العلاقة ــ بين العرب ــ وبعض المسلمين من جهة، وإيران من جهة أخرى على أنها صراع وجود بينما تتحرك العلاقة بينهم وبين إسرائيل على أنها لا تمثل مشكلة للخليجيين ، بينما المشكلة الكبرى هم العرب ولا سيما الفلسطينيون، كما أن النظرة إلى أمريكا أنها المنقذ، وهي التي هيأت للحرب كل خططها وظروفها، بينما نجد النظرة إلى بعض الواقع العربي أنه هو المعتدي وهذا ما نلاحظه في أكثر من موقع حزبي أو مذهبي أو إقليمي حيث ينطلق الاستغراق في الخصوصيات ليضع لهذه الفئة الإسلامية أو تلك عدّواً من داخل الأمة الإسلامية، بينما يتحول العدو الكافر والمستكبر إلى صديق أو حليف أو ما يشبه هذين، لغياب الخطر الأكبر من البال والاندفاع نحو الأخطار الجزئية هنا وهناك.

المرونة السياسية :

إننا نريد أن نثير في وعي الوجود الإسلامي في الغرب، التحرك الثقافي الواقعي من أجل فهم خلفيات الواقع المستكبر في موقفه من واقعنا لأن الساحة هناك قد تكون أقرب إلى فهم

الأسس التي ترتكز عليها مواقف المستكبرين الذين يمثلون في واقع السياسة الدولية موقع صانعي القرار، ليتحركوا من خلال هـذا الرصد السياسي في اتجاه الدراسة العميقة الواقعية التي تكشف كل الخطط والوسائل والقرارات التي تنطلق في خط الهجمة الاستكبارية ضد قضايانا الكبرى حتى نملك المعرفة الواسعة لذلك كله لنعمل على التخفيف من أخطارها بالمواجهة التي تملك الخطّة المضّادة والرؤية الواضحة، ونتخلص من السذاجة الثقافية السياسية التي تتحرك في ساحاتنا في أجواء الضغوط التي تقودنا إلى تقديم التنازلات من مبادئنا ومصطلحاتنا ووسائلنا وأهدافنا تحت عنوان الواقعية السياسية (والمرونة المتحرّكة) حتى تنتقل من تنازل عن مصطلح هنا لخدمة مصطلح غير إسلامي، إلى تنازل عن العنوان الإسلامي، ومن ثم نتحول إلى تنازل عن القضية الإسلامية لمصلحة العنوان الوطني لتكون القضية قضية حركة سياسية تترك كل ثقافتها وتاريخها وموقفها خلفها لتستقبل عنواناً طائفياً لا لون له ولا طعم ولا رائحة .

إن المرونة السياسية تعني حركية الأسلوب في نطاق الصراع أو التحالف أو التوازن السياسي، ولا تعني الابتعاد عن الأصالة الإسلامية في مضمونها الفكري السياسي في ملامحه الأصيلة المنطلقة من الجذور.

الحفاظ على الشخصية الإسلامية:

إنّ مسؤولية الجماعات الإسلامية في الغرب هي أن تحافظ على شخصيتها الإسلامية في نطاق الفرد والعائلة، وأن تتكامل من أجل إعداد الوسائل العملية لتحقيق هذا الهدف، لتكون كل جماعة مهتمة في مؤسساتها تتوازن مع المهمة للجماعة الأخرى. وأن تنفتح على الواقع هناك على مستوى الدعوة التي تفتح آفاقه على الإسلام في صورته الأصيلة المشرقة وتقف في مواجهة كل الإشكاليات والشبهات الموجهة للإسلام على صعيد الفكر أو الحركة أو الواقع، وأن نجعل من الوجود الإسلامي هناك ساحة إسلامية جديدة ينطلق فيها الإسلام من أجل أن يتحوّل إلى واقع يمنح الغرب طابعه ولو في بعض دوائره.

لتكن هناك حركة في الدعوة، ومجتمعاً للوعي والامتداد، وانطلاقة للإسلام في خط الثقافة والسلوك لنجسد كل أخلاقياته ومفاهيمه في حياتنا لنكون القدوة للآخرين إذا استطعنا أن نكون تجسيداً له كإسلام يتحرك فينا.

مواجهة التحديات:

إن التحديات التي نواجهها في هذه المرحلة الصعبة من الواقع الإسلامي في العالم حيث نجد في كل منطقة إسلامية معركة للمسلمين في مواجهة الاستكبار، ونجد في كل بلد إسلامي مشكلة للمسلمين في أوضاعهم الداخلية، ونجد في كل واقع الحركة الاستكبارية في العالم هجمة على كل اقتصاد

المسلمين وثقافتهم وسياستهم وأوضاعهم وثرواتهم، ونلاحظ في الواقع السياسي الجديد الذي يصنع في عنوانه مسألة الصلح مع إسرائيل على حساب كل الواقع العربي والإسلامي حيث ينطلق الضغط الدولي ليفرض على العرب التنازلات المذلة التي تجعلهم خارج نطاق الضوء لتكون إسرائيل هي القوة الفاعلة في المنطقة.

إن علينا أن نوجه هذه المسألة كبقية المسائل التي تتحرك فيها التحديات من منطقنا الإسلامي الذي لا يتنازل عن أي موقع إسلامي لحساب موقع غير إسلامي آخر ولا نتنازل عن موقف إسلامي في قضية إسلامية حساسة حيوية لحساب قضية أخرى غير إسلامية . إن علينا أن نملك النظرة الشمولية للواقع الإسلامي كله وللقاعدة الإسلامية هنا وهناك.

إن القضية تفرض علينا في هذه المرحلة الصعبة ، مرحلة التحديات الكبرى ومرحلة اختلاط الأوراق واختلاط المفاهيم، إن علينا في هذه المرحلة الصعبة أن نجّمد كل خلافاتنا الجزئية لننطلق في الوحدة الإسلامية الباحثة عن موقع للقوة هنا وعن هدف كبير هناك ليكون الإسلام هو أساس وحدتنا التي إذا أردنا أن نتعاون فيها مع موقع غير إسلامي فإننا نتعاون من موقع موّحد تعاون القوي مع القوي.

إننا مسؤولون أمام الله عن الإسلام كلّه في هذا العصر. إننا مسؤولون عن المسلمين كلّهم أمام الله، لا نتجزّأ، ولا نتهمّش،

بل إن علينا أن ننفتح على الله سبحانه وتعالى لننطلق من الإسلام كلّه في مواجهة الكفر كله. ومن العدل كلّه في مواجهة الظلم كلّه.

لننطلق في خط العدل العالمي الذي يمثل حركيته في المستقبل ضد الظلم العالمي الذي يمثل حربة في المستقبل (**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**)(١).

---

(١) القصص ٥-٦

هجرة المسلمين إلى الغرب وموقف الإسلام منها(*)

قد تكون المشكلة التي يواجهها الإنسان المسلم في نفسه وأسرته، في حياته العامة والخاصة، في الغرب، من أكثر المشاكل تعقيداً في حركة وجوده الإسلامي في طبيعة الانتماء وفي تفاصيله، لأن القضية لا تنحصر في بعض المفردات السلبية التي يواجهها في سلبيات الواقع الاجتماعي الذي هاجر إليه وعاش فيه في مرحلته الحاضرة، في الأوضاع المضادة في العادات ومظاهر السلوك الفردي والعائلي، وفي طبيعة الحرية التي تحكم الناس في كل جوانب حياتهم، وفي القوانين المنافية للالتزامات الشرعية للإنسان المسلم بحيث يقف حائراً بين الدين والقانون، بل القضية تتمثل في مجمل الجو العام الذي يتنفسّه الإنسان فينفذ إلى عقله وقلبه وشعوره ليمتدّ ــ بشكل لا شعوري ــ في حركة حياته الداخلية والخارجية تماماً كتأثير الهواء الذي يتنشقُهُ، والرائحة التي يشمّها، في نتائجها السلبية والإيجابية في مسامّ بدنه.

المؤثرات السلبية:

وإذا كان بعض الناس يملك المناعة المضادة للتأثيرات السلبية في شخصيته الإسلامية في الفكر والعمل، فإنه لا يستطيع

(*) نص كلمة سماحته في المؤتمر السنوي الرابع الذي عقده (المجمع الإسلامي الثقافي) في (١-٥ رجب ١٤١٣هـ / ٢٥-٢٩ كانون الأول ١٩٩٢م) في (دير بورن) في بريطانيا.

حماية نفسه من المؤثرات الدقيقة التي تنفذ إلى داخله لتغير طباعه بهدوء، ولتبدّل نظرته للحياة وللأشياء من حوله بشكل خفي، فيألف المنكرات لأنها مألوفة للناس، حتى لو كانت محرّمة، ويستوحش من المعروف في الإسلام، لأنه مرفوض من الناس، حتى إذا كان واجباً، مما يجعله ساحة مفتوحة لكل الاحتمالات. أما أطفاله، أما زوجته فإن من الصعب حمايتهم من ذلك كلّه لأن تأثير الجوّ على أخلاقهم ونفسياتهم وأوضاعهم سوف يكون صاعقاً على مستوى الضربة القاضية.

ولهذا كانت التحفّظات الإسلامية من الهجرة إلى البلاد التي يضعف فيها الدين في جانب الفكر والعمل، واعتبر من ((التعرّب بعد الهجرة)) فيما تمثله كلمة (الهجرة) من مدلول تاريخي يرتبط بالمضمون الديني الإيجابي المنطلق من الإيمان الراسخ في دائرة العقيدة، ومن الالتزام القوي في دائرة العمل ، وفيما تمثله كلمة (التعرّب) من مدلول تاريخي يرتبط بالجانب السلبي المنحرف في الفكر الديني العقيدي، وفي الالتزام العملي، نظراً إلى أن الهجرة كانت تمنح الإنسان الثقافة والقدرة على الثبات في الخط المستقيم، بينما كانت (الأعرابية) تعني النموذج الذي لا يملك المعرفة ولا الالتزام، لأنه يعيش خارج نطاق الجو الذي ينمّي فيه عناصر الشخصية الإسلامية الملتزمة.

التخطيط الإسلامي لحماية الإنسان:

إن الإسلام يخطّط لحماية الإنسان من الكفر والضلال تماماً كما يخطّط لحمايته من المرض والموت، لأن هناك مرضاً فكرياً هو الكفر ، ومرضاً أخلاقياً هو النفاق ولابد أن يؤدي هذا وذاك إلى الموت الروحي الذي هو غضب الله و عذابه ــ ولهذا انطلق القرآن الكريم في كل آياته ليحذّر الناس من ذلك كلّه انطلاقاً من النتائج السلبية المترتبة على السير في هذا الاتجاه، فلا مجال لأية رخصة في أية فرصة مادية يحتاجها الإنسان إذا كانت تؤدي إلى ضياع فرصة روحية، وهذا هو الذي جعل جريمة الارتداد عن الإسلام تصل إلى جريمة الخيانة العظمى، وأراد للإنسان الذي تزحف الشكوك في العقيدة إلى فكره، أن يعمل على التفكير الجاد، والقراءة المستمرة، والدخول في الحوار مع المفكرين الذين يملكون مستوى المعرفة الذي يؤهلهم للجدال الموضوعي القائم على الحجّة القوية أو البرهان العلمي، فلا يتخذ الشك طريقا للجحود والتمرّد على الإسلام وأهله.

وقد جاء في الحديث عن النبي محمد (ص) ــ في وصيته لعلي (ع) ــ قال: ((**ولا تعرّب بعد الهجرة**))، وروي عن الإمام أبي الحسن الرضا (ع) أنه كتب في جواب بعض المسائل الواردة إليه ((.. **وحرّم الله التعرّب بعد الهجرة للرجوع عن الدين وترك المؤازرة للأنبياء والحجج (ع) وما في ذلك من الفساد وإبطال حق كل ذي حق لعلّة سكنى البدو، ولذلك لو عرف**

الرجل الدين كاملاً لم يجز له مساكنة أهل الجهل والخوف عليه، لأنه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك)).

وهكذا نرى أن القضية تنطلق من الخوف على المسلم المهاجر إلى دار الجهل والكفر، أن يندمج في الجوّ العام الذي يتحوّل فيه علمه إلى جهل، والتزامه إلى انحراف مما يفرض على هذا الإنسان أمام ضغط الواقع عليه، أن يدخل في مقارنة بين حاجاته المادية وحاجاته الإيمانية ليقدّم الإيمان على المادة.

ذريعة الانفتاح لسدّ حاجاتنا الضرورية:

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه علينا ـ كمسلمين ـ هو:

كيف نواجه حاجاتنا العلمية و الثقافية والاقتصادية التي يتوقف عليها نمونا وتقدمنا الفكري والعلمي والحياتي، إذا لم تتوفر في بلاد المسلمين، وكانت متوفرة في البلاد غير الإسلامية، كبلاد الغرب أو الشرق اللاإسلامي، كما هي الضرورة الفعلية في هذه المرحلة من حياتنا، فإن المستوى العلمي والاقتصادي الذي وصلت إليه بلدان الكفر، جعل العالم الإسلامي كله بحاجة إلى السفر إليها والإقامة فيها ولو مؤقتاً وكيف نواجه الضغوط الاقتصادية والأمنية التي يقع بعض الناس تحت تأثيرها انطلاقا من الفتن والحروب المدمّرة والحكم الظالم في بلاد المسلمين، مما قد

يؤدي إلى صعوبة الاستمرار في الحياة فيها بشكل معقول من حيث المعيشة والأمن.

هل نتجمّد في مواقعنا المحدودة، فلا نسمح للتطور أن ينفتح على الواقع الإسلامي مما يجعلنا في حالة ضعف مستمر، وحاجة دائمة إلى الآخرين، الأمر الذي يؤدي إلى الوقوع تحت ضغط الحاجة إليهم، وبالتالي إلى السقوط في مخططاتهم وإلى فقدان الفرصة في الاستقلال القائم على الاكتفاء الذاتي في الجوانب الاقتصادية والعلمية والثقافية والعسكرية.

وهل يموت الناس جوعاً، إذا كانوا من المستضعفين الذين لا يملكون القوت ولا يجدون الفرصة في العيش الكريم؟

وهل يسقطون تحت تأثير الحكم الظالم الذي يفرض عليهم كفره وضلاله وطغيانه وجبروته، ليصيروا ــ بفعل ذلك ــ نحو الكفر، أو الضلال أو السجن أو الموت؟

إن الجواب عن هذا كلّه، أن الإسلام لا يرضى للمسلمين بالضعف والجمود والسقوط تحت تأثير الحاجة كما لا يريد لهم الموت جوعاً، أو خوفاً فقد أراد الله للمسلمين أن يأخذوا بأسباب القوة التي يتحولون فيها إلى أمة قوية يخافها أعداؤها وأعداء الله و ذلك في قوله تعالى (**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**)(١).

---

(١) الانفال: ٦٠.

وقد رفض منطق المستضعفين الذين انحرفوا عن خط الحق من خلال استسلامهم للأقوياء المستكبرين الذين استغلّوا وجودهم الضعيف تحت سيطرتهم، ففرضوا عليهم الكفر والانحراف وذلك هو قوله تعالى (**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا**)(١).

فإننا نلاحظ أن القرآن الكريم فرّق بين القادرين على التحرّر من ضغط المستكبرين بالهجرة إلى أرض الله الواسعة ليحصلوا فيها على القوّة التي تمكنهم من الثبات على دينهم وتعيدهم إلى أرضهم من موقع القوة الجديدة التي يطردون بها المستكبرين، وبين العاجزين عن ذلك، فلم يجد العذر لأولئك ووجد العذر لهؤلاء.

ثم نتابع هذه الآيات لنقف على الآية التي تؤكد على الهجرة كخط عام وتجعل عليها أجر المهاجر الذي يموت في هجرته. (**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ**

---

(١) النساء: ٩٧-٩٩.

يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)(١).

والهجرة للحصول على موقع القوة العلمي والاقتصادي والسياسي والأمني ـ هجرة في سبيل الله وهجرة إلى الله ورسوله، ولكن هذا التشريع يضع القضية في نطاق المبدأ، بعيداً عن التفاصيل.

توفير الأجواء الإسلامية:

فماذا عن التفاصيل؟

إن الجواب عن ذلك، هو التخطيط الدقيق لإيجاد الأجواء الإسلامية في بلاد المهجر وذلك بإيجاد المراكز و المجامع و النوادي والمدارس والمساجد الإسلامية التي يجد فيها الطفل ملاعبه ومدرسته وأجواءه الإسلامية، ويجد فيها الشاب مواقع حركته وتطلعاته وثقافته وإخوانه، كما تجد فيها المرأة الأجواء النظيفة الطاهرة التي تبني لها شخصيتها وتحفظ لها أخلاقيتها وتفتح لها نوافذ النمو الروحي والعلمي، و يلتقي فيها الشيخ الكبير بالأجواء الملائمة له.

إن من واجب المجتمع المسلم الذي يهاجر إلى بلاد الغرب البعيدة عن الإسلام أن يعمل على إيجاد المجتمع الإسلامي المنفتح على الإسلام في أفكاره وروحانيته وثقافته حتى يحفظ للمسلمين

---

(١) النساء: ١٠٠.

إسلامهم وللجيل القادم الجديد من أبناء المسلمين الأجواء الإسلامية التي تساعدهم على النمو الطبيعي في بيئة إسلامية منفتحة، فإن ذلك هو السبيل لتحقيق التوازن بين الواقع غير الإسلامي وبين المجتمع الإسلامي وهو الطريقة الوحيدة التي تبرر لهم البقاء في تلك البلدان من الناحية الشرعية، لذلك فإن القضية تصل إلى مستوى الوجوب الشرعي على الجميع على طريقة الواجب الكفائي الذي إذا قام به البعض سقط عن الكلّ، وإذا لم يقم به الكل أثموا جميعاً.

وقد نلاحظ أن إيجاد هذه الأجواء الإسلامية من خلال المؤسسات العبادية و الثقافية والتربوية والاجتماعية قد يفسح المجال لدخول غير المسلمين في الإسلام عندما يلتقون بإيجابيات الفكر الإسلامي في بلادهم فيرغبون في الإسلام، وقد يوجّه البعض إلى القيام بالدعوة إلى الإسلام مما قد يساعد على تحوّل المجتمع بأكثريته أو بعدد كبير منه إلى مجتمع إسلامي كما حدث في بلدان كثيرة لم يفتحها الإسلام بالسيف، بل فتحها المسلمون بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والانفتاح على الآخرين بالمعرفة والأخلاق الكريمة والنهج القويم.

كلمة توجيهية:

وفي الختام أحب أن ابعث بتحياتي إلى مؤتمركم الإسلامي هذا، وإلى جميع أفراد الجالية الإسلامية من أبنائنا و بناتنا وإخواننا

وأخواتنا، راجياً للجميع العمل بكل قوة من أجل الانفتاح على قضايا الأمة كلها، والعمل لمساندتهم بكل الوسائل الممكنة، وتأكيد الالتزام بالإسلام في أنفسكم وفي أهلكم فإن في ذلك سعادة الدنيا والآخرة وتذكّروا قول الله سبحانه (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**)١.و قوله تعالى (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ**)(٢).

إن الموقع الذي يعيش فيه الإنسان، في الوطن أو في المهجر، في بلاد الإسلام والكفر، لا يحدد للإنسان سلوكه الديني، بل إنه هو الذي يعطي موقعه من سلوكه والتزامه وانفتاحه، المستوى الذي يوحي إلى الآخرين بالثقة به، فإن الإنسان كلما ازداد التزاماً بدينه كلما ازداد ثقة لدى الناس ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع محبتي ودعائي لكم جميعا.

---

(١) التحريم : ٦.
(٢) الحشر: ١٨-٢٠.

الأسرة المسلمة في المجتمع الغربي في مواجهة التحدّيات(*)

تحتل الأسرة في التشريع الإسلامي موقع الخلية الاجتماعية الأولى، التي تمثل المحضن الإنساني المتميز بالعنصر العاطفي الحميم، الذي يشدُّ الإنسان إلى زوجه وإلى ولده وإلى أبيه وأمه وإخوته، ليكون ذلك وسيلةً من وسائل بناء الشخصية الإنسانية، على أساس متحرّك من الحنان الروحي، الذي يغذّي الإنسان، فيملأ عقله وقلبه بالأمن والطمأنينة، من خلال هذا النوع من التداخل، الذي يجعل الروح منفتحة على الروح، بحيث يتحسّس الجو العاطفي الذي يغمره ويحيط به، في أسلوب إنساني يعيش فيه كل المفردات النفسية والروحية والفكرية، بطريقة لا تثقل ذاته، ولا تسيء إلى طفولته، لأنها تجعله يتنفّس ذلك بإحساسه بكل عفوية الجو الحبيب، فلا يُفرضُ عليه من فوق.

مسؤولية رعاية الأسرة:

وفي ضوء ذلك، تنطلق المسؤولية الإسلامية في رعاية الأسرة، على أساس من التخطيط الفكري والنفسي، الذي يحقّقُ لأفرادها الانفتاح على المفاهيم الإسلامية فكراً وعاطفة ومنهجاً للحياة، بحيث يبدأ الإنسان حركته من القاعدة الإسلامية، التي

(*) مجلة (الفكر الجديد) العددان (١٣-١٤) (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).ص٦-١٢.بقلم سماحته أيضاً.

يرتكز عليها البناء العقلي والعاطفي والحركي، ليكون الإنسان المسلم الذي يواجه ــ منذ طفولته ــ الواقع المضاد، بقوّة وثبات، فلا يكون ريشةً في مهب الريح، أو خشبةً في مجرى التيار، لأن ذلك هو الذي يدفع بالجيل الإسلامي إلى الساحة العامة، التي تختلف فيها العقائد والخطوات والاتجاهات، ليتخذ موقعه فيها على أساس التوازن، الذي يحميه من كل الاهتزازات العنيفة في أجواء التحديات.

إن القضية التي تفرض نفسها على واقع المسؤولية في الأسرة، هي قضية تنشئة الفرد في داخلها، ليكون إنسان الله في عبوديته له، وإخلاصه له وارتباطه به من خلال الخط العقيدي والعملي والشعوري، الذي يعيش فيه الإنسان معنى الحب لله، والخوف منه، بحيث يجد في حياته الفرصة للحصول على رضوانه، والدخول في ساحة قدسه ، والبعد عن مواقع غضبه وجحيم ناره.

وهذا ما أكدت عليه الآية الكريمة في قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**)(١). فإننا نلاحظ ــ في هذه الآية ــ أن الله سبحانه يستثير الجانب العاطفي، للإندفاع في طريق

---

(١) التحريم : ٦.

التخطيط، لتحقيق العنصر الوقائي الداخلي والخارجي من الوقوع في النار الكبرى، التي تتميز بهذه القسوة في طبيعتها، وفي القائمين عليها، تماماً كما لو كان الأب أو الزوج أو الأم في الدنيـــا، في الموقف الذي يواجه فيه الإنسان الآخر ـــ الزوجة أو الولـــد ـــ الحريق في النار في مواقع الخطر التي يقع فيها، ليستثير عمق اللهفة والنفسية في التحرك، لإنقاذه من هذا المصير المحتوم.

ونجد في الجانب الآخر الآية الأخرى في قوله تعالى (**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِـــهِمْ وَذُرِّيَّاتِـــهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُـــمْ بِمَـــا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**)(١).

إننا نجد في هذه الآية الجوّ الأُسري في الجنة، حيث يلتقـــي الصالحون من الآباء والأزواج والذرية، ليلتقوا مـــن جديـــد في مواقع رضوان الله، من خلال صلاحـــهم العقيـــدي والعملـــي بالاستقامة في خط التوحيد والطاعة لله.

إن هاتين الصورتين يقدمهما القرآن للناس، من أجـــل أن يثير فيهم العزيمة، لتجاوز الصورة الأولى إلى الصورة الثانيـــة، في النهايات السعيدة التي يريدها الإنسان لنفسه ولأهله، مما يجعل من المسألة، مسألة تتصل بالمصير، لا بالحالة الطارئة التي تتحـــرك في حياته بين وقت وآخر.

---

(١) الرعد : ٢٣-٢٤.

وعلى ضوء ذلك فإن المسألة تحتاج إلى جهد جماعي، بالإضافة إلى الجهد الفردي، من أجل تهيئة الأجواء والظروف العامة، التي تمثل البيئة التي تنمو فيها الأسرة، وتحقق لأفرادها ــ من خلالها ــ الضمانة لتحقيق المناعة الذاتية ضد الانحراف والسقوط، وذلك بتحضير الوسائل المتنوعة من المدارس والمحاضن والبرامج المختلفة التي تملأ النفس بحاجاتها في الدراسة واللهو البريء والتنمية الروحية، التي تحقق للفرد الشروط الضرورية لحياته الطبيعية.

مسؤولية تضامنية:

ولعل المسؤولية تتجاوز الأهل في تجمعاتهم العائلية أو المحلية، إلى العاملين في الحقل الإسلامي، من المرجعيات الإسلامية إلى الحركات الفاعلة والفئة المثقفة من المفكرين والدعاة والمبلّغين، الذين يتحركون في اتجاه التكامل في إيجاد الخطة الحكيمة نحو جيل إسلامي منفتح على الإسلام والعصر، بحيث يكون قوة فاعلة في انطلاقة الإسلام المعاصر نحو العالم، لأن القضية ليست من القضايا المتصلة بالجانب الذاتي، الذي يتصل بالآباء والأمهات تجاه أولادهم، كلٌّ في نطاق أسرته، بل تتصل بالجيل الإسلامي الجديد في تطلعاته العامة وفي ساحته المفتوحة، وفي حركة الصراع التي تتحداه في معارك الإسلام و الفكر.

وإذا كانت المسؤولية كبيرةً وشاملة في الواقع الاجتماعي

في داخل البلاد الإسلامية، فإنها تتمثل بشكل أقوى و أكـــبر في بلاد الكفر، عندما يضطر المسلمون إلى الهجرة إليـــها والإقامـــة فيها. فقد يلتقون هناك بالواقع الذي لا يمثل أرضـــاً يتجـــذّرون فيها، وجوّاً لا يملكون الانفتاح عليه، وعالماً يشعرون بالغربة فيه من خلال مفاهيمه وعاداته وتقاليده المختلفة عن كل ما اختـزنوه من أفكار ومن عاداتٍ و تقاليد.

مشكلة الجيل الناشئ:

وإذا كان الكبار من الرجال والنساء، قد انطلقـــوا مـــن جذورٍ عميقة في انتماءاتهم الإسلامية من موقع الفكر والممارسـة، فإن الصغار من الجيل الناشئ لم يختزن هذه العناصر في ذاتـــه لأن ما يحمله منها لا يمثل إلاّ بعض الكلمات الطـــائرة، والمفـــاهيم الضبابية التي لا تلامس أعماقهم إذا كانت قد لامســـت بعـــض سلوكياتهم، وربما تكمن الخطورة في المدرسة الغربية، التي يتعلّـــم فيها الأطفال المسلمون، حيث يتنفسون أجواء الغرب في كـــل مشاعره وأوضاعه وتطلعّاته، كما لـــو كـــانت شـــيئاً طبيعيـــاً يتحركون في داخله تماماً كما هي الأشياء الطبيعية لدى رفاقـــهم في الملعب وفي الصف، وربما يستغربون تعليقات آبائهم وأمـــهاتهم بالطريقة السلبية، كما لو كان الأمر خارجاً عن المألوف، وقـــد يواجهون الموقف بالمزيد من الرفض الخفي المعقّد مـــن موقـــف الأسرة، فهم في تساؤل طفولي مرير، لماذا يحرمونهم من الرقـــص

مع زميلاتهم، أو السباحة المشتركة المختلطة أو العلاقات الحميمة الحرّة ونحو ذلك؟

إن المشكلة الصعبة، في هذا الواقع، هو أن الجيل الجديد الناشئ، لا يملك المفاهيم الواضحة العميقة في شخصيته ليحمي نفسه من المؤثرات المتحركة في الجو الذي أقحم فيه، والساحة التي وضع فيها. ما هو فهمه للّه، وعلاقته بالإنسان، وموقف الإنسان منه، وما هو مفهوم الحرية الشخصية لديه، وما هي قصةُ الأخلاق في ذلك كلّه؟

قد تنفذ بعض التعاليم إلى وعيه الشعوري، وقد تتضارب الأشياء لديه، فيعيش في حيرة عميقة بين قديمه الذي تلقّاه من الأسرة، وجديده الذي تلقّاه من المدرسة أو من الجو المحيط به. وربما لم يستطع أن يواجه الموقف بطريقة متوازنة تفسح المجال للأجوبة عن علامات الاستفهام الحائرة لديه، مما يؤدّي إلى تحطّمه من الناحية النفسية إذا لم يصل إلى مستوى التحطّم الوجداني.

مقترح خطة علاج:

إن الطفل الذي قد انغرس في غير أرضه، كان نموّه بعيداً عن العناصر الطبيعية، التي تمنحه حالة النّمو الطبيعي، الأمر الذي يفرض علاجه في نطاق خطةٍ مدروسة واقعية واعية، وذلك في ضمن نقاط متعددة هي:

١ـ الانطلاق من الكلمة المأثورة عن الإمام علـي عليه السّلام ((**لا تخلّقوا أولادكم بأخلاقكم فإنهم خُلقوا لزمان غير زمانكم**)).

فقد نستوحي من هذه الكلمة إلحاق اختلاف المكان باختلاف الزمن، لأن المسألة لم تنطلق من الزمن في ذاتياته، بل هي ـ في إيحاءاتها الفكرية ـ تعني أن الأخلاق المتحركة تخضع للظروف المتنوعة، فقد تتغير تبعاً لتنوعها في خصوصياتها الحيوية، كما نلاحظه في اختلاف الأخلاق المنفتحة على قواعد السلوك في اللياقات الاجتماعية، وفي طريقة الطعام والشراب واللباس والأساليب المختلفة في التعبير، وفي الحركة الاجتماعية، وفي وسائل اللهو، ونحو ذلك، فقد يكون للمكان دور فيه لاختلاف المجتمعات في عاداتها وتقاليدها، وقد يكون للزمان دور فيه.

ولهذا، فلابد من دراسة الواقع الذي يعيشه الطفل في الغرب، للدخول في مقارنة بين الأخلاق الثابتة، التي تمتد في الزمان والمكان، باعتبار أنها أخلاق الإنسان في معنى إنسانيته، مما يمثل الحقيقة التي ترتفع فوق الزمان والمكان، والأخلاق المتحركة التي لا علاقة لها بالقيمة، بل هي منطلقة من الظروف والأوضاع المحيطة بالإنسان والواقع، لنعرف كيف نطلق حريته في هذا ونخطط لتنظيم حركته وتوجيهها في ذاك، لأن المشكلة هي أن بعض الآباء والأمهات يعملون على أن يكون أولادهم صورة

عنهم، من دون دراسة للظروف التي صنعت صورهم في أبعادها الفكرية والعملية وللظروف الجديدة التي قد تفرض صورة أخرى من خلال أبعاد جديدة.

وقد يخلطُ الناس ـــ في كثير من الحالات ـــ بين ما هو التقليد، وما هو الالتزام الديني كنتيجة لارتباك المفاهيم الأخلاقية لدى الناس، حتى المتدينين منهم، من خلال عدم وجود وعي إسلامي ديني لتفاصيل الأخلاق الإسلامية الأصيلة في القاعدة الفكرية، التي تنفتح على حركة الانتماء في سلوكياته.

إننا لا ندعو إلى انقلاب فكري أخلاقي، بل ندعو إلى إعادة النظر في الخطوط الأخلاقية بما فيها الخطوط الشرعية في الفتاوى، التي تمنع الإنسان المسلم من كل لهو حتى إذا كان بريئاً، فنجد هناك فتوى تحرّم التصفيق بطريقة معينة، وتمنع اللّهو بقول مطلق، إلاّ ما خرج بالدليل، بحيث كانت القاعدة حرمة اللهو، ما يجعل بعض الوسائل استثناءً وربما يستوحي الإنسان، أن هناك ذهنية تعتبر الفرح في عمق حركته في الذات مراً مكروهاً شرعاً، لأن الإنسان لابد من أن يعيش الإحساس بالمشاعر الباكية التي تربطه بالموت وهو في قلب الحياة.

إننا لا نريد هذه الإشارة إلى هذا النوع من الذهنية الفقهية في النظرة إلى سلوك الإنسان، أن نتحدث ـــ عن الموضوع ـــ بأسلوب السلبية الرافضة بالطريقة الحاسمة، لأن المسألة لابد أن

تخضع، في الرفض أو القبول، للبحث العلمي الذي اختلف الفقهاء في نتائجه، ولكننا نريد ـــ من خلال ذلك ـــ الإشارة إلى أن بعض الآراء الفقهية في التحريم والتحليل، ربما تكون خاضعة للمؤثرات البيئية التي عاشها هذا الفقيه أو ذاك، بحث تنعكس على طريقة فهمه للنص أو لمرتكزات الشرعية في ذهن المتشرّعة أو غير ذلك.

إننا لا نريد تجاوز المنهج الفقهي ـــ كما أشرنا ـــ لمجرد أن هناك واقعاً جديداً لابد أن ننفتح عليه، أو أن هناك تطوراً فكرياً لابد أن نواجهه، بل نريد أن ندرس الواقع في عناوينه الشرعية، من خلال اجتهاد موضوعي منفتح للخطوط القرآنية العامة في تفاصيل الأحكام الجزئية في الحياة العامّة أو الخاصة.

٢ـــ ضرورة العمل على فتح مدارس علمية معاصرة، ليتنفس فيها الجيل الجديد في مراحله التربوية الأولى أجواء الإسلام الروحية والأخلاقية والاجتماعية، فإن ذلك قد يساهم مساهمة كبيرة في تحصين النشء المسلم من عوامل الانحراف الروحي والأخلاقي والتعقيدات النفسية البالغة، ولعلّنا نستطيع التأكيد أن مشروع المدرسة في بلاد الغرب أكثر أهمية من المسجد أو الحسينية، لأننا قد نملك استخدام المدرسة في الأغراض المسجدية والحسينية، دون العكس. ولعلّ تنفيذ هذا الموضوع هو الذي يبيح للمسلمين البقاء في تلك البلاد لأن النتائج السلبية

المنعكسة على الجيل الجديد من الناحية الإسلامية قد يؤدي إلى وجوب الهجرة منها لأنه لا يجوز البقاء في بلاد يضعف فيها الدين لنفسه أو لأهله.

٣ــ إيجاد النوادي الرياضية والاجتماعية والشبابية للجيل المسلم الناشئ، بحيث يجد فيها متنفساً طبيعياً للخروج من الاختناق النفسي والتعب اليومي الذي قد يحصل له من جراء الالتزامات الدراسية أو العملية، والقيام بإيجاد ندوات حوارية للنشء المسلم بالأسلوب الذي نكتشف فيه أفكاره، ونتعرّف فيه نظراته إلى العناصر الحيوية في العقيدة والسلوك، ونلتقي فيه بالمفاهيم والمشاعر الجديدة التي اكتسبها في محاولة للانفتاح عليه من الداخل، من أجل إصلاح ما فسد منه، وتقويم ما انحرف فيه، بطريقة لا يشعر فيها بالضغط النفسي الذي قد يخلق لديه ردّة فعل عكسية، لاسيما إذا صاحبه ضغط جسدي.

٤ــ تهيئة الأجواء العبادية المنفتحة على العناصر المتحرّكة في الحركة الروحية الدينية، بالخروج من الرتابة المملة في أسلوب الممارسة العبادية، وذلك من أجل إيجاد الرغبة للنشء في التواجد هناك، والانسجام مع روحانية الصلاة وحركية الدعاء.

٥ــ إيجاد الأجواء الاجتماعية الدينية في إثارة الذكريات الإسلامية، ومحاولة تجديد وسائلها وأساليبها، بما يتناسب مع الذهنيات المتنوعة لدى الشباب، بحيث يعيشون الانفتاح عليها،

بالدرجة التي يشعرون فيها، بالعلاقة القوية الحميمة بالشخصيات المتمثلة فيها، والأحداث التي تتحدث عنها، وذلك من خلال التخطيط لإعطاء الصورة المشرقة، التي تجعلهم يختزنون في وجدانهم ملامحها الروحية، وعناصرها الأخلاقية، وأسرار العظمة الإنسانية فيها.

إننا نثير بعض الأفكار العامة في إيجاد بعض التجارب الملائمة للواقع الجديد، من أجل إثارة المزيد من الأفكار، والدخول في الكثير من التجارب، في عملية دراسة ومقارنة، لنصل ــ في نهاية المطاف ــ إلى التكامل في معالجة المشكلة الصعبة.

إننا نعتقد أن مسؤولية البقاء في بلاد الغرب تفرض علينا مسؤولية تهيئة كل الوسائل للمحافظة على هويتنا الإسلامية، وأصالتنا الأخلاقية، والتزامنا الشرعي، فلا نفقد أنفسنا تحت تأثير الأجواء المنحرفة، ولا نفقد أولادنا من خلال التربية الضالة أو الكافرة .

ربما لا نستطيع الوصول إلى الكمال في مستوى الحاجة، فعلينا أن نقبل بذلك، كوسيلة من وسائل تحريك التجارب في عملية تواصل وتكامل ، حتى نصل إلى الواقع الأفضل .

إن الأسرة المسلمة في الغرب ، كما في بلد من بلاد الكفر، تعيش مشكلة من أصعب المشاكل، ومسؤوليتنا الكبرى أن نعمل

من أجل إيجاد الحلول الملائمة، لاسيما وأن طموحنا الكبير هـــو الانطلاق بالدعوة الإسلامية من أجل اسلمة العالم، فلا يجـــوز أن نفقد أنفسنا وأهلنا في الطريق إلى ربح الآخرين.

الشباب والغرب بين الأصالة والمعاصرة(*)

نقد الخطاب الإسلامي المعاصر:

إنّ قيمة الخطاب الإسلامي المعاصر ــ لاسيّما لدى الإسلاميين الحركيين ــ تتمثل في قدرة الإسلام على أن يواجه مشاكل الإنسان المتنوّعة بطريقة واقعية لا تغيب في التجريد. ونحن ندرسُ القرآن الكريم، فنرى أنّ الله سبحانه الذي علا فلا شيءَ فوقَه قد دنا إلى خلقه فلا شيء دونه، وخاطبهم من خلال آياته المتناثرة في الكون في عالم الحس، ومن خلال نعمه المتحرّكة في مفردات حياتهم لينفتحوا على الغيب من موقع الشهود وعلى الخالق من خلال مخلوقاته.

إنّ إيماننا بالغيب لا يعني ابتعادنا عن الواقع من حولنا، بل إنّه يؤكّدُه ويقوّيه ويوحي إليه أنّه لا يتحرّك في فراغ، ولا يسقط في أجواء القلق والحيرة والفراغ عندما يواجه الصعوبات والضغوط القاسية والمشاكل المعقدّة والمتاهات السّحيقة، لأنّه يعيش الإحساس بلطف الله ورحمته له ورعايته لحياته وإشرافه عليه من موقع الربوبيّه التي تربّي للإنسان كلّ حياته، جسده

(*) محاضرة لسماحته ألقيت في المؤتمر الحادي والثلاثين لـ(رابطة شباب المسلم) الذي عقد في(كانون الأول ١٩٩٦م) في (لندن) ونشرتها مجلة (الفكر الجديد) العددان (١٥-١٦) (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) . ص ٦-١٤.

وروحه من دون أن تبعده عن إرادته واختياره وعن مسؤوليّاته العمليّة في بناء ذاته.

وهكذا نريد للإسلاميين أن يملأوا الخطاب الإسلامي بالله في روحانية الفكر وواقعية التحرّك من حيث أنّ الله — في كتابه — رعى الحركة الإسلامية الأولى في خط الدعوة والحركة في انطلاقة النبي محمدّ (ص)، فكانت الآيات تراقب الواقع وترصده وتحاكمه وتقدّم — في نهاية المطاف — وحي الرسالة الإسلامية — في سلم المسلمين وحربهم — سواء كانت فاشلة أو ناجحة، لتكتشف الصادقين والكاذبين ولتوجّه المسيرة إلى المستقبل في شجاعة الاعتراف بالخطأ — إذا أخطأت — وبطولة تغيير اتجاه المسار — إذا انحرف —.

لقد كانت قيمة القرآن — الكتاب الإلهي الحركي — أنه انطلق في أسلوبه ليعالج الواقع الممزوج بالغيب، فلم يبتعد الواقعُ عن واقعيته في إطلالته على الغيب و لم يخرج الغيب عن عالمه في الوجدان في ملامسته لقضايا الواقع، لأنّ الخطاب كان للإنسان الذي هو حيّ في وجوده الجسديّ، وغيبيٌّ في أسراره الروحية وتطلّعاته الماورائية.

ولهذا فلا بدّ لنا أن يبقى خطابنا الإسلاميّ خاضعاً لخصوصياته وعناصره الذاتيّة في استنطاق النفس الإنسانية في حركة الواقع، فلا يكون تجريدياً يحلّق في الخيال ولا يكون حسّيّاً

يغرق في ضباب المادّة، بل يأخذ من هذا قسماً يقترب فيه التجريد من الواقع، ومن ذلك قسماً ينفتح فيه الواقع على الغيب.

لقد أحببت الإشارة إلى هذه النقطة الحيوية لإنني رأيت أن هناك اتجاهين متطرّفين في الخطاب الإسلامي: فهناك الاتجاه الغيبي التجريدي الذي يدفعك إلى أن تعيش في عالم كلّه غيب، فلا تحس بوجوده على الأرض، وهناك الاتجاه المادي الذي يلاحق الواقع ليخلد إلى الأرض ويستغرق في خصوصياته حتى ينسى الله في أسراره الإلهية التي تمنح الإنسان شيئاً من معنى الغيب في حركته في الحياة من خلال الإمداد الغيبي الذي يرعى حركته ويقوّم مسيرته ويملأ روحه بالثقة والأمل.

إنّ علينا أن نعرف أنّ الإسلام دين يستمدُ خصائصه الحيوية وجذوره الفكرية من الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر في عالم الغيب في العقيدة وفي عالم الشهود في الحركة والحياة، فلابدّ للخطاب الإسلامي من أن يجمع ذلك كلّه لنعيش إسلامنا بطريقة متوازنة في عناصره ومتحرّكة في أبعاده وتطلّعاته.

لماذا الشباب والغرب؟

إنّ موضوع (الشباب والغرب) يطرح قضية من أكثر القضايا حسّاسيّة ومن أكثرها واقعية ومن أخطرها مستقبلياً.

لأن المسألة تتصل بالشباب الذي يمثل الطليعة الإنسانية التي بدأت حركة النمو في الحياة من اجل أن تكون قاعدة الريادة

والقيادة والإنتاج في المستقبل لتخلف جيل الآباء والأجداد الذين عاشوا تجربتهم السلبية في حركتهم في الماضي الذي يطلّ بكل أثقاله على الحاضر ليترك تأثيراته على صناعة المستقبل.

ولعلّ من غير الواقعي أن نفكّر بأنّ الشباب يمكن أن يخضع للقوالب الجاهزة المصنوعة من قبل الجيل الذي عاصره أو سبقه، فيغلق فكره عن جديد الحياة، وروحهُ عن تطور الواقع، وحركته عن متغيرات الساحة لأن الأفق الذي ينفتح عليه يختلف عن الآفاق التي انفتح عليها الناس من قبله، فهناك أوضاعٌ جديدة فرضت نفسها على الواقع الإنساني من خلال سيطرة فكر معيّن أو قوة كبيرة ساحقة، وهناك مشاكل معقدة تتحدى الكثير من قضاياه وتطلعاته، وهناك المتاهات الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية التي لا يزال الإنسان المعاصر يتحرّك لاهثاً من أجل اكتشاف الخطوط التي تدلّه على اتجاه الطريق الذي يؤدّي إلى السلام.

ولعلّ هذا الواقع الشبابي في عالمه الجديد الذي يريد أن يصنع واقعاً جديداً هو الذي توحي به كلمة الإمام علي (ع): **((لا تخلّقوا أولادكم بأخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم))** فقد يكون المقصود بها أنّ لكلّ زمان أوضاعه التي تصنع له أخلاقاً جديدة بكل ما تعنيه كلمة الأخلاق المتصلة بالسلوك الفكري والعملي وبالمنهج الحركي على مستوى

العلاقات العامّة والخاصة في قضايا الإنتاج وحركة الوسائل والأهداف وكل الأمور المتحركة في ساحة القلق الإنساني الباحث عن كل جديد في المعرفة والواقع.

إنني لا أقصد من ذلك الحديث عن الحياة الشبابية التي تستغرق في كل جديد بما ينتجه أيّ فكر يتحرك به عصره، بحيث ينطلق الشباب بعيداً عن كل جذوره الفكرية التاريخية وفارغاً من كل عقيدته الإسلامية ليتمثل في صفحة بيضاء لم يكتب له فيها شيء في الفكر وفي المنهج وفي السلوك، لأن ذلك لا يمكن أن يكون مضمون الكلمة العلوية الرائدة باعتبار أن هناك القضايا العقيدية والشرعية والمنهجية الإسلامية المعدودة من الثوابت، باعتبار أنها تمثل الحقيقة الإلهية المنزّلة على الإنسان ليهتدي بها من خلال الوحي الإلهي على النبي محمد (ص) مما لا مجال لإثارة الجدل فيه أو لتغييره إلاّ من خلال مناهج التغيير القرآنية أو النبوية مما يمكن أن يسمح به الخط الفكري الإسلامي في دائرته الحركية في الداخل.

بل إنني أقصد ـــ في هذا الاستيحاء ـــ أن على الجيل القديم أن لا يفرض خصوصيّاته الذاتية على جيل الشباب، فليس من الضروري أن يفهم الشباب من النص التراثي ـــ الكتاب والسنّة ـــ ما فهمه الآباء والأجداد، لأن من الممكن له أن يأخذ بالقواعد العملية في فهم النص وتحريكه ليفهم منه غير ما فهموه

وليجتهد في تحريك مفرداته بغير الطريقة التي اجتهدوا فيها، فقد يكتشف بعض الخطأ في اجتهاداتهم لتأثّرهم ببعض الظروف الموضوعية الثقافية والواقعية التي فرضت عليهم نوعاً من التصورات المعيّنة باعتبار أن من الصعب للمجتهد في أي موقع للفكر أن يتخلّص من ذاتيات ثقافته الخاصة في اجتهاده.

وليس من الضروري أن يكون فهم الشباب للحياة في أساليبها ووسائلها وعلاقاتها وحركيتها ما فهمه الأولون في أن تكون حاجاتهم المحدّدة هي حاجات آبائهم، لأن التطور قد يصنع للإنسان حاجات جديدة أو تكون أخلاقهم الاجتماعية هي نفس أخلاق المجتمع السابق.

الثابت والمتحرّك:

إنّ هناك أموراً ثابتة في العقيدة والشريعة والسلوك لابدّ للمسلم أن يثبت عليها، وأن هناك اموراً متحرّكة يمكن للإنسان المسلم أن يحرّكها في حياته أو يتحرك من خلالها، وهذا هو الخط الفاصل بين الثابت والمتحرك والمتحول في واقع الإنسان المسلم في حركة الحياة عندما يريد أن يكسب نفسه وحياته ويصنع تاريخه ليتحمل مسؤولية ذلك كلّه، كما تحمّل الجيل الماضي مسؤوليته في صنع تاريخه، كما جاء في قوله تعالى **﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا**

يَعْمَلُونَ)(١)، فلابد أن يكون لهذا الجيل دور اختياري في إنتاج كسبه الفكري والعملي ليواجه مسؤوليته عنه أمام الله الذي يريد لكل نفس أن تجادل عن نفسها يوم يقوم الناس لربّ العالمين.

مادّية الغرب :

أمّا الغرب، فهو هذا العالم الجديد الذي يتميّز بفلسفته المادية المغرقة في عبوديتها للحس بحيث عملت أن تحوّل الغيب في تصوراتها الدينية إلى عالم خاضع للأجواء المادية الحسية كما يتميز بتصوراته المطلقة في حرية الإنسان التي تصنع القيمة الأخلاقية في السلوك بمقدار ما يقترب منها أو يبتعد عنها. وفي ضوء ذلك فإن هناك بوناً شاسعاً بين التصوّر الإسلامي لله وللإنسان وللحياة وبين التصوّر الغربي ــ في ذلك كلّه ــ كما هو الفرق بين الفلسفة التي تتصوّر الحياة خلْقَ الله الذي أراد للإنسان خليفته في الأرض ليديرها على أساس أن لا ينسى نصيبه في الأرض من حاجاته المادية عندما يريد التطلّع إلى الدار الآخرة التي تمثل العنوان المتحرك للقيم في الربط بين الوسيلة المادية والغاية الروحية لتتروّح المادة ولتأخذ الروح أسلوباً مادياً في حركتها في الواقع فيكون الله كلّ شيء في معنى الإنسان، ويكون الإنسان المخلوق الذي منحه الحرية في نطاق مسؤوليّاته أمامه في إدارة الحياة والفلسفة التي لا تجد لله دوراً في حركة الإنسان في الواقع وفي

---

(١) البقرة : ١٣٤.

عملية إنتاج الحياة.

ولكنّنا في الوقت نفسه لا ننكر أنّ هناك بعض المواقع الـتي نلتقي فيها مع الغرب، كما أننا نعترف بالتقدم العلمي والتقـني الذي بلغه الغرب مما يمثّل حاجاتنا الضروريـة إليـه في مسـألة التعامل.

وهناك نقطة حيوية مهمّة، وهي أنّ مجتمعاتنا الإسـلامية لا تتمثل الكثير من الإسلام علـى مسـتوى التصـوّر والحركـة والعلاقات، فقد غرقت بالأجواء الملبّدة من آثار الجهل والتخلّـف بفعل مرور السنين الضائعة في متاهات الانحراف، الأمر الـذي جعل الإسلام يعيش غربة في المجتمع مما تعنيه العقلانية والموضوعية والإنسانية والحرية ونحو ذلك سـواء علـى مسـتوى الواقـع الاجتماعي أو السياسي.

ونجد في المقابل بعضاً من هذه القيم موجودة في علاقـات الإنسان الغربي بالإنسان الآخر في مجتمع، بحيث تخفف من حـدّة الانفعال ومن الاستغراق في الشخص ومن التدخّـل في شـؤون الآخر ومن الظلم الاجتماعي بدرجات متفاوتة بالرغم من وجود بعض السلبيات في هذا الجانب أو ذاك، مما ــ يجعل الصـورة ــ في بعض جزئيات الواقع ــ في المجتمع الإسلامي أكثر ظلامـاً وفي المجتمع الغربي أقلّ من ذلك في هذا الموقع أو ذاك مما يترك تأثـيره على انطباعات الشباب عندما يبدأون المقارنة بـين مجتمعـاتهم

ومجتمعات الغرب بقطع النظر عن صوابيّة هذا الانطباع أو عدمه.

الخطاب إلى الشباب:

إنّني أريد ـــ في هذه المعالجة السريعة ـــ أن أركّز بشـــكل مختصر حول دائرتين من الخطاب.

الدائرة الأولى: حديثي مع الشباب الذين قد يتطلّعـون إلى الاستغراق في عالم الغرب كما لو كان هو الجنّة الموعودة الـــتي تحقّق له أطيب الأحلام، إنّ عليكـــم أن تفكّـــروا في أصـــالتكم الفكرية والعملية المتمثلة في أصالتكم الإنسانية في الثبات علـــى الخط الإسلامي في حركتكم في الحياة. ولست أقصد بالأصالة أن تأخذوا بالماضي جملة وتفصيلاً، بل أقصـــد بهـــا أن تؤكـــدوا إسلامكم في أي انفتاح على كل مـــا هـــو جديـــد في الفكـــر والسلوك، لأن الجديد ليس هو جديد العصر ليقول قائل لكـم إنّ على الإنسان أن يعيش عصره في كلّ تطوراته الفكرية حـــتى لا يكون متخلّفاً عن واقع المعاصرة بما يمكن أن يجعله غريبـــاً بـــين الناس لأن الأفكار القديمة أو الجديدة هي صنع الإنسان لا صنـــع الزمن، فقد يخضع الناس لفكر معين بفعل القـــوى الـــتي تملـــك السيطرة على الواقع وتفرضه على الحياة مـــن دون أن يكـــون للحياة أي دور في إنتاجه بفعل التطوّر.

وعلى ضوء هذا، فإنّ من الضروري أن تدخلوا في عمليـــة مقارنة ـــ إذا كنتم في موقع الموضوعية الفكرية ـــ بين الفكـــر

الإسلامي الذي تنتمون إليه في التزامكم بالإسلام وبين الفكر الشائع لدى الناس بفعل عوامل القوّة التي فرضته على الواقع، فقد تجدون في الإسلام فكراً متقدماً منفتحاً على المصالح الإنسانية الحقيقية، وتكتشفون في الفكر المعاصر فكراً متخلّفاً بعيداً عن الواقعية في معالجة مشاكل الإنسان المتعدّد الأبعاد حيث المادّة والرّوح.

إنّ المعاصرة في معناها الحيوي الإنساني ليست شيئاً في حركة الزمن في المضمون، بل هي شيء في حركة الإنسان في إنتاج إنسانيته في قضاياه ومشاكله وأوضاعه، فلتكن لكم إرادتكم الفكرية في اختيار الفكر الذي تلتزمونه بوعي وانفتاح بعيداً عن كل الانفعالات المجتمعية التي تضغط على الإنسان بفعل الأجواء العاطفية التي تستلب فكره بطريقة (العقل الجمعي) الذي يفقد الإنسان معه استقلاله الفكري وخياره الحرّ في الاتجاه العملي.

إن الأصالة تمثل الجذور العميقة في إنسانية الإنسان في الفكر الأصيل المنطلق من الله ورسوله الذي ينفتح على الزمن كلّه والحياة كلّها فلا يخضع للماضي والحاضر والمستقبل في حدوده الزّمنية.

أمّا المعاصرة، فهي الانفتاح على العصر في حاجات الإنسان وقضاياه الحقيقية في أبعادها المتنوعة بحيث يتمثّل الإنسان

فيها حياته بشكل متوازن من حيث التزامه بإسلامه وانفتاحه على قضايا عصره، من خلال وعيه لهذا وذاك في اجتهاداته الفكرية ووعيه الروحي مما يملك من عناصر الاجتهاد والوعي الذي يؤهّله ليدخل في حوار مع الفكر الآخر ومع الإنسان الآخر.

وإذا كان الغرب يمثّل القوة العملية الكبيرة والتقدّم التكنولوجي الواسع، فإنّ علينا أن نفرّق بين مفردات العلم في حركة الحضارة ومفردات الخطوط الفكرية والسلوكية في طريقة الإنسان في علاقته بالله وفي نفسه وبالحياة، فلا نرى في النمو المعرفي والعلمي دليلاً على صحّة المنهج الفكري في قضايا العقيدة والأخلاق والسلوك وفي معاني الرّوح والوجدان، بل يجب دراسة كل قضية بحسب عناصرها الذاتية وتأثيراتها الحيوية على الواقع في خط الحقيقة .

ثمّ .. لابدّ من دراسة مسألة الحريات الإنسانية في أكثر من جانب، فلا يجوز الانفتاح عليها من البعد الواحد الذي يمثّل الحالة الفردية للإنسان، بل لابدّ من التأمل الواعي للجانب الفردي والمجتمعي والعنصر المادي والروحي بالإضافة إلى الانتباه إلى حقيقة إيمانية واحدة هي أن الإنسان من خَلْقِ الله، وعليه أن يتحرّك من موقع إرادة الله في حركته في الحياة وفي إدارة شؤون نفسه وشؤون الأرض، ممّا يجعل القضية مرتبطة بعلاقة الإنسان

بربه وبنفسه وبالناس من حوله وبالأرض التي يتحرك عليها في واقعها البيئي والتنموي وفي المخلوقات الحيّة أو النامية الموجودة على ظهرها، لتكون الحرية مسؤولة عن ذلك كلّه لأنّ الإنسان ليس هو المخلوق الوحيد الذي يعيش المأساة في تقييد حرّيته، فللمأساة أكثر من موقع في مفردات النظام الكوني، الأمر الذي يفرض عليه أن لا يعيش معنى المأساة انفعالاً في ذاته التي تبكي من الحرمان الذاتي بل يعيش معها وعياً لكلّ حاجات ما حوله ومن حوله بالإضافة إلى حاجاته، فالكون ليس إنساناً وحده بل هي حيوان ونبات وبحر وبر وسهل وجبل ومفردات متنوعة هنا وهناك، وكلّ واحدة من هذه تتطلّب من الأخرى أن تتكامل معها في واقع الوجود ولا تتجاوزها لتسقط كلّ أوضاعها الخاصة والعامة .

وهناك جوانب أخرى لا يتّسع المجال للحديث عنها ولكنّني أختصر الحديث في كلمة واحدة، هي أنّ الشباب ليس لذّة وشهوة وانفعالاً وأحلاماً سعيدة، بل هو مسؤولية وجودية ترتبط بالوجود كلّه، وإنسانية تتّصل بالإنسان كلّه، وروحية تنفتح على الله وعلى الدنيا والآخرة لتفكّر في ذلك كلّه ولتحصل على سلامة المصير في كل أبعاده الدنيوية والأخرويّة.

الخطاب إلى العاملين للإسلام:

الدائرة الثانية: هي دائرة العاملين للإسلام الذين يتابعون

واقع الإنسان المعاصر لدراسة كل أوضاعه وأفكاره وأبعاده ووسائله وأهدافه من أجل التخطيط للحركة التي تجمع ذلك كلّه لتنطلق في دراسة أفضل الوسائل لإنقاذ الإنسان المسلم من سلبياته ولتوجيهه إلى الاستزادة من إيجابياته، ومن الطبيعي أن تكون مسألة الشباب والغرب إحدى الاهتمامات الكبرى للحركة الإسلامية في حقل الثقافة والدعوة والحياة في دراسة كل المؤثرات الفكرية والروحية والعملية، السلبية والإيجابية، وكل القلق الفكري والانحراف العملي والضياع الشعوري ومواجهته بالوسائل العملية التي تمنحه الفرصة للتعبير عن كل ما في نفسه من تساؤلات وقلق وتمرّد وضياع، للإجابة على كلّ سؤال لديه، ولعلاج أية مشكلة أو التخفيف منها، ولاحتضان كل مشاعره وأحاسيسه، وتقدير كل ظروفه الموضوعية المحيطة بحياته من خلال معرفة نقاط ضعفه وقوّته، وعدم الاكتفاء بالحديث عن انحرفات الشباب وضياعهم وتسجيل النقاط الاتهاميّة أو التجريمية ضدّهم.

إنّ على العاملين في سبيل الله أن يتفقدّوا شباب الأمة ويتعرّفوا حاجاتهم الفكرية والعملية ويفسّروا لهم كل المجاملات الإسلامية، لأن الشباب في قلقه الرّوحي يتطلّع إلى الوضوح في الرؤية والوعي والمعرفة.

وإذا كنّا نعرف أنّ للشباب حاجاته الترفيهية واللهوية

والاجتماعية ، فقد يكون من الضروري أن نعمل على إنشاء النوادي الرياضية والترفيهية التي تأخذ بأسباب اللهو الحلال بما يملأ فراغ وقته ويبعده عن الاتجاه إلى مواقع أخرى تمنحه اللهو المحرّم الذي يلجأ إليه عندما يعيش الفراغ عن الأخذ باللهو المحلل. وربما كان الطبيعي ان نبتعد عن الفكرة التي تتحدّث عن سلبية اللهو في حاجات الإنسان العملية، فقد جاء الحديث المأثور: ((**ينبغي أن يكون للمؤمن ثلاث ساعات، ساعة يناجي فيها ربه وساعة يرمّ فيها معاشه وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذّتها فيما يحلّ ويجمل أو في غير محرّم فإنها عون على تينك الساعتين**)).

ثمّ .. العمل على توفير المحاضن الإسلامية من مساجد وحسينيات ومدارس ونواد ثقافية وأجواء اجتماعية، ولابدّ من التكامل بين الهيئات والجمعيات، فلا يبدأ كل فريق من نقطة الصفر بل ينطلق كل واحد مع الآخر.

إنني ألاحظ أنّ الحركات الإسلامية الموجودة في الغرب تتنوّع في أوضاعها بين حركة تستغرق في السياسة، فلا تعطي للثقافة ولا للأجواء الروحية أي بعد حركي، وحركة تستغرق في الثقافة والعبادة فلا تمنح السياسة والوضع الاجتماعي أيّ دور، وحركة تنكمش في داخل ذاتياتها فتبتعد عن الواقع كلّه لتعيش في عزلة ثقافية وروحية وسياسية .

ثمّ .. هناك العصبيات الحزبية التي تخرج عن الالتزام

الإسلامي في حلال الله وحرامه، وهناك المشاكل الهامشية والجزئية التي تأكل القضايا الأساسية والكلية ممّا يعطي للشباب الطالع فكرة سلبية عن العمل الإسلامي، فيكفر بالشخصيات الإسلامية التي تتعصّب لذاتها أكثر مما تتعصّب لإسلامها ولربها، ويكفر بالتجمعات الإسلامية أحزاباً وحركات وجمعيات التي تعمل على إسقاط الهيكل على رؤوس الجميع إذا لم يكن الهيكل لها وحدها، وتتعصّب للإطار الضيق الذي تحبس نفسها في داخله ولا تنفتح على الله والأمة والإسلام في الحاضر والمستقبل.

إن المرحلة التي نواجهها هي من اكثر المراحل صعوبة في حركة الإسلام ومسيرته، فإنّ العالم المستكبر بدأ حرباً عالمية ضد الإسلام كلّه والمسلمين كلّهم باسم الحرب على الأصولية التي لا وجود لها ــ بحسب المفهوم الغربي ــ عندنا، وعلى الإرهاب الذي لا مصداق له في حركتنا الإسلامية، فهل ننطلق من هذا الواقع لنواجه مسؤوليتنا بالمستوى الذي نستطيع فيه أن نفتح ثغرة في الجدار الاستكباري الكبير الذي ينتصب ليكون حاجزاً بيننا وبين التقدم إلى مواقعنا الإسلامية في مستقبل الحياة والإنسان.

إن الوحدة الإسلامية بين المذاهب والحركات والجماعات ليس مجرد شعار نطرحه للاستهلاك، ولكنّه ضرورة حيوية مصيرية لكل الواقع الإسلامي لأن الاستكبار يريد رأس الإسلام كلّه.. فهل نفهم طبيعة لعبة الاستكبار في واقعنا وحركتنا وأهدافنا الكبرى؟

الفصل السابع

○ أوراق عمل مهجرية

- أولاً: نداء سماحته إلى المهاجرين في جميع الأقطار.
- ثانياً: أمريكا.
- ثالثاً: شيكاغو - أمريكا.
- رابعاً: رابطة الشباب المسلم - لندن.
- خامسا: استراليا.
- سادساً: سويسرا.
- سابعاً: النرويج.
- ثامناً: الدانمارك.
- تاسعاً: هولندا.
- من أسئلة وحوارات المهاجرين والمغتربين.

الكلمات التوجيهية

في هذا الفصل آثرت أن أنقل لقرّاء الكتـاب الكلمـات التوجيهية القيّمة التي وجهها سماحة آية الله العظمى السيد محمـد حسين فضل الله ـــ دام ظلّه ـــ إلى أبنائه في المهاجر والمغتربـات المختلفة والتي أثار فيها العديد من النقاط المهمّة والعملية مما يمكـن أن يعدّ ورقة عمل مهجرية يُكمل بعضها البعض الآخر. فلقـد أغناني سماحته عن طرح أسئلة تتعلق في كيفية العمل والحركـة على تلك الساحات، وذلك فيما تعرّض له من خطوط عريضـة، وأحياناً تفصيلية يمكن للمهاجرين والمغتربين أن يـأخذوا منـها زادهم الحركي في أسلوب التعامل مع الآخرين والحفـاظ علـى الهوية الإسلامية واغتنام المغتربات لتكون ساحة عمل ودعـوة إلى الله سبحانه وتعالى.

ومما يذكر أن سماحته تلقّى الكثير من المكالمات الهاتفية الـتي تنفتح على الجاليات المهاجرة سواءً في كلماته الأبوية التربوية الـتي يشعر القارئ في عمق تماسّها مع هموم المهاجرين، حتى لكأن سماحـة السيد عاش تلك الهموم وجرّبها بنفسه، أو في إجاباته على الأسـئلة المطروحة من قبلهم. ومن هنا فإنني اعتبر هذا الفصل الحيوي ليـس مجرد ملحق إضافي للكتاب بل يأتي في صميمه وفي العمق منه.

أولاً : نداء سماحته إلى المهاجرين في جميع الأقطار في٢٣/١١/١٩٩٨م

تأسيس المراكز الإسلامية:

إننا نعتقد أن الواقع الذي فرض على كثير من المسلمين الذين لم يجدوا الأمن في بلدهم و لم يحصلوا على الحرية في ممارسة دينهم والعمل على تطبيقه، و لم يحصلوا على كرامتهم وعزتهم، أو لم يحصلوا على الرزق والحياة الكريمة، إزاء هذا الواقع الذي يضغط على كثير من المؤمنين في أكثر من بلد إسلامي، باعتبار أن البلدان الإسلامية تخضع في أنظمة الحكم فيها لخطوط كافرة أو ضالّة أو طاغية أو مستكبرة وغيرها بحيث أنها تضغط على شعوبها وكل مواقع الحركة فيها. إننا نعتقد إزاء هذا الواقع الذي دفع بالكثير من المسلمين على مستوى الملايين للهجرة إلى بلاد الغرب، أن من واجب المسلمين هناك أن يعملوا على تأسيس المراكز الإسلامية والمدارس الإسلامية، والأجواء الإسلامية التي تحفظ للمغترب والمهاجر والمهجّر دينه وأخلاقه وهويته الإسلامية كما تحفظ له حريته وكرامته وتؤسّس لمجتمعات إسلامية جديدة هنا وهناك.

وإنني أؤكد دائماً على تأسيس المدارس الإسلامية التي تحفظ للجيل إسلامه ولغته وأخلاقه والتزامه حتى أنني أطلقت في

الغرب شعار (**المدرسة قبل المسجد**) فعلينا أن ننقذ أولادنا من المدارس التي قد تعطي العلم ولكنها تعطي إلى جانب ذلك انحرافاً أخلاقياً وفكرياً عن الخط المستقيم.

هجران العصبيات والخلافات

ولذا فإن على المسلمين المهاجرين إلى خارج بلاد الإسلام أن يتركوا كل عصبياتهم وخلافاتهم الحزبية والعائلية والإقليمية والعرقية ليتوحدوا على الإسلام الذي يفرض عليهم أن يكونوا قوة له باتحادهم وبتكاملهم في طاقاتهم وبمحبة كل واحد منهم للآخر، وذلك هو ما يريده الله سبحانه وتعالى في قوله (**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا**) وقوله (**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) وما ورد عن النبي (ص) ((**مثلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر**)) وإذا كان الله يريدنا أن نكون موحدين إسلاميا في بلاد الكفر عندما تفرض علينا الظروف أن نعيشها فإن الموقع الجديد يحتاج إلى قوة استثنائية وإلى تكامل الطاقات بشكل مضاعف حتى نستطيع أن نحقق المجتمع القوي المتعاون المتكامل الذي يقف في وجه المجتمعات الكافرة التي تريد أن تجتاحنا بكفرها وانحرافها وضلالها وفسقها وفجورها.

إن ترابط المسلمين في مواقع الهجرة هو الذي يمكن أن

يعطيهم موقعاً للقوة يثبتون ويتصلّبون فيه ويواجهون الآخرين من موقع واحد على الطريقة التي قالها الله تعالى (**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صنعاً كأنهم بنيان مرصوصاً**). وليس القتال محصوراً بالسلاح ولكنه يمتد إلى القتال في الساحة السياسية والثقافية والاجتماعية.

لذلك ـــ أيها الأحبة ـــ تخفّفوا من كل خلافاتكم لاسيما الخلافات التي لا تحقق أية نتيجة إيجابية، بل تؤذن بالنتائج السلبية كالخلافات الحزبية والطائفية والمرجعية وغيرها، مما لا ينفتح على الأفق الواسع، ولكنها قد تغري بالحوار والجدال بالتي هي أحسن، وقد أرادنا الله سبحانه وتعالى في قوله (**فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول**) أن نرجع إلى كتابه وسنته فيما نتنازع فيه. فعند الله في كتابه والرسول في سنّته الحلّ لكثير من المشاكل الفكرية والاجتماعية. وليكن الجدال بالتي هي أحسن والقول بالتي هي أحسن والدفاع بالتي هي أحسن هو منهجنا في التعامل مع الآخر. وقد علّمنا الله سبحانه وتعالى أن نستعمل الرفق مع الآخرين فكيف بالرفق فيما بيننا، وذلك قوله تعالى (**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم، وما يلقّاها إلا الذين صبروا وما يلقّاها إلا ذو حظ عظيم**).

وعلى ضوء ذلك فإن الله سبحانه وتعالى يريدنا أن نحوّل

أعداء ديننا إلى أصدقاء للدين، وأعـــداء قضايانـــا إلى أصدقـــاء لقضايانا، فكيف يريد الله منا أن نحوّل أعداءنا في داخل الدين إلى أصدقاء لنا ولديننا ولأمتنا؟ وقد ورد في بعض الأحاديث أنـــه لا يجوز للمسلم أن يقول للمسلم أنت عدّوي لأن ذلك قد يمثّـــل لوناً من ألوان الكفر، لأن الله يقول (**إنما المؤمنون إخوة**) فـــإذا قلتم إنما المؤمنون أعداء فقد ناقضتم قول الله ســـبحانه وتعـــالى وذلك هو الكفر بعينه.

لذلك ــ أيها الأحبة ــ الوحدة .. الوحدة .. اجتمعـــوا على ما تتفقون عليه وتحاوروا فيما تختلفون فيـــه ولا تكونـــوا متعصبين ولكن كونوا الملتزمين، لأن التعصب يمثل الانغلاق عـــن الآخر بينما الالتزام يمثّل الصلابة في الموقف مع الانفتـــاح علـــى الآخر في الحوار فيما يختلف فيه معه.

الاستزادة من معين الثقافة :

وفي الوقت الذي نؤكّد فيه على الهجرة بأن يحفظ نفســـه وأهله ومجتمعه الإسلامي في دينه فإن عليه أن يستزيد في ثقافتـــه من أجل أن يدعو الآخرين إلى الإسلام لأن الله قد أرسل الإسلام إلى الناس كافة وهذا هوقوله تعالى (**وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيراً ونذيرا**) (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**). فإذا كان النـــبي (ص) قد جاء برسالته للعالمين وللناس جميعاً، فعلينـــا أن نحمـــل الرسالة من بعده ليتسع الإسلام بالدعوة إلى الله في زماننا كمـــا

اتسع في الزمان السابق، ولننقل الإسلام إلى الجيل الذي يأتي من بعدنا كما نقله الآخرون إلينا.

إن علينا أن نكون الدعاة إلى الله في كل موقع من مواقع وجودنا في الأرض، وعلينا أن نعمل على أسلمة العالم بأن نقدّم الإسلام كما هو في أصالته منفتحاً على الناس مرتكزاً على خط العدالة والصدق والقيم الإنسانية التي تتحرك على أساس ما ذكره أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ((**فإن الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق**)) وعلى أساس أن نعدل في الناس جميعاً من كان معنا و من كان ضدنا، وذلك هو قوله تعالى (**ولا يجرمنكم شنئآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**) وقوله تعالى (**يا أيها الذين أمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين**) وقوله تعالى (**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) .

إننا قد نلاقي الكثير من المشاكل والاهتزازات والضغوط ولكن علينا أن نصبر كما أرادنا الله سبحانه وتعالى، وذلك هو قوله تعالى (**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه حتى نصر الله ألا إن نصر الله قريب**) وقوله تعالى (**لتبلونّ في أموالكم وأنفسكم ولتسمعنّ من**

الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور).

تبليغ رسالات الله :

إن عليكم أن تكونوا الدعاة إلى الله كلٌّ بحسب ثقافته وطاقته وساحته ودوره. فالمهاجر رسولُ الله إلى الناس بعد الرسول، ورسول يتّبع خطى الرسول، ولقد قال الله (**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً**) ومن التأسي بالنبي (ص) أن نكون الدعاة إلى الله كما كان الداعية إلى الله سبحانه وتعالى. وعلينا أن نعيش الروحانية التي تجعلنا ننفتح على الله سبحانه بعقولنا وقلوبنا وأرواحنا وذلك بالمزيد من العبادة التي نعرج فيها إلى الله وبالمزيد من الدعاء والابتهال ومحاسبة النفس والاعتراف بين يدي الله سبحانه وتعالى لأن الروحانية هي التي تحفظ للإنسان صلابة موقفه وثبات إيمانيه وتوازن سيره في خط الاستقامة.

إن علينا أن نقول (ربّنا الله) بعقولنا وقلوبنا وحياتنا وبكل طاقاتنا وأن نستقيم على هذا الخط انطلاقاً مما نعيشه من الانفتاح على الله سبحانه وتعالى، وذلك هو قول الله سبحانه وتعالى (**إن الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي**

أنفسكم ولكم ما فيها تدّعون نزلاً من غفور رحيم).

الوحدة .. الوحدة .. الوحدة .. الاستقامة .. الاستقامة.. العمل .. العمل .. وذلك هو نداء علي (ع) للأمة كلها في زمانه وبعد زمانه. وعلينا أن نكون الدعاة إلى الله بسلوكنا والتزاماتنا وطبيعة العلاقات بيننا وبين الآخرين.. ((**كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الصدق والخير والورع فإن ذلك داعية**)) كما يقول الإمام الصادق (ع) كونوا الصادقين مع الناس.. الأمناء معهم.. على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم وأمنهم حتى لو كانوا كفّارا، لأننا يجب أن نفي بالعهود بيننا وين الناس.. ابتعدوا عن أية حركة تسيء إلى الأمانة في أموال الناس، ولا تسمعوا إلى من يحلّل لكم أموال الآخرين من غير المسلمين.. ولا إلى من يحلّل لكم أعراض غير المسلمين.. أو الإساءة إلى أمنهم في غير الدفاع عن النفس.

مسؤوليات متعددة

إن هناك حرباً عالمية إعلامية وسياسية وثقافية تحاول أن تشّوه صورة الإسلام من خلال واقع المسلمين الذين قد لا يعيشون المسؤولية في تجسيد صورة الإسلام في أعمالهم، فكونوا الجيل والجاليات التي إذا نظر الناس إليها نظروا إلى إسلام منفتح ملتزم أخلاقي في جميع مجالات الحياة.

وحاولوا عندما تواجهكم المشاكل القانونية أن تعملوا على

حلّها بدون أن يسيء ذلك إلى وجودكم أو حريتكم.

أيها الأحبة: إن علينا أن نحفظ أنفسنا وأسرتنا وننفتح على جيل الشباب لنعمّق له إسلامه والتزامه وأخلاقياته وروحانيته.. كونوا المسؤولين.. المسؤولين.. ((**كلّكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته**)). إنكم في بلاد قد تتصل قضايانا الحيوية بمواقفها السياسية وخططها الإستكبارية، لذلك حاولوا أن تتحدثوا مع الناس عن كل قضاياكم الإسلامية في كل مواقفكم التي تعيش المشاكل والاستعمار الاقتصادي والسياسي والأمني والحصار في كل مواقعها.

أيها الأحبة: ليكن كلّ واحد منكم مسلماً بحجم الإسلام وبحجم حاجة الإسلام إلى الدعوة وإلى القوة والامتداد والعمق في معنى الأصالة.. لتكن لكم مؤتمرات تتحاورون فيها حول قضاياكم في المهجر والوطن ومستقبلكم، وأن تتعارفوا وتتعاونوا على حل مشاكلكم وأن تتواصلوا وتتبادلوا الخبرات والتجارب.. ولتهدف المؤتمرات التي تعقدونها إلى إنشاء علاقات جديدة وخطط وأوضاع جديدة.. إننا نعيش هذه المرحلة من تأريخنا الإسلامي تحديات كبرى على مستوى الساحة الفلسطينية واللبنانية والعراقية والإيرانية والأفغانية، كما نعيش الكثير من المشاكل التي يتحرك بها الاستكبار العالمي في الداخل وفي الخارج من أجل أن يهزّ الواقع الإسلامي وأن يفقره ويضعفه، وأن يجعله

مجرد هامش من هوامشه.

أيها الأحبة: إن علينا أن نعيش مسـؤولية الإسـلام وأن نخطط لمسؤولياتنا للإسلام في المستقبل.. ولكم كلّ محبتي وكـلّ دعائي وكلّ هذا الشوق الذي أعيشه بالنسبة إليكم مع كل هـذه المسؤولية التي أتحسسها في كل مواقعكم.. أقـول قـولي هـذا واستغفر الله لي ولكم والحمد لله رب العالمين.. والسلام علكـم ورحمة الله وبركاته..

ثانياً: كلمة سماحته التوجيهية في ذكرى ولادة الإمام الحسين (ع) في ١٣/١١/١٩٩٨م إلى المهاجرين والمغتربين في أميركا

السلام عليكم أيها الأخوة المؤمنون والأخوات المؤمنات ورحمة الله وبركاته. إننا عندما نلتقي في هذه المناسبة العظيمة وهي مناسبة مولد الإمام الحسين(ع) التي تلتقي بمولد سيدنا أبي الفضل العباس(ع) في الرابع من شعبان ومولد سيدنا الإمام زين العابدين (ع) في الخامس من شعبان، نعرف أن الإمام الحسين (ع) قد عاش حياته كلها مع جده وأمه وأبيه وأخيه في خط الرسالة وامتداد الإمامة بالقيم الإسلامية التي تنفتح على واقع الإنسان المسلم كلّه على الصعيدين الفكري والعملي .

وانفتح بعد ذلك على قضية الأمة كلها من مواقع الخط الرسوليّ الرساليّ في كلمات رسول الله (ص) فقد روى الرواة أن الكلمة الأولى التي انطلق منها الإمام الحسين (ع) وأطلق حركته من خلالها هي تلك التي خاطب فيها الناس بقوله: ((**أيها الناس إن رسول الله (ص) قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً بعهده مخالفاً لسنّة رسول الله يعمل في عبادة بالإثم والعدوان، فلم يغيّر ما عليه بقول ولا بفعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة**

الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله واستأثروا بالفيء وعطلّوا الحدود وأنا أحقّ من غيّر)).

من هنا نلاحظ أن حركة الإمام الحسين(ع) كانت حركة تغييرية في الداخل، وذلك بأن يتحول الإنسان في فكره وقلبه وحركته في الواقع إلى إنسان يعيش الإسلام على مستوى القيم منفتحاً على الله ليلتقي مع الناس كلّهم من خلال هذا الخط الأصيل الممتد في حركة الإنسان كلّه، وفي واقع الحياة كلّها.

فلقد أراد (ع) أن يغيّر الواقع السياسي الذي يُطْبِق على الناس في الظلم والقهر والإذلال ومصادرة الحريات والعبث بأمنهم واقتصادهم وواقعهم كلّه فيما يتصل بقضاياهم العامة. وهذا ما عبّر عنه بقوله ((**خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن ردّ عليّ أصبر**)).

دورنا في ذكراه:

إننا أيها الأحبة ـــ نحاول أن ننفتح على الإمام الحسين(ع) بأن نتغيّر فكرياً فنطرد كلّ أفكار الباطل من عقولنا وقلوبنا لنطرد كل العواطف والمشاعر السلبية من قلوبنا، ونتغير حركياً وعملياً لنطرد كل الخطوط الباطلة والأوضاع غير الإسلامية من حياتنا.

إننا نستطيع أن نشارك الحسين (ع) نهضته في امتداد خطّه عندما تكون كلماتنا كلماته، وأخلاقنا أخلاقه، وقيمنا قيمه،

وحركتنا في وجه الظلم والاستكبار حركته.

إن وجودكم في تلك المناطق البعيدة عن واقـــع الإســـلام وعن بلاد الإسلام يحمّلكم مسؤولية كبيرة في أن تعيشوا في خـط رسول الله (ص) الذي قال: ((**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**)) وفي خط الأئمة(ع) من أهل البيت الذين كانوا الأنوار المشرقة في عقول النّاس وقلوبهم وحركة حياتهم. ولذلك فإن الانتمـــاء إلى الخط الإسلامي الأصيل وإلى هذه الرموز المقدسة يفرض علينـــا أن نجسّد كل ما يفرضه علينا هذا الانتماء مـــن خـــط فكـــري وعملي لنكون المسلمين في عقولنا وقلوبنا وحركتنا في الحياة .

التكامل في الطاقات :

وفي هذا الجو لابد لنا من أن نعيش التكامل في طاقاتنا على مستوى الأفراد والمؤسسات لأن المجتمع الذي صنعتموه في بـــلاد الاغتراب قد تكامل بكم وأنتم مختلفون في انحداركم من بلـــدان مختلفة وفي الكثير من أوضاعكم، يريد منكم أن تصنعوه روحيـــاً وفكرياً وقيمياً وعلمياً، وأن لا يعيش كل واحد منكم فرديته التي تفصله عن الآخر وأنانيته التي يستغرق فيها في ذاته، وأن لا تعيش كل مؤسسة مفصولة عن المؤسسات الأخرى.

إننا نعتقد بأن المطلوب من الجميع في مثل هذه المجتمعـــات المتنوّعة أن تجد وحدتها في القواسم المشتركة فيمـــا بينـــها وفي التحديات الكبرى التي إذا انطلقت فإنها لا تنطلق ضد شـــخص

واحد أو مؤسسة واحدة أو جماعة واحدة، بل إنها تنطلق من أجل أن تواجه المجتمع كلّه، ولاسيما عندما نجد الذين يطلقون التحديات في وجوهنا يتعقّدون من الإسلام ومن المسلمين إما لعقدة دينية أو تعصّب قومي وما إلى ذلك من الأسباب التي تدفع الإنسان إلى التعصّب.

إن عليكم أن تكونوا قوة واحدة وموقفاً واحداً وموقعاً واحداً، وقد تكون لكل واحد منكم ــ شخصاً أو مؤسسة ــ خصوصية معيّنة، ولكن علينا أن نجعل من هذه الخصوصيات أساساً للتعارف والتكامل ليغني كلّ واحد منكم الآخر في تجربته ، وليغني الجميع القضية الكبرى في التجارب المتنوعة لتكون وحدة في التنوع أو تنوّعاً في الوحدة.

فهذا هو ما يريده الله منكم في قوله تعالى (**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا وأذكر نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلّكم تهتدون**) وقوله تعالى (**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) وقول النبي (ص) ((**مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر**)).

إن مسؤوليتكم كبيرة .. كبيرة في أن توّحدوا مجتمعكم

على الخير والبر والتقوى.

المدرسة قبل المسجد :

وهناك نقطة مهمة لا أزال أتحدث عنها بين وقت وآخر وهي أن ((**المدرسة بل المسجد**)) لأننا نواجه مشكلة كبيرة جداً، وهي مشكلة الجيل الطالع الذي لابد له من العلم والثقافة والتربية، ونحن نعرف بأن المدارس الموجودة هناك قد تملك العمق العلمي ولكنها تختلف عنا في الخط الأخلاقي والتربوي والالتزامات الشرعية، مما سيجعل الدخول في هذه المدارس نافعاً علمياً ولكنه ضارّ من الناحية الأخلاقية والتربوية والدينية بشكل عام.

لذلك فإن مسؤوليتكم عن هذا الجيل من أبنائكم هي أن تهيئوا له المدارس الإسلامية التي تمنحه المناهج العلمية الموجودة في تلك البلاد إلى جانب الأجواء الأخلاقية والتعاليم الدينية والتربوية على أساس الحفاظ على اللسان العربي حتى تبقى اللغة العربية سليمة لدى الجيل المهاجر ليحافظ على هويته ولتجعله يتحرّك من منطلق الخصائص الحيوية في شخصيته وموقعه.

إنني أدعو إلى هذا المشروع التربوي وأنا أعلم أن هناك أكثر من تجربة في ذلك، وأدعوكم لأن تدعموا هذه التجارب هنا وهناك، وان تؤسس هذه المدارس على أساس الإسلام والتقوى.

الأسرة الإسلامية :

وهناك نقطة أخرى أحبّ أن أثيرها في مجتمعكم هذا وهي مسؤولية الأسرة عن أن تكون أسرة إسلامية بأن يتحرك كل أعضائها سواء الآباء أو الأمهات أو الأولاد، ليحوّلوا البيت إلى بيت إسلامي يؤمن بالإسلام ويتعبّد لله سبحانه وتعالى وينطلق في خطواته العملية كلها مع الناس الآخرين على أساس القيم والأخلاق الإسلامية لأن الآباء والأمهات مسؤولون عن ذلك كلّه بقدر إمكاناهم، **(ولا يكلّف الله نفساً إلا وسعها)** وسيحاسبهم الله على ذلك في القليل أو الكثير منه. وقد قال الله سبحانه وتعالى وهو يخاطب الذين آمنوا **(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)**.

أيها الأحبة: إنني وأنا أخاطبكم على البعد أتحسّس مسؤوليتي في كل ما أتحدث إليكم به، فالقضية التي تواجهنا في هذه المغتربات هي أن نحافظ على مجتمعنا الإسلامي وأن نحمل في الوقت نفسه ــ في الخط الداخلي ــ مسؤولية أن نربّي أنفسنا وأبناءنا وبناتنا على الإسلام، وفي الخط الخارجي بأن نعمل على تثقيف أنفسنا بالطريقة التي نستطيع من خلالها أن ندعو الآخرين إلى الإسلام.

الدعوة إلى الإسلام:

وإنني اعتقد أن طبيعة الشعب في مهجركم قد تسهّل لكم ذلك لأنه لا يعيش العقدة عن الإسلام في ذاته كما تعيشه شعوب أخرى، لذلك فإن علينا أن ندعو هذه الشعوب إلى الإسلام، وأن نثقّف أنفسنا بالإسلام حتى نستطيع أن ننفتح على خط الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتذكّروا أن الإسلام انتشر في بعض المواقع في العالم بفعل التجار والعمّال المسلمين الذين قدموا إلى هذه المنطقة أو تلك فشعروا بمسؤولياتهم في أن يحدّثوا الناس عن الإسلام وأن يعطوهم الصورة المشرقة عن الإسلام من خلال سلوكهم، ولذلك فإنني أؤكد على العمل في تجسيد الإسلام في أمانته وصدقه وعدالته، وذلك في علاقاتكم بالناس الآخرين، ولا تلفتوا إلى من يطلب منكم أن تأخذوا أموال الناس بغير حق أو تعتدوا على الناس بغير حق، أو تسيئوا إلى النظام العام في البلد، أو تتحركوا بالوسائل الإرهابية التي تسيء إلى المدنيين وإلى القوانين المرعية.

فلقد فتح هذا البلد ذراعيه لكم من أجل أن تتخلّصوا من الضغوط التي عشتموها في بلادكم، ولذلك فلا يجوز لنا أن نخون الأمانة، ولا يجوز لنا أن نتحدّث إلى الناس بغير الصدق، ولا يجوز لنا أن نسيء إلى النظام العام وأمن الناس.. كونوا الضيوف الطيبين الصادقين الأمناء في ذلك كلّه، وإنني من موقعي الشرعي أحرّم على كل المؤمنين هناك أن يعتدوا على أموال الناس وعلى

أعراضهم وعلى أمنهم مهما كانت الظروف والأوضاع .

تطويق الخلافات

وأخيراً أيها الأحبة: إنني أتحدث إليكم على أساس أن تسيطروا على كل الخلافات التي ورثتموها من مجتمعاتكم التي كنتم فيها، سواء كانت خلافات طائفية أو سياسية أو حزبية. إننا لا نقول لكم إطرحوا خلافاتكم جانباً، ولكن نقول: انطلقوا إلى الكلمة السواء ثم حاولوا أن يحاور بعضكم بعضاً فيما اختلفتم فيه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وأن تعملوا على أن تلتقوا على ما أتفقتم عليه، وأن تتحاوروا فيما اختلفتم فيه، فذلك هو السبيل الذي يحقق التفاهم فيما بينكم ويؤدّي إلى الوحدة الفكرية في نهاية المطاف، وذلك عندما ينطلق كل واحد منكم مع الآخر في الحجة التي يقدّمها وبالأسلوب الطيّب الذي يحوّل العدو إلى صديق كما قال الله تعالى (**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم**) .

المسؤولية إزاء الأيتام:

إن هذا الاجتماع الخيري الطيّب المنفتح على المأساة التي عاشها فريق من الناس الذين فرضت عليهم أوضاع الحرب في لبنان والكثير من الأحداث أن يكونوا أيتاماً يفقدون آباءهم وربما أمهاتهم أيضاً، إن عليكم أن تتحملوا مسؤوليتكم تجاه هؤلاء بكل

الوسائل: بالتكفّل والتبّرع والمساعدة، وقد ورد في الحديث: ((**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة**)) وقد كان في آخر وصية أمير المؤمنين(ع) ((**الله الله في الأيتام فلا تغبّوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم**)) إن علينا أن نرعى هؤلاء الأيتام من خلال رعاية المؤسسات التي تحضنهم وتعلّمهم وتربّيهم وتنطلق بهم إلى الجامعات ولاسيما مؤسسات المبرّات الخيرية التي تحمّلت هذه المسؤولية بالإضافة إلى المسؤوليات الأخرى.

وإنني أرخّص في دفع الحقوق الشرعية في هذا السبيل، ونريد منكم أن تتحمّلوا المسؤولية سواء بأنفسكم أو بالسعي في دعوة الآخرين من أصدقائكم وأهلكم في هذا الاتجاه، حتى يمكن لنا أن نحسّن ظروف الأيتام وأن نعمل على تهيئة المستقبل الكريم لهم جميعاً.

وفي الختام ـــ أيها الأحبة ـــ أحب أن أتذكّر العلاّمة الجليل المرحوم الشيخ (محمد جواد شرّي) الذي كان أول عالم في خط أهل البيت(ع) جاء إلى هذه الربوع وتحمّل مسؤوليته الإسلامية وأسس (المركز الإسلامي) وانطلق وهو يتحرّك في خط أهل البيت(ع) من خلال أكثر من كتاب.. وانطلق من أجل السعي للوحدة الإسلامية في رسالته للشيخ (محمود شلتوت) شيخ الجامع الأزهر من أجل أن يعترف بالمذهب الشيعي كمذهب إسلامي يجوز التعبّد به، وقد استطاع أن يحقّق هذا

الهدف وأن يتابع نشاطه في أكثر من جانب. ولذلك فإننا نتذكره بالخير وبالمحبة ونسأل الله أن يتغمّده بواسع رحمته ويسكنه الفسيح من جنته ويساعد القائمين على المركز الإسلامي بأن يسيروا في النهج الذي انطلق به العلاّمة الجليل (الشرّي) حتى يستمر في عطائه الإسلامي في خط الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

أيها الأحبة : إنني أخاطبكم بكل عقلي وقلبي وأحساس وشعوري ومسؤوليتي لتكونوا في الخط الإسلامي الأصيل ولتنفتحوا على الآخرين على أساس المسؤولية والأمانة والصدق والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع كل محبتي ودعائي لكم جميعاً.

ثالثاً: كلمة سماحته التوجيهية إلى شباب (شيكاغو ــ أمريكا) في ١٩٩٨/٤/٢٧:

الإسلام الأصيل أولاً:

أخاطبكم على البعد لأذكّركم ــ بما أذكّر به نفسي دائماً ــ وهو الإسلام في الخط الأصيل، وهو خط أهل البيت (ع) أن تعيشوه فكراً في عقولكم فلا يكون هناك أي فكر إلاّ فكر الإسلام، وأن تعيشوه نبضة في قلوبكم فلا تنبض إلاّ بمحبّة الله ورسوله وأهل بيته وأوليائه الذين ساروا على دربهم بكل استقامة وإخلاص. وأن تعيشوه في سلوككم العملي فلا تقدّموا رجلاً ولا تؤخّروا أخرى حتى تعلموا أن ذلك لله رضا، لأن الإسلام هو دين الله الذي يمثل خلاصنا في الدنيا والآخرة. وقد قال الله سبحانه وتعالى (**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**) فهو عمق الحياة في الدنيا من خلال ما يتمثل فيه مما يصلح أمر الإنسان في قضاياه كلّها، وهو عمق الحياة في الآخرة مما ينفتح فيه الإنسان على رضا الله وعلى مواقع النعيم في الجنّة التي وعد الله بها المتقين.

لقد خرجتم من بلادكم لأنكم التزمتم الإسلام قاعدة للفكر والعاطفة والحياة فلا تضيّعوا هذا الإسلام عندما تعيشون

في بلاد ليست بلاد الإسلام وفي مجتمع يتحـــرّك بقيـــم الكفـــر وأجواء ليست الأجواء التي ينمو فيها العمق الروحـــي في حيـــاة الإنسان، لذلك حافظوا على إسلامكم وعلى إسلام أولادكـــم اكثر مما تحافظون فيه على أجسادكم وأموالكم لأنكـــم عندمـــا تخسرون الإسلام في أنفسكم وأهلكم فإنكم تواجهون الخســـارة الكبيرة، وقد قال الله سبحانه وتعالى (**قل إن الخاسرين الذيـــن خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخســـران المبين**).

ولابد لكم أن تكونوا دقيقين فيما تتحركـــون بـــه مـــن الإسلام، وأن تأخذوه ممن يملك الإسلام معرفة ويعيشه تقـــوى ويتحرّك فيه على خطّ الأمانة والإستقامة، وأن لا تأخذوه مـــن الجاهلين والفاسقين ومن الضالّين والمضللين ومن الذين يعيشـــون الحياة عصبية وحقداً وعداوة وبغضاء. وتذكّروا قول الله سـبحانه وتعالى (**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**).

حاسبوا أنفسكم:

أيها الأحبة: لابد لكم أن تعيشوا مع أنفســكم حســاب النفس بين يدي الله فلا تغفلوا عن أنفسكم طرفـــة عـــين، بـــل راقبوها فيما يمكن أن ينفذ إليها من مشاعر وأحاسيس بعيداً عمـا يرضي الله سبحانه وتعالى، ومن أفكار قد تربط البـــاطل باســـم

الحقّ، وقد تكون كلمة حقّ يراد بها باطل. لذلك (**(حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا)**) (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفسٌ ما قدّمت لغد واتقوا الله إنّ الله خبيرٌ بما تعملون**) (**ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون**) (**لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون**).

رابطة الأخوّة الإيمانية:

تذكّروا أن الله ربط بينكم برباط الأخوّة واعتبر أخوّة الإيمان أعظم من أخوّة النسب فإن علاقة النسب قد تفقد معناها عندما تبتعد عن علاقة الإيمان، وهذا ما قاله الله سبحانه وتعالى لنوح(ع) وهو يحدّثه عن ولده الذي غرق مع الكافرين (**ربِّ إنْ ابني من أهلي وإن وعدَك الحقّ، قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنّه عمل غيرُ صالح**). وتذكّروا قول الشاعر (أبو فراس الحمداني):

كانت مودّة سلمانٍ لهم رحماً ولم تكن بين نوحٍ وابنه رحمُ

فالإيمان هو الرحم الحقيقية لأنها هي التي تبقى وتمتدّ إلى الآخرة. وقد حدّثنا الله سبحانه وتعالى عن ذلك عندما قال (**الأخلاّء يومئذٍ بعضهم لبعض عدوٌّ إلاّ المتقين**) فالتقوى تمثّل العلاقة الممتدة إلى يوم القيامة بحيث يشعر المتقون أنهم فريق واحد ومجتمع واحد. وقد حدّثنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أنّ

الذين يلتقون من الأقرباء هم الصالحون **(جنّاتُ عدنٍ يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)** ولا حظوا قوله تعالى **(ومن صلح من آبائهم)** لا كل آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم.

لذلك أدعو لأن تنطلقوا من قول الله تعالى **(إنّما المؤمنون إخوة)** وتحرّكوا في خط هذه الأخوة التي تحمّلكم مسؤولية الإصلاح بين إخوانكم **(فأصلحوا بين أخويكم)** لأن الإيمان يفرض عليك أن لا تكون حيادياً عندما يتفرّق إخوانك المؤمنون فرقاً وشيعاً وجماعات، لأن علينا أن نفهم أن ما جمعه الله لا يفرّقه شيء غير الله. وإذا كان كل واحد يقف ضد الآخر كما يقف الحقّ ضد الباطل إذا اختلفتم أين الحقّ وأين الباطل، فالله قد رسم لكم الطريق إلى مواجهة هذه الخلافات **(فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول)** **(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم وما يلقّاها إلاّ الذين صبروا)** فاصبروا على مشاعركم وحساسياتكم ونزاعاتكم وعصبياتكم لتنفتحوا على الحقيقة من أقرب طريق **(وما يلقّاها إلاّ ذو حظ عظيم)**.

عوامل اللقاء والاتفاق كثيرة:

أيّها الأحبة: إنكم تلتقون على أساس الإسلام ولأنكم

جميعاً تقولون: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله وتلتقون جميعاً على خط أهل البيت (ع) الذين هم أوصياء النبي وخلفاؤه، فإذا كان كلّ هذا الخط يمثل عمق اللقاء بينكم فكيف تسمحون لأي خلاف أن يفرّقكم؟ أتعرفون معنى ذلك؟ إنّ معناه أن الله لا يمثل احتراماً في واقعكم ولا الرسول والأئمة من أهل بيته، لأنكم إذا كنتم تتنازعون وتتحاقدون وتتباعدون وتتعادون وتتحاربون من خلال خط هنا وخط هناك، وخلاف هنا وخلاف هناك ولا تشعرون أنّكم أخوة من خلال الله ورسوله وأهل بيته فأيّ التزام بالله ورسوله وأهل بيته، إذا كان هذا لا يجمعكم على أن تحلّوا مشاكلكم بما أراد الله أن تحلّوه بها **(وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) (وجادلهم بالتي هي أحسن)**. إن الله دعا أهل الكتاب إلى كلمة سواء وكم بيننا وبينهم من خلاف في التفاصيل والأسس، فلماذا لا نتعلّم أن ندعو أهل القرآن إلى كلمة سواء بيننا وبينهم. وأذكرّكم بقول لأحد أئمة أهل البيت (ع): ((**إنّ المؤمن إذا قال لأخيه أنت عدّوي كفر أحدهما**)) لأن الله يقول هذا أخوك وأنت تقول هذا عدّوي، يقول الله شيئاً وتقف ضد ما قال الله، وهذا يعني الكفر في العمق وإن لم تنتبهوا إليه.

قضية الوطن المستباح:

هذا في الخط العام، وفي الخط الخاص إن لديكم قضية تمثل

مأساتكم وهي قضية أهلكم هناك، الذين يعانون الجوع والظلم والحرمان والمستقبل الذي يلفّه الضباب من كل جهة، والاستكبار العالمي الذي أعطي كلّ الفرصة للطاغية كيما يستمر لتحقيق أكثر من خطر سياسي في المنطقة، ويعمل على محاصرة بلدكم باسم محاصرة الطاغية وهو يعرف أن الطاغية لا يجوع بل أهلكم الذين يجوعون، وأنه يملك المال وأنتم لا تملكون ما تشترون به الدواء أو الغذاء.

فلابدّ أن تيحدكم القضية. لماذا لا تعيشون الآن مع أهلكم؟ ولماذا يفارق الأب أولاده، والأم أولادها والأخ إخوانه والزوج زوجته؟ أليس من أجل أن هناك ظلماً دفعكم إلى هذا النوع من التهجير والتشريد؟ لماذا لا تتوحدون أمام جراحاتكم وهي تنزف دماً سياسياً ودماً اقتصادياً ودماً اجتماعياً من كلّ أجسادكم وأعصابكم، لماذا تعيشون هذا النوع من الاستغراق في خلافاتكم، ونحن نعرف أنكم تحركتم خطوطاً باسم القضية، فكيف تسقطون القضية لمصلحة الخطوط.. لماذا ذلك؟

أنا لا أريد الآن أن أدخل في التمييز بين الخط الحقّ وبين الخط الباطل أو غير الحقّ، فليس ذلك شأني الآن ولكنّ شأني أن أقول لكم إذا كانت قناعاتكم مختلفة فلماذا لا تتحاورون، لماذا يقف كلّ واحد منكم ليخرّب موقع الآخر؟!

إنني أسمع أنكم تهتفون جميعاً باسم شهيد الإسلام ومفكره

ومبدع خطوطه وحركته الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر (رض) لماذا لا تتحاورون وفيكم المثقفون والعلماء حول ما هو خطّه وما هي مواقع اللقاء في خطّه مما تتفقون عليه لتتحركوا فيه؟! إنّ الوفاء لدماء الشهيد الصدر (رض) ودماء أخته العلوية (بنت الهدى) ودماء كل العلماء والشهداء التي جرت أنهاراً هو أن تحفظوها في وحدتكم في خط الإسلام لأنهم لم يستشهدوا من اجل أن تتفرّقوا بل من أجل أن تتوحدّوا.

لذلك ـــ أيها الأحبة ـــ من كلّ قلبي ومن كلّ عقلي أقول لكم ما قاله الله سبحانه وتعالى (**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداءً فألفّ بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها**). وهذا الخطاب كان للمسلمين في المدينة على عهد النبي(ص).. وأما أنا فأقول لكم أذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم إخواناً ولكن الشيطان فرّق بينكم.. كانت قلوبكم مؤتلفة فتباعدت وتفرّقت.. وكان خطكم واحداً فتحوّل إلى خطوط.. كنتم متعاونين على الإسلام وفي تركيزه في بلدكم والعالم.. فأصبحتم ـــ وأخشى أن أقول ـــ تتعاونون على تمزيق الإسلام والقضية.. قد تكون الكلمة قاسية، ولكنني أشعر بثقل الواقع بما يجعلني أتحدّث من موقع المحبّة، وأنتم تعرفون أنني عشت معكم في العراق وتنفّست الهواء هناك وشربت الماء هناك وعشت

نضارة حياتي هناك ولا أزال أعيش هناك وإن كنت بعيداً عنه.

لذلك أرجو أن تتوحدوا على الإسلام لأن فيه خلاصكم في الدنيا والآخرة، وان تتوحدوا على القضية لأن وحدتكم مع كل إخوانكم المشرّدين وأخواتكم هي السبيل لأن يقتنع العالم بالوقوف معكم من أجل القضية.

لقد سمعت أثناء النزاع الأخير بين أمريكا وبين الطاغية تبريراً لبقاء الطاغية، أن المعارضة العراقية لم تستطع أن تجد وحدتها، فلو أسقطناه ـــ وهو رمز الوحدة ـــ لجرت الدماء أنهاراً، حتى قالت وزيرة الخارجية الأمريكية (أولبرايت): ((إننا نحتاج إلى نصف مليون جندي ليحفظ الأمن في العراق حتى لا يمزّق العراقيون بعضهم بعضاً)) هل تقبلون هذا الكلام؟! أننا لا أقول أنه كلام واقعي ولكنهم يتخذون هذا حجة على ذلك. وأنا أعرف أنكم تعانون من هذا التمزّق وأنتم تمارسونه.

يا أبناء علي والحسين:

أيها الأحبة ـــ أنتم أبناء عليّ والحسين في النجف وكربلاء، وها أنا أخاطبكم ونحن نقترب من عاشوراء.. هل تذكرون الحسين(ع)؟ هل تعتقدون أن الحسين يرضى بهذا التفرّق والتمزّق؟ فإذا أردتم أن تقدّموا هدية للإمام الحسين (ع) وللصفوة الطيبة من أهله وأصحابه قدّموا له استقامتكم على الخط ومحبّتكم لبعضكم البعض وأن يحسن أحدكم ظنّه بأخيه لا

أن يسيء ظنّه به. وإذا كنتم تحبّون علياً(ع) فإنه يقول: ((**ضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظننّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملا**)). أما نحن فقد بدّلنا كلمة علي(ع) فأصبحت.. ضع أمر أخيك على أسوأه ولا تظننّ بكلمة خرجت من أخيك خيراً وأنت تجد لها في السوء محملا !!

أيّها الأحبة: توّحدوا بالحسين(ع) الذي خرج لطلب الإصلاح في أمّة جدّه من أجل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.. اتقوا الله سبحانه وتعالى حقّ تقاته وانفتحوا على الخير كلّه والحقّ كلّه. وانطلقوا من خلال مسؤولياتكم، وعندما تفكرون بهذه المسؤوليات لا تفكّروا بزيد وعمر ممن تنتسبون إليه هنا وتنتسبون إليه هناك، و لكن فكّروا في اليوم الذي يقوم فيه الناس لربّ العالمين.. (**يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها**) (**يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله**). تفكّروا في ذلك اليوم عندما يسمح لكم أن تتكلموا فبم سوف تتكلمون..؟! (**يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم**) سليم من الكفر والحقد والعدوان والبغضاء.

أيّها الأحبة: الله الله في وحدتكم.. الله الله في إسلامكم.. الله الله في الخط الأصيل في منهج أهل البيت(ع).. الله الله في وحدتكم وأهلكم في الحاضر والمستقبل الذي لابدّ أن يكون حركة من أجل الحياة الأفضل والعاقبة الأفضل، وأن ننطلق في

خطّ تصاعدي نستوحيه من الدعاء المعروف ((**اللّهم اجعل مستقبل أمري خيراً من ماضيه و خير أعمالي خواتيمها و خير أيامي يوم ألقاك فيه**)).

رابعاً: من الكلمة التوجيهية لسماحته مع (رابطة الشباب المسلم ــ لندن) في ٢٠/١٢/١٩٩٦:

..اعتقد أن المرحلة الآن تفرض علينا أن نعيش (تقوى الفكر) إلى جانب (تقوى الحركة) و(تقوى العلاقات) حتى نستطيع أن نفتح عقولنا وقلوبنا وجوارحنا لله سبحانه وتعالى، فلا يكون لنا في كل هذه المواقع إلاّ الله نستوحيه ونستلهمه ونسترحمه بحيث يكون أمامنا في كل علاقاتنا السلبية والإيجابية، وكل مواقعنا الصعبة، وهو الضمير الذي نعيشه حتى نحاسب أنفسنا في مواقع رضاه أو غضبه.

إن وجودكم في هذه المنطقة يفرض عليكم الكثير من المسؤوليات تجاه أنفسكم بأن تحفظوها من التأثر بأي انحراف فكري أو عملي، وأن تواجهوا العالم الآخر بأن تجعلوا من أنفسكم الصورة المشرقة للإسلام لتكونوا مصداقاً لقول الإمام الصادق(ع) **((كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الصدق والخير والورع فإن ذلك داعية))**.

خامساً: كلمة سماحته إلى المهاجرين الشبان في استراليا في٢٦/١٠/١٩٩٦:

أحبّ أن أثير معكم عدّة نقاط:

النقطة الأولى: الاستقامة .. الاستقامة:

إنكم هاجرتم إلى هذه المغتربات التي لا تمثل في تقاليدها تقاليدكم وفي عاداها عاداتكم وفي أخلاقها أخلاقكم وفي فكرها فكركم .. هاجرتم إليها لأنكم فقدتم الحرية في بلدكم عندما تحوّل إلى سجن كبير وفقدتم ممارسة إنسانيتكم في أرضكم لأن الحكم الطاغي يقهر إنسانية الإنسان في نفسه، ولأنكم مُنعتم أن تعبدوا الله كما يُحب أن يُعبد وتطيعوه كما يُطاع.

إنكم فررتم بدينكم كما فرّ المهاجرون من مكة إلى المدينة بدينهم، وأخرجتم من دياركم بغير حق لأنكم قلتم (ربنا الله) ولأنكم عبدتموه واجتنبتم الطاغوت وتلك هي رسالات الأنبياء.. فما أحب أن أقوله أن إيماناً يضحي الإنسان في سبيله بكلّ حياته وديناً يتحمّل كل الأذى من أجل أن يبقى حياً في العقل والقلب والإحساس والواقع يستحق منكم ـــ وانتم في بيئة أخرى ـــ أن تعملوا على حمايته من أنفسكم فإن النفس أمّارة بالسوء إلاّ ما رحم الله، لأن الإنسان قد يخشى على دينه وإيمانه من نفسه عندما يبتعد عن أجواء الإيمان وعبادة الله سبحانه، فقد يقهره

الجوّ اللاهي العابث الفاسق، وقد يسيطر عليه عندما يراه وحـــده في كلّ تلك الصحراء التي لا خضرة فيها ولا ماء ولا كلاء مــن ناحية الإيمان والأخلاق والاستقامة.

لذلك حافظوا على دينكم لأنكم في أرض يتجمّع فيها كل اللصوص ليسرقوا منكم دينكم، ولأنكم في واقع يتجمّع فيه كـل المنحرفين من أجل أن ينحرفوا بكم عـــن الصـــراط المســتقيم، ولأنكم في مناطق تتحرّك فيها الشهوات المحرّمة لتقدّم للإنســـان على طبق من ذهب.

أيها الأحبة : إن الدنيا مهما امتدت وازيّنت وازخرفـــت واتسّعت فلابد للإنسان أن يراها بعين البصيرة لا بعـــين البصـــر (**حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّـــهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَـأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ**). إن الدنيا لا تغني عن الآخرة.. فقـــد يجـــوع الإنسان في الدنيا وقد يشبع، وقد يكتسي وقد يعرى، ولكـــن لا بد أن يسمع النداء وهو واقف بين يدي الله غداً ليقدّم حســـاب أعماله (**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**). (**يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْـــسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ**). (**يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَـنْ نَفْسِهَا**). ويقدّم للإنسان كتابه (**اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَـوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا**). فإذا اجرم كثيراً وأساء كثيراً (**يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَـذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا، وَوَجَدُوا مَـــا**

عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا).

أيها الأحبة: الاستقامة .. الاستقامة .. الدين .. الدين .. الإسلام .. الإسلام .. الله ... الله .. في كل ذلك .. حاولوا أن تجاهدوا أنفسكم إزاء هذا اللهو والعبث الذي يحيط بكم.

فإذا أردتم أن تستهينوا بدينكم لتنحرفوا هنا وتجرموا هناك وتسيئوا هنا وهناك فارجعوا إلى بلادكم فطاغوت البشر قد يكون أهون على الإنسان من طاغوت الشهوة والانحراف، وطاغوت أي شيء يبعد الإنسان عن دينه. وأن يعيش الإنسان مقهوراً يتوسل إلى ربّه ويرفع أمره إليه أهون من أن يعيش في سعة من أمره وهو يعصي ربّه ويتمرّد عليه.

فما أحبّه لكم أن تنطلقوا لتعيشوا دينكم فيما بينكم .. حاولوا أن تجدوا في كل بلد تعيشون فيه محضناً يحضن إيمانكم وروحانيتكم.. اجتمعوا في جلسات الدعاء لاسيما في ليلة الجمعة في (دعاء كميل) واستحضروا في وعيكم علياً وهو يدعو ربّه لتعيشوا ــ وأنتم هناك ــ مع عليّ في انفتاحه على الله وابتهالاته له.. حاولوا أن تتذكروا أمركم وأمر دينكم وتفرّغوا ساعة من أجل دينكم لتتعلموه وتمارسوه بكل ما عندكم من قوّة لأن الإنسان إذا حفظ دينه فقد حفظ دنياه و آخرته، وإذا خسر دينه فقد خسر الدنيا والآخرة (**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ**

يُحْسِنُونَ صُنْعًا). (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ). (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ).

النقطة الثانية: الوحدة .. الوحدة:

إنكم، وقد انطلق كلّ واحد منكم من بلد، وقد انفتح كل واحد منكم على خط سياسيّ أو خط اجتماعي معين مما كنتم تختلفون فيه هناك في كيفية ترتيب أمر بلدكم: هل على أساس فكرة هذا الحزب أو ذاك، أو هذا التجمع أو ذاك، أو الانطلاق مع هذا الرمز الديني أو ذاك في عملية تقليد أو غير تقليد لأنكم الآن في أرض تتجسد فيها كلّ مأساتكم وتتحرك فيها كل آلامكم.. هناك في مغترباتكم يتطلّع كل واحد منكم إلى هواء النجف متى يتنفّسه من جديد، وإلى هواء الكوفة وبغداد والبصرة والناصرية وكربلاء والكاظمين وسامراء وغيرها.. هناك حلمٌ كبير يتجمّع في عراقكم.. لأنكم لن تستطيعوا أن تحصلوا على حرية في هذا البلد أو ذاك إذا لم يكن الوطن كلّه حرّاً، وإذا لم تكن هناك وحدة تجمعكم لتتكاملوا فيها ولتوظفوا خصوصيلتكم

في القضية العامّة بدلاً من أن تسقطوا القضية العامة على حساب خصوصياتكم .

ثم أنتم تختلفون.. حزب من هنا وحزب من هناك ورمز من هنا ورمز من هناك ومجلس هنا ومجلس هناك.. وأنتم الآن في أرض ليست أرضكم.. وإني أقول لكم أيّها الأحبة: هندسوا ما شئتم من خرائط.. كيف ترتبون البلد على صورة هذا الحزب أو ذاك.. لكن خذوا أرضاً حتى نؤكد الخريطة في ترتيب هذه الأرض.

فلا يجوز أن نختلف على الديكور ونحن لا نملك أرضاً نقف عليها ونصنع الأساس أولاً والبناء ثانياً ثم نفكر ما إذا كان الديكور على الطريقة الشرقية أو الغربية، لذلك توحدّوا حول أرضكم لتوجهوا كل طاقاتكم ونشاطاتكم من أجل أن تحرّروا هذه الأرض.. توحدّوا حول إسلامكم الذي قد تختلفون في طريقة فهمه وخطوط قيادته حتى يقوى الإسلام بكم، وعند ذلك يمكن أن تختلفوا في وجهات النظر، فليس من العقل ولا من الوعي ولا من التقدّم ولا من الحضارة والإسلام أن تتقاتلوا ليصنع كلّ واحد منكم بيتاً يعبد فيه شخصيته أو يعبد فيه حزبه كما يفعل البعض.. حسينية لهذه الجهة وحسينية لتلك الجهة.. وعالم لهذه الجماعة وعالم لتلك.. وما إلى ذلك.

أيها الأحبة: لا تعبدوا الأصنام .. إن الحزبية قد تكون

فكراً في البداية ولكنها قد تتحوّل إلى صنم في النهاية نعبده حتى لو أسقطنا الفكر الذي انطلق منه، والقيادة تمثل رمزاً للانطلاق ولكن علينا أن لا نعبد القيادة، بل أن تكون رمزاً إذا سار بنا في طريق الله سرنا معه وإذا لم يسر بنا في ذلك الطريق تخلّفنا عنه.

لذلك.. الوحدة.. الوحدة.. الوحدة.. ولا أقول لكم إلغوا خلافاتكم.. ولكن أقول لكم جمّدوا خلافاتكم وطوّروا حركتكم في طريقة ممارسة الاختلاف في وجهات النظر حتى تكون مصدر غنى للواقع بدلاً من أن تكون مصدر فقر وضعف.

النقطة الثالثة: الأمانة .. الأمانة:

إنكم تعيشون في بلد قَبِلَكم أن تكونوا ضيوفاً عنده من أجل أن يخفّف من آلامكم ومن أجل أن ينقذكم من حالة الضياع التي عشتموها في بلادكم، فعليكم أن تحفظوا أمن البلد الذي تعيشون فيه. فلو جاء إليكم من جاء بأية صفة وأراد منكم أن تقوموا بأي عمل للإخلال بالأمن قولوا له: إننا في بلد أحسن إلينا بضيافته لنا ولذلك فنحن لا نريد أن نسيء إليه..

إنني ـــ أيّها الأحبة ـــ من موقعي الشرعي أحرّم عليكم أية أعمال تسيئ إلى أمن البلد، فهذه مسألة شرعية (**لا ينهاكم الله كما الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إن الله يحبّ المقسطين**) وهذا خط قرآني إسلامي.

ثم حافظوا على أموال الناس حتى لو لم يكونوا مسلمين.. لا تلتفتوا إلى أية فتوى تحلّل لكم أموال غير المسلمين.. فلا يجوز لنا أن نأخذ أموال الناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين إلاّ إذا دخلنا معهم في حرب حقيقية فعلية.

وعلى ضوء هذا فإنني ــ من موقعي الشرعي ــ أحرّم الاعتداء على أموال الناس هناك مهما كانت الظروف والأوضاع سواء كنتم في فقر أو في غنى.. في حاجة أو غير حاجة، لأن الله لم يسلّطنا على أموال الناس، ونحن نقرأ القرآن ونعرف كيف أنّ الله ذمّ اليهود في قوله تعالى (**ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك إلاّ ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**). فالله يوبّخهم لأنهم قالوا ليس علينا في غير اليهود (أي الأميين والأميّ كل من ليس يهودياً) مسؤولية أن نقتلهم ونعتدي على أموالهم وأعراضهم.. فالأمانة عندهم ليست أساسية في داخل تشريعهم الذي نسبوه ظلماً وزوراً إلى التوراة، بل الأمانة لليهودي فحسب، أما مع غير اليهودي فإنهم يستبيحون ذلك. فإذا استبحنا أموال الناس من غير المسلمين فلا فرق بين منطقنا وبين المنطق اليهوديّ..

النقطة الرابعة: الانفتاح .. الانفتاح:

حاولوا أيّها الأحبة: أن تستفيدوا من الأوضاع السياسية

والثقافية والاجتماعية في البلد لخدمة قضاياكم الفكرية والسياسية والاجتماعية.. حاولوا.. أن تنفتحوا على الناس هناك من أجل أن تستفيدوا منهم لقضاياكم بل وحتى لفكركم بما لا يتنافى مع فكرنا.. ولتكن لكم دوائركم الخاصة ولكن لا تنعزلوا عن الواقع من حولكم.. استفيدوا من الحرية هناك في سبيل المطالبة بقضاياكم.. فيمكنكم أن تأخذوا إجازة من الدولة لتقوموا باحتجاج ضد الذين اضطهدوا شعبكم وأمتكم، وحافظوا على القانون والضوابط والأصول والآداب في ذلك كلّه.

وحاولوا أن توجدوا صداقات مع بعض الجهات المسؤولية إذا أمكنكم ذلك لشرح قضاياكم.. وعندما تعيشون مع الناس حاولوا أن تشرحوا لهم لماذا هجرّتم إلى بلادهم، وما هي مشاكلكم وقضاياكم وتطلّعاتكم.. إحترموا الناس الذين تعيشون معهم ليحترموكم ((**عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به**)). ولقد قال الإمام الصادق (ع) في الخط العام ((**كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الخير والصدق والورع فإن ذلك داعية، وقال وهو يتحدّث إلى شيعته: كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً علينا حتى يقول الناس رحم الله جعفر بن محمد فلقد أدّب أصحابه**)).

النقطة الخامسة: الإسلام .. الإسلام:

أيها الأحبة: عندما ينظر الناس إليكم كمسلمين فعليكم أن

تعرفوا أنهم يرون صورة الإسلام في صورتكم.. فانظروا كيف تقدمون صورة الإسلام إليهم. وعندما ينظرون إليكم كأتباع لأهل البيت (ع) فإنهم يرون صورة أهل البيت في صورتكم فاعرفوا كيف تقدّمون صورة أهل البيت (ع) للناس؟

أيّها الأحبة: بكلّ عقلي.. وكلّ قلبي.. وكلّ محبتي انطلق إليكم بالنداء في أن تكونوا وأنتم في مغترباتكم ـ مجتمعنا الإسلامي الجديد وحركتنا الإسلامية الجديدة.. إصنعوا للإسلام موقعاً هناك سواء بقيتم هناك ـ ونحن لا نحبّ لكم أن تبقوا هناك بل نحب لكم أن ترجعوا إلى وطنكم ـ أو لم تبقوا هناك، حاولوا أن تكونوا الدعاة إلى الإسلام والقادة إليه، واقرأوا دائماً (دعاء الافتتاح): ((**اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله وتذلّ بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة**)) أن تكونوا الدعاة إلى الله .. الأدلاّء عليه.. المجاهدين في سبيله..

أيها الأحبة.. إسلامكم.. إسلامكم.. وحدتكم.. وحدتكم.. استقامتكم.. استقامتكم.. هذا هو النداء الذي يريد الله لكم أن تنطلقوا به (**إن الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة**

لكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدّعون نزلاً مــــن غفور رحيم).

سادساً: كلمة سماحته إلى الشبان المهاجرين في (سويسرا) بتأريخ ١١/٨/١٩٩٦:

إن أية حركة تنفتح على المشكلة العراقية التي مازال الشعب العراقي يعيش في دوّامتها منذ ما يقرب الأربعين عاماً، يكابد المعاناة ويقدّم الشهداء تلو الشهداء ويقاسي من الجوع والحرمان والتشريد حتى أصبح ممزقاً في الداخل والخارج، الأمر الذي يفرض على جميع المسلمين أياً كانت اتجاهاتهم أن يقوموا بأي عمل من أجل مواجهة هذه المشكلة بالحل السياسي أو الجهادي أو الاقتصادي أو الأمني أو غير ذلك.

وعلى ضوء ذلك، فإننا نرحب بأي جهد يبذل في هذا الاتجاه، ولكننا لا نريد للتجمّعات العراقية أن تستغرق في دائرتها الضيقة لتنفتح على التنظيم وتنغلق على القضية، فيكون التنظيم هو كلّ شيء وتكون القضية على هامش التنظيم.

إننا نريد لأي تجمّع أن يخلص للقضية وان يعتبر التنظيم مجرد محاولة للتحرك في خط القضية على أساس مدروس ومخطط. ومن هنا فإننا نريد للاخوة العراقيين الذين يعيشون المشكلة تشريداً كما يعيشونها من خلال أهلهم جوعاً وحرماناً وتمزقا، أن يعرفوا أولاً أن مشكلة المجاهدين العراقيين في خروجهم من أرضهم هي أنهم فرّوا بدينهم إلى الله، فعليهم وهم في المهجر أن

لا يهملوا دينهم، وأن لا يبتعدوا به عن مواقع الانضباط والتوازن في الخط المستقيم.

ندعوهم للانفتاح على التجمّعات الإسلامية الأخرى فإذا استطاعوا أن يتوحّدوا معها وتتوحّد معهم فهذا هو الأمل المطلوب. أما إذا لم يستطيعوا ذلك فعليهم أن ينسّقوا في عملهم حتى لا تتحول التعددية في العمل الإسلامي العراقي إلى خط التنازع والتنابذ وإسقاط البعض البعض الآخر. إننا نريد لهم أن يتحركوا في خطط واحدة ولو على أساس التنسيق، وان يخططوا للعمل ويتابعوا القضية سواء من خلال خصوصيتها الداخلية أو من خلال الدوائر الإقليمية التي تتحرك فيها، أو الدائرة العامة التي تتصل بها من خلال أكثر من خط. وأن يكون لهم الوعي الإسلامي والثقافي والسياسي والتقوى في كلّ ما يتحركون به ليراقبوا الله في أنفسهم وعلاقاتهم بالآخرين وبالقضية.

سابعاً: كلمة سماحته إلى الشباب المهاجر في (النرويج) في٢٣/٣/١٩٩٧:

أولا: أحب لكل أبنائي وأخواني لا سيما في المهاجر الغربية أن يعملوا على أن يحفظوا دينهم بما يحفظون بـــه أنفســـهم لأن المجتمع الذي يعيشون فيه قد يتحدّى دينهم في الجانب العملـــي في طاعة الله وتقواه، وفي الجانب الأخلاقي الذي قد يواجهونـــه في خطوط الانحراف التي تعيش في المجتمع هناك.

لذلك عليهم أن يحفظوا دينهم من كلّ اللصـــوص الذيـــن يريدون أن يسرقوا دينهم سواء في الجانب العبادي أو الأخلاقـــي أو في الجانب العقيدي، وهذا يوجب عليهم أن يجتمعوا دائمـــاً ليتدارسوا دينهم ويتواصوا بالصبر على التحديات التي تواجهـــهم والضغوط التي تفرض عليهم.

ثانياً: عليكم أن تحفظوا أولادكم من الضياع فالله يقـــول: (**قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**) وذلـــك بتهيئة كل الأجواء التي تحقق لهم النمـــو الطبيعـــي في المضمـــار الديني.

ثالثاً: أن تكونوا صورة مشرقة للإسلام، وأن لا تســـتمعوا لمن يفتيكم بحليّة أموال غير المسلمين، وأن لا تســـيئوا إلى نظـــام البلد هناك وإلى أمن الناس أياً كان الذي يأمرهم بذلك، فعليكـــم

أن تكونوا الأمناء على أموال الناس ودمائهم وأمنهم هناك، وعليكم أن تقفوا عند حدود الله فيما يأكلون ويشرون ويستمتعون ويعملون، لأن قيمة الإنسان المسلم بمقدار ما يكون تقيّاً. وقد ورد في الحديث عن أئمة أهل البيت (ع) ما مضمونه أن الرجل قد يكون كثير العمل بلا تقوى، وقد يكون الرجل قليل العمل مع التقوى، فأما من كان كثير العمل بلا تقوى فهو الذي يصلّي ويأتي بالفرائض ولكنه إذا انفتح له باب من الحرام دخل فيه.

أمّا من هو قليل العمل مع التقوى فهو الذي يؤدّي فرائضه وقد لا يزيد عليها ولكنّه إذا انفتح له باب من الحرام لم يدخل فيه. فالقضية بين أن يكون الإنسان تقياً أو غير تقي هي أن يرى أبواب الحرام واسعة مفتوحة لديه ويقف عند حدود الله فلا يدخل فيها لأنه يقول **(إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)**.

أسأل الله لكم جميعاً الحفظ والرعاية والثبات على الإسلام والوحدة في الموقف، وأن يفرّج عنكم ويرجعكم إلى دياركم مسلمين مؤمنين سالمين غانمين إنه أرحم الراحمين.

ثامناً: من الكلمة التوجيهية إلى المهاجرين إلى (الدانمارك) في ١٩٩٧/١١/٢٣

.. حاولوا أن تجعلوا لأولادكم محضناً إسلامياً.. في البيت اغرسوا في نفوسهم منذ اللحظات الأولى التي يعون فيها الحياة ويفهمون الأشياء محبة الله والإحساس به، ومحبة رسول الله(ص) وأهل بيته(ع).. عوّدوهم على الإسلام ـــ الصلاة، والإسلام ـــ ذكر الله، والإسلام ـــ الصدق والأمانة والعزّة.. حدّثوهم عن ذلك كلّه. بحسب ما يملكون من وسائل الوعي حتى يكون الإسلام البذرة الأولى التي تزرعونها في داخل نفوسهم.. لتكن كلمات الله ورسوله وأهل بيته هي الكلمات التي يسمعونها في البيت وفي السيّارة وفي كل المواقع التي تذهبون إليها في أحضان الطبيعة.. لأن التربية هناك تحتاج إلى أسلوب غير عاديّ يجعلهم يعيشون هذا الجو.

ولعلّه لا يغيب عنكم أنّ من أفضل وسائل التربية أن يجد الأولاد في سلوك آبائهم و أمّهاتهم خلقاً إسلامياً. بحيث يحترم الزوج زوجته، وتحترم الزوجة زوجها فلا تكذب ولا يكذب ولا تشتمه ولا يشتمها ولا تعنف معه ولا يعنف معها بحيث يتمثل الأولاد القدوة فيكم التي هي الدرس العملي الأول في التربية الإسلامية، وحاولوا مهما أمكنكم ـــ وأنا أعرف صعوبة ذلك

ـــ أن تبعدوهم عن الأجواء اللاهية العابثة التي تساهم في تمييـــع أخلاقهم وإبعادهم عن المفردات الأخلاقية التي أراد الله للنـاس أن يلتزموا بها.. حاولوا أن تجيبوهم على كلّ سؤال حتى لو كـــان محرجاً لأنكم في بلد تتكاثر فيه أسئلة الفتيان عن كل الأشياء الـتي يسمعونها ويرونها ويدرسونها.. لا تعنفوا معهم أو تنهروهم كمـا اعتدتم في بلادكم أن ينتهر الأب ابنه والأم ابنتـــها إذا ســأل أو سألت سؤالاً محرجاً.

حاولوا أن تعرفوا كيف تجيبوهم، وكيف تفتحون عقولهم، وكيف تفتحون قلوبهم لأنكم في بلد يتعارف أهله على احـــترام طفولة الطفل وعلى الاهتمام بمعرفته ومعلوماته وعلـــى رعايتـــه شعورياً وإحساسياً بالاضافة إلى رعايته جسدياً. وقـــد ورد في الحديث عن رسول الله(ص): ((**من كان له صـــبيٌّ فليتصـــابَ له**)). فعندما تحدّثون أولادكم تقمّصوا شخصية الطفل وحدّثوهم كما يحدّث طفلٌ طفلاً آخر بذهنه ولغته.

عوّدهم على الصلاة معكم وخفّفوا عنهم ما يثقلهم مـــن ذلك بأسلوب تربوي حكيم حتى يمكن أن ينشئوا نشأة طبيعيـــة مفتوحة العقل والقلب والحياة.

اعملوا قبل كلّ شيء على تأسيس المدارس التربوية للنـشء فإن المدرسة في المغتربات قبل المسجد لأن من الممكن الصـــلاة في قاعة المدرسة لكننا قد لا نستطيع أن ندرس في قاعـــة المســـجد

بالطريقة الصحيحة.

أيّها الأحبة: حاولوا مهما أمكنكم أن تهتموا بتربية أنفسكم ولا يقل أحدكم للآخر إنني لا أحتاج إلى تربية لأنني تعلّمت الدين جيداً، ولأنني أخذت أخلاق الإسلام وعاداته وتقاليده من مواقع الإسلام لأن الشيطان يلاحق الإنسان ويحاول أن يأتيه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وتلك هي كلماته مع الله عندما أنظره سبحانه وتعالى إلى وقت اليوم المعلوم، فقد قال له: (**فبما أغويتني لاقعدّن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين**).

إن الشيطان يقدّم لكم المعصية في مواقعكم هذه على طبق من ذهب لأن المعصية هي طعام الناس وشرابهم، ولذلك راقبوا أنفسكم جيداً في كل منطلقاتها وغرائزها وأهوائها وحاسبوها في كل ما تتحدّثون به مما قدّ يغضب الله وكل ما تخوضون فيه مما قد يبعدكم عنه، وكل ما تعملونه مما قد يسقطكم عن درجات القرب إليه.

أيّها الأحبة: حاولوا أن تتصرفوا في مغترباتكم كما يتصرّف الإنسان المحاط ببيته بجماعة كثيرة من اللصوص الذين يريدون أن يسرقوا أطفاله وماله ويعبثوا بكل ما يملكه.. إن هناك من يريد أن يسرق أطفالكم لا بأجسادهم ولكن بإيمانهم.. وهناك

من يريد أن يسرقكم لا بأموالكم ولكن بدينكم. إن لصوص الأخلاق والأديان والعادات والتقاليد هم أكثر خطورة من لصوص الأموال.. حاولوا أن تستعدّوا لهم بالمزيد من وسائل المناعة والحماية..

حاولوا أن تجتمعوا في مجالس الوعظ والإرشاد ولتسمعوا المواعظ والوصايا والإرشادات مما جاء في كتاب الله وسنّة رسوله والأحاديث الطيبة من أهل بيته حتى تعيشوا في وعظ إسلامي ينفذ إلى قلوبكم ويركّز عقولكم وينهج بكم إلى الخط المستقيم.. اجتمعوا على الصلاة فإن الله سبحانه وتعالى قد وعد المصلين في الجماعة إذا زادت على العشرة فإن ثوابها لا يحصيه إلاّ الله، لذلك قد يستطيع أيّ واحد أن يصلّي في بيته لكن لصلاة الجماعة معنى في روح الجماعة تلتقون فيها على أجواء الروح وتشعرون بمسؤوليتكم عن الاجتماع فيما بينكم من خلال هذا الاجتماع الروحاني في الصلاة. ولا تتركوا الأدعية عقب صلواتكم وفي مناسبات الدعاء ولاسيما (دعاء كميل) الذي نعيش فيه جميعاً مع أمير المؤمنين (ع) ابتهالاته الروحية مع الله سبحانه وتعالى وفي كل هذا الحبّ الإلهي الذي نتمثّله فيه وهو ما نحتاجه في أن تكون علاقتنا مع الله كعلاقة علي(ع) لما تعلّمه من رسول الله (ص) أن يكون حبّنا لله عميقاً وثيقاً بحيث نعيش معه ونفكّر به دائماً ونراقبه في الأمور كلّها.

حاولوا أن تعيشوا وحدة الإيمان في وحدتكم وأخوّة الإيمان في أخوّتكم.. لا يلعن بعضكم بعضا.. ولا يعتدي بعضكم على بعض.. ولا يحارب بعضكم بعضاً لمجرد أن تختلفوا في شأن من شؤون الدنيا أو شأن من شؤون الدين.. بل حاولوا أن تتحاوروا فالحوار هو الذي يقودكم إلى الحقيقة.. عليكم أن تجعلوا الخاصّ في خدمة العام ولا تجعلوا العامّ في خدمة الخاص لأنكم إذا جعلتم الخاص في خدمة العامّ فستربحون جميعاً، أمّا إذا جعلتم العام في خدمة الخاص فإنكم ستخسرون الخط العامّ الشامل وعند ذلك ستكون الخسارة عامّة جسيمة.

أيّها الأحبة: إنكم تتحمّلون مسؤولية وجودكم هناك في أن تحضنوا بعضكم بعضا وأن ترحموا بعضكم بعضا.. وأن تكونوا الصورة المشرقة للإسلام والمسلمين في وحدتكم ليشعر الآخرون أنكم تحترمون دينكم وتلتقون عليه وتحترمون أمتكم وتنطلقون من أجل خدمة قضاياهم ووطنكم فتعملون على الدفاع عن ضد كلّ من يعتدي عليه في الداخل وفي الخارج.

إنكم تتحملون مسؤولية وجودكم هناك، فهناك من يحدّق بكم وهناك جهات معادية للإسلام والمسلمين تحاول أن تلتقط السلبيات ونقاط الضعف في كلّ ما يصدر منكم لتشهّر بكم ولتؤلّب الرأي العام في المناطق التي تعيشون فيها ضدكم لأن هناك من الشعوب من لا يعجبه أن يعيش المسلمون فيما بين ظهرانيهم.

تاسعاً: من كلمة سماحته التوجيهية إلى أبنائه في (هولندا)

مع كلّ محبتي و دعائي لكم بالتوفيق و التسديد و الثبات على الإسلام و الصحة و العافية و نظم أمركم وصلاح ذات بينكم.

أيها الأحبة لقد ابتلاكم الله سبحانه و تعالى بالكثير من بلائه الذي لم يكن عقوبة و عذاباً و لكنه كان امتحاناً لإيمانكم و لتقواكم و لإنسانيتكم كيف تواجهون المحنة.. هل تسقطكم المحنة؟ هل تبتعد بكم عن الخط المستقيم؟ أو أنها تزيدكم إصراراً وقوة وثباتاً وصبراً وصموداً بالوقوف مع الله و رسوله و أوليائه في الخط المستقيم؟ لقد شرّدتم من بلادكم لأنكم قلتم (ربنا الله) و لأنكم أردتم أن تستقيموا على خطه في إصراركم على أن تكونوا الأحرار في بلادكم والأعزّة في وطنكم وأن تكونوا الباحثين عن العدل فيما بينكم وعن العدل في كل ما يتحرّك في أرضكم.

لقد عشتم التضحية بكل ملاعب صباكم وبكل ذكريات شبابكم وبكل مهوى أفئدتكم لتعبدوا الله ولا تعطوا بأيديكم إعطاء الذليل ولا تقرّوا إقرار العبيد. لذلك ــ أيها الأحبة ــ وصيتي لكم بما يوصينا الله به وما يوصينا به رسوله والأئمة الطيبون من أهل بيته أن تنفتحوا على الله في كل أموركم وأن

تحبوا الله وأن تخلصوا له وأن تعيشوا الصداقة مع الله. أجلسوا معه بطريقة غير رسمية.. حدّثوه عن آلامكم.. حدثوه عن أحلامكم.. حدثوه عن مشاكلكم.. حدثوه عن أسراركم.. تحدّثوا معه حديثاً حميماً فإنه الرب الرحمن الرحيم الذي يرحم عباده حتى لو أخطأوا معه و الذي يرعى عباده حتى لو ابتعدوا عنه.. حاولوا أن تعيشوا مع الله في صلاتكم.. لا تهملوا صلاتكم فإنها معراج روحكم إلى الله ولا تهملوا روحانيتها.. حاولوا أن تتوجهوا فيها إلى الله ليراكم وأنتم تصلّون.. كيف تنطلق صلاتكم من قلوبكم قبل أن تنطلق من أجسادكم.. حاولوا أن تجعلوا الصلاة مدرسة تنهاكم عن الفحشاء والمنكر.

أيها الأحبة: حاولوا أن تستجيبوا لله فيما أراد لكم أن تدعوه، فقد قال الله سبحانه وتعالى (**وإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليجيبوا لي و ليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**) وقال ربكم (**أدعوني أستجب لكم**). فالله يريد لكم أن تدعوه في الصغير و الكبير.. في السرّاء و الضرّاء.. في الشدة و الرخاء.. في حال الخوف وفي حال الأمن.. إن الله سبحانه وتعالى يريدكم أن تعيشوا معه في كل قضاياكم لأنه يشرف عليكم ويرعاكم ويلطف بكم ويتقرب إليكم كلما تقرّبتم إليه بقلوبكم وبعقولكم وبأرواحكم. والله سبحانه وتعالى يريد لكم أن تطيعوه في الصغير والكبير.. وأن تطيعوه في حال الشدة وفي حال الرخاء.

كونوا الصادقين لأن الله يحب الصادقين.. وكونوا الأمناء لأن الله يحب الأمناء.. وكونوا الأعفّاء لأن الله يحب الإنسان العفيف في كل مجالات حياته الذي لا تغلبه شهواته. فقد قال الإمام علي (ع) ((**كاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة**)). وقال(ع): ((**أفضل العبادة عفّة بطن وفرج**)). إن الإسلام يريد منكم ذلك كله، وإذا أحسستم بأنكم انحرفتم عن الله خطوة أو خطوتين وإنكم عصيتم الله في هذا أو في ذاك توبوا إليه توبة نصوحة لا تتعقدوا من ذنوبكم (**ولا تيأسوا من رحمة الله إنه لا ييأس من رحمة الله إلا القوم الكافرون**) (**وهو الذي يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات و يعلم ما تفعلون**) (**ويحب التوابين**) (**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم**) (**وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون**) (**واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب وأنتم لا تنصرون**).

أيها الأحبة: نريدكم أن تمثلوا الإسلام أصدق تمثيل.. حاولوا أن تجسدوا الإسلام في سلوككم وفي أعمالكم وفي كل أقوالكم وفي كل علاقاتكم وفي كل مواقفكم وفي كل أوضاعكم.. كونوا الصورة المتجسدة للإسلام التي يشعر الإنسان فيها بأن الإسلام يشرق من عقله ومن قلبه.. (**كونوا دعاة للناس**

بغير ألسنتكم) ما قال الإمام الصادق **(ليروا منكـــم الصـــدق والخير والورع فإن ذلك داعية)**. إن وجودكم في تلك البلـــدان التي يعيش فيها الكفر في أوسع مجالاته والتي يتحرك فيها الفســـق بكل أوضاعه يمثل امتحاناً لدينكم.. لا تسقطوا أمام كل أوضـاع الفسق والفجور.. لا تسقطوا أمام كل حركة الكفـــر وحركـــة الضلال.. كونوا الثابتين على دينكم.. كونـــــوا الصـــامدين في مواقفكم.. قولوا ربنا الله واستقيموا على ذلك فإن الله يعطيكـــم القوة ويعطيكم روح الثبات إذا عرف منكم صدق النية. وقـــد قال الله سبحانه وتعالى **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم ســـبلنا وإن الله لمع المحسنين)**.

إنني أحب أن أقول للمرأة المسلمة وللفتاة المسلمة أن علـــى المسلمة كما على المسلم مسؤولية في تجسيد الإسلام بكل صـــدق وأمانة وعفة واستقامة، وأن على المسلمة كما على المســـلم دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل على الوحدة والاعتصام بحبل الله جميعا. إننا نريد للمرأة المسلمة أن تعبّر عـــن إنســـانيتها وعن شخصيتها وعن ذاتها بأن تكون القوية الـــتي لا يضعفـــها الوضع اللاهي العابث المليء بالشهوات عن دينها وعن مواقفـــها، وأن تكون الإنسانة التي تصرّ على إسلامها وحجابها وفي مواقفها وفي علاقاتها وفي كل ارتباطها والتزامها. إننا نريـــد للمؤمنـــين والمؤمنات أن يستهدوا بقول الله سبحانه وتعـــالى **(والمؤمنـــون**

والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عـــن
المنكر).

من أسئلة وحوارات المهاجرين والمغتربين

لقد ألمحت في مطلع هذا الفصل أن الإخوة المهاجرين والمغتربين كانوا أحياناً بعد انتهاء الكلمات التوجيهية التي يستمعونها من سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله ـــ دام عزّه ـــ يتوجهون إليه بالأسئلة الفكرية والتربوية والحركية والفقهية استكمالاً لتوجيهاته القيّمة، وهذا بعض من تلك الأسئلة والحوارات.

أولاً: من أسئلة (الجماعة الإسلامية لشباب أمريكا وكندا) في مؤتمرها الثامن عشر في ٢٧/١٢/١٩٩٧م:

□ **ما هو دور المسلمين في التعامل مع الحضارة الغربية.. هل هو سلبي أم إيجابي، وما هو دور مؤسسة (الجماعة الإسلامية) ودور الأشخاص في ذلك؟**

■ من أول شروط وجود المسلمين في الغرب أن يحافظوا على القاعدة الإسلامية في أفكارهم وأوضاعهم وأعمالهم بحيث تبقى الشخصية الإسلامية المؤمنة العابدة التقية محافظة على أصالتها في كل عناصر الإيمان والعمل الصالح، وأن لا يذوب المسلون في المجتمع هناك من خلال البعد عن قيم الإسلام والانفتاح على قيم الغرب لاسيما في واقع الحرية التي قد تصطدم بالكثير من التزامات الإسلام في دينه وتقواه أمام ربه.

لهذا فإنني أعتبر هذه التجمعات كـ(الجماعة الإسلامية لشباب أمريكا وكندا) التي استطاعت أن تحافظ على أصالتها وسلامتها من كل انحراف، وأن تنقطع كل هذه السنين دون أن تسقط أمام التحديات الكثيرة التي واجهتها من هنا وهناك، ولذلك فإنني أرى أن هذه الجماعة الفتية دائماً لابد من أن تنال دعم المسلمين جميعاً ليتكاملوا معها ويقوّا مسيرتها ويعطوها روحا جديدة ودماً جديدا لتستطيع الاستمرار في رسالتها الإسلامية.

ولابد للمسلمين من أن يصنعوا ــ في إي موقع من مواقع وجودهم في الغرب ــ الكثير من المواقع والمحاضن والمدارس الإسلامية التي ينمون فيها نموّاً طبيعياً منفتحاً على كلّ ما في الإسلام من غنى وعلى كل ما في الحياة من معرفة. وأن تحافظوا على قوة التزامكم الديني لأن وجود الإنسان وهجرته إلى بلد يضعف فيه الدين يجعله أعرابياً يحرم عليه البقاء في هذا الموقع أو ذاك.

لذلك أهيب بكل إخواني وأبنائي من المسلمين والمسلمات أن يتكاملوا في سبيل إيجاد هذه المراكز الإسلامية وأن لا يعيشوا العصبيات في أنانية هذا المركز ضد ذاك المركز، بل لابد لهم أن يتكاملوا في مراكزهم وأن لا تكون مظهر عصبية أنانية بل مظهراً إسلامياً.

أما موقفنا من الحضارة الغربية فإن هناك بعداً مادياً لا

يُدخل الله في حساباته، وأنّ هناك فلسفة اجتماعية وسياسية في الحضارة الغربية تختلف عن الفلسفة التي ننطلق منها في إسلامنا، فلابد أن نرصد هذا البعد الماديّ الذي يتنكّر ويبتعد عن البعد الروحي، وهذا البعد الفلسفي الذي يستغرق وجود الإنسان الذاتي في قضايا الحريات دون أن ينتبه إلى العناصر والأبعاد الأخرى التي قد تجعل من حركة بعض الحريات في وجوده حركة سلبية.

إن علينا أن ننتبه إلى الجانب الحضاري الفكري الروحي في علاقتنا بالحضارة الغربية حتى لا نذوب ولا نستغرق فيها ولا نبتعد عن إسلامنا عندما نتحرك في داخل مجتمعاتها. ولكننا يمكن أن ننظر إلى هذه الحضارة نظرة إيجابية من خلال نتائجها العلمية أو المعرفية فيما تكتشفه من أسرار الكون وتتطور فيه من عناصر العلم وكلّ ما يحتاجه الإنسان.

إن بإمكاننا أن نغتني في تجربتنا في داخل هذه المجتمعات لنحصل على الكثير من إيجابيات ونتائج هذه الحضارة في العلم والمعرفة، فالمعيار الذي يحكم وجودنا هناك هو أن نبقى على أصالتنا كمسلمين يريدون أن يستفيدوا من تجارب الشعوب الأخرى في المعرفة والعلم وقضايا الواقع، شريطة أن لا نسقط تحت تأثير هذه المجتمعات في مفاهيمها اللاإسلامية وعاداتها الوثنية، بل أن يكون لنا وجودنا المستقل المنفتح على كل قضايا

الإنسان والذي يعتبر اختلاف الشعوب والأمم سبيلاً للتعـــارف الذي يؤدّي إلى التكامل وتبادل الخبرات لا ســـبيلاً إلى التنـــابذ والتحاقد.

إنّ علينا أن نكون أصدقاء للغرب في قضايا الحرية والعدالة والعلم والمعرفة، فمشكلتنا مع الغرب ليست مع شعوبه بل مـــع إداراته الرسمية التي تريد السيطرة على ثرواتنا ومقدراتنا وقراراتنـــا السياسية والأمنية.

▫ هل الخطاب الإسلامي المقدّم الآن بحاجـــة إلى نظـــرة جديدة تجعله مواكباً للعصر؟

■ إن الخطاب الإسلامي يمثل التطوّر المعرفي للإنسان المسلم في حركته في الواقع كما يمثّل تطلّعاته في تغيير حركته من أجـــل تغيير الواقع، فلابد أن ينطلق الخطاب الإســـلامي مـــن خـــلال حاجات الإنسان المعاصر وأن نحرّك المفاهيم الإسلامية والعقيديـــة والشرعية والمنهجية والحركية في مفرداته بحيث يشعر الإنســـــان المعاصر أنّ الخطاب يمثل مرحلته وحاجاته والقضايا التي تحكـــــم حياته وتتحرّك في مسيرته، وأن لا يكون الخطاب تجريدياً يغـــرق في الخيال، وأن لا يكون ماضويا يبتعد عن قضايا العصر وحيـــاة الإنسان المعاصر.

وعلى ضوء ذلك، لابد أن يعيش الخطاب الإسلامي قلـــق البحث والتطلّع نحو حاجات الإنسان والتشـــريعات والمفـــاهيم

الإسلامية التي تواجه حاجاته وتحلّ مشاكله في حركة العصـــــر. ولابد للذين يركّزون حركة هذا الخطاب أن يكونوا واعين دائمـاً لواقع المفردات التي تحكمه والحساسيات التي تواجـــه الإنســـان، وكمثل على ذلك، هناك حملة صليبية إستكبارية ضد الإســـــلام الحرّكي تحت عنوان (الأصولية) التي تختزن في داخلها مفـــــهوماً غربياً تأريخياً وهو إلغاء الآخر واعتبار العنف هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى النتائج. وفي غفلة بعض المسلمين عن هذه الحــــرب الإستكبارية قد يحرّكون العنف والأساليب التي تعمل على إلغـــاء الآخر في خطابهم فيؤكدون المفهوم الغربي في التهمة الموجهـــة إلى الإسلاميين الحركيين.

إن على الإسلاميين أن يكونوا دقيقين في مفـــردات هـــذا الخطاب حتى لا يعطوا الأعداء السلاح الذي يحاربوننا بـــه. وإن علينا أن نقول للعالم إن الإسلام لا يلغي الآخر بل يعـــترف بـــه ويتعايش معه، وهذا ما يمثله قوله تعالى (**قل يا أهـــل الكتـــاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نشرك بالله ولا يتخـــذ بعضنا بعضاً أرباباً**).

وكان المجتمع الإسلامي مجتمعـــاً تعايشـــياً مـــع اليـــهود والنصارى والمجوس ولذلك بقي أصحاب هذه الديانات في المجتمع الإسلامي من دون أن تعمل القوة الإسلامية على إلغاء وجودهـــم أو طردهم من الساحة الإسلامية.

ونستطيع من خلال إستيحاء كلمة (السواء) أن ننفتح على التيارات الأخرى التي نلتقي بها لقاءً سياسياً أو ثقافياً أو اقتصادياً لنعيش معها الكلمة السواء التي تمثّل الأرض المشتركة بيننا وبينهم. ونقول للآخرين إن الإسلام ليس الدين الذي يعتبر العنف أساساً لحركته بل إنه يعتبر الرفق هو الأساس، وهذا هو قول الله تعالى **(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم)** حيث نرى أن الإنسان يدعو إلى أن يتحرك أسلوبنا الليّن الرفيق بالإنسان وأن نحوّل أعداءنا إلى أصدقاء، ويقول لنا الإسلام إنّ علينا إذا اختلفنا مع الناس الآخرين أن نختلف على أساس البرهان والحجّة فيما نختلف فيه **(قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)** **(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن)** **(وإنّا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)**.

إن الإسلام دينٌ حواريّ وتعايشيٌّ ويتحرك من أجل أن ينفتح عقل الإنسان وقلبه على الحقائق من أقرب طريق، ولهذا فإن علينا أن نقدّم هذه الصورة عن الإسلام، وعندما نعالج قضية العنف علينا أن نعالجها بالمنطق الحضاري الذي يجعل للإنسان الحق في الدفاع عن نفسه ووقاية ساحته من التعديات.

ونقول لهم إن المسلمين لا يعملون على إثارة العنف من أجل العنف أو العقدة ضد الآخر، ولكنهم يعملون على أساس

الدفاع عن أنفسهم ضد المحتلّ وضد الـــذي يلغـــي وجودهـــم وحريتهم عندما لا يكون هناك سبيل للرفق بل ليكون العنف هـو العملية الجراحية التي يلجأ إليها الإنسان من أجل المحافظة علـــى الحياة، وأن نلاحق كل تحديات الواقع ليكون الخطاب الإسـلاميّ منسجماً مع حركة الواقع في ذهنيته وفي قضاياه وفي تحدياته، وأن نبعده عن الخرافة وعن التجريد والتخلّف وأن نفرّق بين الإيمـــان بالغيب وإعطاء الخرافة الحرية في أن تدخل إلى عقولنـــا باســم الغيب، فللغيب قواعد وأصول وقد أقامها الله على سننه. ويبقـى الإمداد الغيبي في أكثر من جانب، ولا يعني ذلك أن نفسّر كـــل شيء بالغيب، وأن نتنكر لسنن الله في الكون حيث أراد لـــه أن يتحرك من خلال القوانين الطبيعية التي أودعها في داخله.

إن على الإنسان المسلم سواء كان فقيـــهاً أو حركيـــاً أو مثقفاً أن يعيش عصره ويفهم إنسان عصره وقضاياه ليتحـــدّث بلغة العصر من خلال وجهة نظر الإسلام ولا يحدّثهم عن قضايـا الماضي من خلال وجهة نظر الإسلام، فللإسلام حلوله في أيـــة مرحلة من مراحل الحياة بحجم حاجات المرحلة ومشاكلها.

□ يعرف عنكم تأكيدكم الدائم على إعطاء دور المرأة في الحياة؟ فهل يمكن أن تمارس عملها بشكل طبيعي مع تخفيـــف قيود الحجاب؟

■ إن المرأة في الإسلام إنسان كامل الإنسانية في عقلـــها

وشخصيتها الإرادية وفي مسؤولياتها العامّة والخاصة. فـــالله أراد للمرأة أن تتكامل مع الرجل، وللمؤمنين أن يتكاملوا مع المؤمنات (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بـــالمعروف وينهون عن المنكر**) لينطلقوا في مواجهة التحديـــات في مواقـــع الواقع بما تمثله كلمة (المعروف) من سعة وكلمة (المنكـــر) مـــن سعة. فالمرأة تتحمّل المسؤولية في مواجهـــة التحديـــات كمـــا يتحمّلها الرجل.

أما عن التخفّف من الحجاب في بلدان الاغتراب فإن علـــى المرأة أن تكافح بكل قوة في سبيل الاحتفاظ بحجابها لأن هـــذه البلدان تمنح الإنسان حريته في الزيّ الذي يختاره لنفسه. إن بعض النساء ـــ كما بعض الرجال ـــ يخيّـــل إليـــهم أن الشـــعوب تضطهدهم، وأنها تنظر إليهم نظرة سلبية مـــن خـــلال بعـــض التزاماتهم الدينية فيسقطون تحت تأثير أوهامهم والصـــورة الـــتي يصنعونها لمشاعر الناس وأحاسيسهم تجاههم، فلابد للإنسان مـــن أن يتهم نفسه في تصوراته التي قد يبرّر فيها البعـــد عـــن خـــط الالتزام الإسلامي، ولكن إذا وصل الأمر إلى حدّ الحرج الشـــديد الذي لا يُتحمّل عادة فيمكن للإنسان ـــ رجلاً كان أو امـــرأة ـــ أن يتخفف من التزامه في موارد الحرج أو الخطر أو الضرر بمقـــدار الضرورة.

□ الكثير من أبناء (الجماعة الإسلامية) أصحاب كفاءات

علمية عالية في هذه البلاد، فما هي كلمتكم لهؤلاء، علماً أن كثيراً منهم لا يمكنهم الرجوع إلى بلدانهم جرّاء وجود الأنظمة الظالمة؟

■ إن ما أحبّه وأفكّر فيه هو أن تنطلق طاقاتنا العلمية والثقافية إلى البلاد الإسلامية من أجل إغناء تجربتها، ولكن الظروف الصعبة التي يعيشها الكثيرون من شبابنا المتعلّم والمثقف تمنعهم من العثور على الفرص الطبيعية لممارسة تجربتهم العلمية والثقافية، أو انعدام فرص حرية الحركة في بلدانهم.

فمن الممكن البقاء في هذه البلدان بشرط أن يكون بقاؤهم استزادة في تجربتهم العلمية من جهة، وحركة في سبيل حفظ الوجود الإسلامي في الغرب حتى نستطيع أن نخدم المسلمين في الغرب إذا لم نستطع أن نخدمهم في الشرق.

إن على كل إخواننا أن يتابعوا الظروف الموضوعية التي تمنحهم فرصة الرجوع إلى بلدانهم، فإذا حدثت الفرصة فإنني أدعوهم للرجوع، أمّا مع بقاء التعقيدات فإن لهم أن يبقوا مع الاستزادة من التجارب العلمية والثقافية والحركية.

ثانياً: ومن الأسئلة التي وجهت إلى سماحته في الاتصال الذي أجرته معه (رابطة شباب المسلم ـ لندن):

□ **كيف يمكننا الموازنة في تربية أطفالنا بين تعليمهم مذهب اهل البيت (ع) وبين انسجامهم وتعاملهم مع إخواننا أبناء السنّة؟**

■ بإمكاننا أن نعلّمهم المذهب الإسلامي الشيعي على الأسلوب الذي أراده الإمام الصادق (ع) في قوله لشيعته ((**كونوا زينا لنا ولا تكونوا شيناً علينا حتى يقول الناس رحم الله جعفر بن محمد فلقد أدّب أصحابه**)). وقال ((**ما أيسر ما رضي الناس منكم كفوّا ألسنتكم عنهم**)). وقال لهم وقد سألوه ((**كيف نتعامل مع خلطائنا من بني قومنا ممن لا يرون رأينا؟**))

قال (ع): ((**صلّوا جماعتهم وشيّعوا موتاهم حتى يقولوا رحم الله جعفر بن محمد فلقد أدّب أصحابه**)). فعلينا أن نربي أولادنا على أن هناك خطاً إسلامياً عامّاً نلتقي فيه مع كل المسلمين وهو الإيمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر وبكتاب الله وملائكته ورسله. إن علينا أن نركّز الخطوط المشتركة بيننا وبين المسلمين الآخرين في وعي أولادنا بالأسلوب المنهجي الذي لا يعقّد الولد ضد المسلمين الآخرين مع تأكيد الالتزام بخط الولاية بكل ما يترتب عليه.

فالسؤال هو: كيف نستخدم الأسلوب الذي نقـــدّم بــه الفكرة، والله علّمنا ذلك بقوله (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَـةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**). وقوله تعالى (**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**).

□ هل يجوز للموظف العامل في البلاد الغربية أن يشترك في حفلات الدوائر التي تقام في مناسبات رأس السنة وغيرها حيث تكون على الموائد بعض المشروبات المحلّلة والمحرمة؟

■ لا يجوز للإنسان أن يحضر مثل هـــذه الاحتفـــالات لا بلحاظ أن فيها خمراً، بل لأنها من الحفلات التي يسفح فيـــها دم الأخلاق في أكثر من جهة وتبعد الإنســان عــن الله ســبحانه وتعالى، إلاّ في الحالات التي يكون عدم حضور الإنســان فيــها موجباً لضرر كبير، فعند ذلك عليه أن يقتصـــر علــى مقــدار الضرورة.

□ نحن مجموعة من الشباب المسلم لا نمتلـــك الــروح الحماسية للإسلام ولقضية الإمام الحجة (عج) فما هي كلمتكم لنا؟

■ إن الشباب المسلم الواعي هو الذي يعرف ما هـــو دور عقيدة الإمام المهدي (عج) في حياتنا. فالله سبحانه وتعالى جعــل الإمام المهدي الإنسان الذي أعدّه من أجل العدل الكوني الشـامل ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا، فعلينـــا أن

نعتقد بإمامته والانفتاح على مرحلته عندما يوفقنا الله لأن نكـون فيها لنكون من جنوده وأتباعه. ولكن في هذه الفترة التي تفصلنـا عنه علينا أن نعرف أننا مسلمون مكلّفون بالإسلام كلّـه علـى المستويين الفردي والاجتماعي والثقـافي والسياسـي والأمـني والاقتصادي.

وإن الإمام المهدي الذي جعل العدل عنوان مرحلته يريـد منّا أن نتحرك على أساس الوقوف مع كل موقع عدل وقيـادة عدل وأن نقف ضد كل قيادة ظلم وموقع ظلم. فالحديث عـن الاسترخاء في حالة الانتظار والانعزال عن الواقع يعيدنا إلى فـهم أن قضية الإمام ليست شخصية، فهو إمام من الأئمة الإثني عشـر (ع) ووصي رسول الله (ص) في رسالته، وإمامته تتحـرك ـــ في حالة الفراغ ـــ من وجوده الظاهر.

إن الذين ينكرون حركة الدعوة والثـورة والدخـول في ساحة الصراع بحجة ((**أخلدوا إلى الأرض حتى يخرج قائمنا**)) لا يفهمون معنى الإمام المهدي(ع) ولا رسالية الإسلام ولا أنه انزل إلى الناس كافة بكل مفرداته العقيديـة والشـرعية والمنهجيـة والحركية منذ بعث الله نبيّه بالرسالة إلى أن يرث الأرض ومـن عليها، فليس هناك فراغ في مسؤوليتنا الرسالية علـى المسـتوى الخاص والعام.

وربما يتحدث البعض عن الإمكانات في قولهم (**لا يُكَلِّـفُ**

اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا). أو (**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَـــــا)**.
كل هذه الإمكانات لابد أن تدرس بطريقة واقعية لا تنطلق مـــن خوف أو هزيمة نفسية أو حبّ للاسترخاء والبعد عـــن واقـــع الصراع.

□ **هل يجوز الزواج المصلحي بأن يتزوج الإنسان مـــن امرأة أجنبية ليكسب جنسية ذلك البلد؟**

■ ليس محرّماً من ناحية المبدأ ولكنه ليس أخلاقياً.

ثالثاً: من الأسئلة التي وجهها الأخ (أبو جهاد الحسيني ــ السويد) في ١٩٩٦/٧/٨

□ **ما هو واجب المرأة المسلمة في المهجر؟**

■ أن تكون لها قوة الارتباط بالله تعالى، وأن تحفظ حجابها، وأن تحفظ التزامها، وأن لا تندفع أمام بعض ألوان الحرية التي قد يمنحها القانون للتمرّد على زوجها، أو لتتحرك بعيداً عن الالتزامات الشرعية الزوجية. إن الإنسان التقي المؤمن هو الذي لا يفعل الحرام حتى لو فتحت له أبواب الحرام على مصراعيها وأن لا يدخل الحرام حتى لو قدّم له الحرام على طبق من ذهب.

□ **ما هو رأيكم فيمن له بنت واستحقت الزواج في المهجر؟**

■ من الطبيعي أن يفكّر لها بزوج يحمي لها دينها وإنسانيتها وعفتها، واعتقد أن على الأباء مسؤولياتهم في أن يفتشوا عن أزواجٍ لبناتهم كما يفتشون عن زوجات لأبناءهم.

□ **مسلم تزوج من امرأة كتابية وهي مازالت على دينها فما هو الحكم الشرعي؟**

■ يمنعها من بعض الأشياء المحرّمة كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير، ويعاشرها بالمعروف، وهي طاهرة في جسدها.

□ **وفي لباسها؟**

■ عليه أن يلزمها بالحجاب حتى تنسجم مع أجوائه الإسلامية باعتبار أن ذلك قد يسيء إليه كإنسان مؤمن وقد يسيء إلى أولاده في المستقبل وإلى جوّه الاجتماعي الإسلامي.

□ توجد طريقة في الغرب في تربيت الأطفال تعتمد على اطلاعهم على المسائل الجنسية، هل توجد عندنا نحن المسلمين طريقة نفهّم فيها أطفالنا هذه المسائل؟

■ الواقع إن الطريقة تتصل بمنهاج التربية، والإسلام عندما يتحدث عن الأعضاء الجنسية في القرآن وفي الفقه الإسلامي فإنه لا يرى في ذلك سلبية من حيث المبدأ، لذلك في رأينا لا مانع من التربية الجنسية بشرط أن يكون ذلك بأسلوب علمي لا يثير الفضول في نفس الأولاد لممارسة ذلك أو يثيروا فيهم الإحساس بالشكل المرضي المعقّد.

□ ما هي نصيحتكم للآباء والأمهات فيما يشاهده أبناؤهم المراهقون من برامج التلفاز؟

■ إن التلفاز يمثل وسيلة من وسائل الثقافة، كما يمثل وسيلة من وسائل الانحراف. ولذلك فإن عليهم أن يبعدوا أنفسهم وأولادهم عن كل مضمون الانحراف في التلفاز و يربطوهم بما يقوّي عقولهم وحياتهم العامة والخاصة (**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس و الحجارة**).

□ هناك بعض قرّاء المنبر الحسيني يجرّحون الآخرين على

المنبر، فما هو الموقف الشرعي منهم؟

■ إننا نقول على الأمة أن تمنع هؤلاء من صعود المنابر وأن لا تشجعهم، لأنهم يضرّون الإسلام والمسلمين باسم الحسين(ع) وهذا أمر تتحمّل الأمة مسؤوليته، وأنا أحرّم على أي خطيب القراءة إذا كان يستعمل المنبر الحسيني لهذا الغرض.

□ **ما هي كلمتكم للشبان الذين هاجروا بعد الانتفاضة الشعبانية إلى الدول الاسكندنافية خاصة وأن بعضهم إنضمّ إلى الحركات العلمانية؟**

■ إنني أحب أن أتحدث مع كل أخواني العراقيين بالطريقة التي أتحدث بها مع كل أخواني من المسلمين العاملين في الحركة الإسلامية العالمية في تنوعها، إنهم إذا كانوا يريدون الخروج من الإطار الحركي في الخط الإسلامي فلماذا يهاجرون من بلدهم؟ ان بإمكانهم أن يمارسوا العلمانية في بلدهم بطريقة وبأخرى. واعتقد أن النظام الطاغي لا مشكلة عنده في أي خط علماني يفقد حرارة المواجهة، كما نلاحظه في الكثير من العلمانيين الذين لا مشكلة لهم في الاستجابة لما يسمّى بالدعوة الديمقراطية التي يطرحها نظام صدام لولا الحياء ولولا بعض التعقيدات السياسية في الخارج.

لذلك إذا كانوا يريدون الانسحاب من الحركة الإسلامية فلماذا هاجروا، وإذا كانوا لا يؤمنون بالحركة الإسلامية فهل

يؤمنون بالحركات العلمانية؟! أو أنهم يبحثون عن مجرد تجمع ما يريدون أن يعيشوا فيه باعتبار أن الجو الدولي يحضن العلمانية أكثر أو يرى الخطر في الإسلام، وهذا ما يمثله (المؤتمر الوطني) الذي يملك نوعاً من الدفاع الدولي والشرعية الدولية ولاسيما الأمريكية مع احترامنا للكثير من الرموز الموجودة في داخله ولكن نتكلم على الخط وعلى الجو في هذا المجال. لهذا فإنني أقول لكل إخواني من هؤلاء حاولوا عندما تنفتحون على أية حركة أن لا تحسبوا حساب الربح والخسارة بالمعنى المادي للمسألة، لأنكم لن تكونوا حركيين في هذا المجال سواء كنتم إسلاميين أو علمانيين، بل تصبحون تجاراً يحاولون أن يقبضوا بمقدار ما يدفعوا على المستوى المادي.

إن الإنسان الذي يحترم نفسه ويحترم وطنه ويحترم أمته هو الإنسان الذي يتحرّك من موقع قناعة فكرية فيما هو الخلاص لنفسه ولوطنه ولأمته في الدنيا والآخرة. ولذلك فإن عليهم أن يقفوا وقفة مسؤولة مع أنفسهم ومع وطنهم ومع أمتهم، وإذا كان البعض يتحدّث عن السلبيات الموجودة في داخل الحركات الإسلامية فإن علينا أن نفهم إن الحركات الإسلامية ليست ملك القيادات الآن أو غداً وإنما هي ملك الأمة كلها، وعلى الإنسان أن لا ينسحب من الحركة إذا كان مؤمناً بمبادئها لمجرد وجود مشاكل وانحرافات في داخلها بل عليه أن يستمر من موقع

مسؤوليته في الحركة ليصلح ما يمكن أن يصلحه فيها وليتابع عملية النقد بشكل موضوعي بالطريقة التي لا تتحوّل فيه الكلمات إلى كلمات غير مسؤولة تنطلق من خلال تنفيس الغيظ بدلاً من حل المشكلة.

□ **هناك من المتدينين من يسخر من الحركة الإسلامية في العراق التي لها تاريخ قوي ولها روافد ولها شهداء ولا تزال سجون العراق مليئة بأبناء هذه الحركة، وهي الحركة الإسلامية الأولى التي أنشئت في العراق؟**

■ إن مشكلة الكثيرين من الناس حتى من المتدينين أنهم يعيشون فرديتهم المرضية في تطلّعهم إلى واقع الإنسان ولو كان النبي (ص) موجوداً الآن لكانوا الفريق الذين يبرّرون انسحابهم من المعركة، كما يتحدّث القرآن عنهم فلقد كانوا (**يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا**) إنهم الذين يعيشون فرديتهم ويريدون إسلاماً ذاتياً يسمح لهم بالاسترخاء ويعطيهم النتائج الطيبة. ولذلك هم مستعدون أن يكونوا مع الإسلام عندما يخدم الإسلام مصالحهم، وأما إذا تعارض مع مصالحهم فهم مستعدون أن يخذلوه مبررين ذلك بمختلف الوسائل التي يعتبرونها شرعية. ولذلك فهم ضد كل حركة إسلامية وضد كل عمل جهادي وضد هؤلاء الذين يقولون ((**أخلدوا إلى الأرض يخرج قائمنا**)) هؤلاء الذين يجرّدون

الإسلام من كل حركة التاريخ ليبقى مجرد حركة في أول دعوة، ليجمّد نفسه بعد ذلك ليكون حركة في آخر العالم على طريقة ما يقوله بعض الشعراء مما يستعمله قراء التعزية لتوسعة المجلس ((**لقد وضعت الحرب أوزارها... وقالت هاشم قيام القائم**)). إن هؤلاء يعيشون خارج نطاق التاريخ والزمن وحركة الإنسان من أجل الحرية، وقد يبررون لأنفسهم ذلك سطحياً أو واقعياً، ولكننا نحب أن نقول له بكل محبة أن من حقكم أن تفكّروا كما تشاؤون لكن لا ترفضوا فكرة الواقع وعليكم أن تتفهموا الواقع بأن تفهموا الإسلام جيداً من خلال كلام الله ورسوله.. وحاولوا أن تدرسوا كل هذا الجيل من المجاهدين والشهداء.. وحاولوا أن تتعرفوا على ما هي حركة المعروف والمنكر في واقع الحياة وفي واقع الإنسان.. حاولوا أن تتصوروا القضايا العامة بحجم تصوركم القضايا الخاصة.. حاولوا أن تجروا الحوار على الأقل بين هؤلاء الناس الذين يفكرون بطريقتهم لتقنعوهم بطريقتكم بشكل أو بآخر.

فأن تكون على التل تصبح كذلك الرجل الذي كان يقول ((**الصلاة عند علي أقوم والطعام عند معاوية أدسم والجلوس على التلّ أسلم**)). إن هناك حديثاً عن الإمام موسى الكاظم (ع) يقول فيه ((**أبلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن إمّعة فإن رسول الله نهى أن يكون المرء إمّعة. قالوا وما الإمّعة؟ قال: أن تقول**

أنا مع الناس وأنا واحد من الناس. إنهما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكون نجد الشر أحبّ إليكم من نجد الخير)). وكانت وصية علي بن أبي طالب (ع) للحسنين (ع) ((**كونا للظالم خصماً وللمظلوم عونا**)). فإن هذه الحيادية تعني اللامبالاة من الموقف الذي لابد أن يكون مع الحق ضد الباطل ومع المظلوم ضد الظالم.

□ ما هو وجبنا الشرعي اتجاه بلدنا ونحن بعيدين آلاف الكيلومترات عنه؟

■ واجبكم أن تحملوا قضية بلدكم في كل علاقاتكم الخاصة والعامة، وأن تثقفوا المجتمع الذي تعيشون فيه حول القضايا المأساوية والسياسية اتجاه بلدكم. وأن تعملوا على أساس مساعدة المحرومين والمستضعفين وكل الشعب العراقي المحروم والمستضعف بما يمكنكم من ذلك، وأن تتابعوا المسيرة، وأن تخلصوا لمن يبقى في الساحة بكل ما هناك من طاقة وبكل ما هناك من إمكانيات وأن تتحملوا مسؤولياتكم عن الإسلام وعن المسلمين وعن بلدكم بما تملكون من طاقة وقدرة كلّ بحسب طاقته وكلّ بحسب قدرته.

الفصل الثامن

○ فقه المهجر

- أولاً: ١٠٠ مسألة فقهية تعالج قضايا المهاجرين والمغتربين.
- ثانياً: من أرشيف سماحته الفقهي.

فقه المهجر

أولا: ١٠٠مسألة فقهية تعالج قضايا المهاجرين والمغتربين:

□ كيف تكون الصلاة في الطائرة، من حيث تحديد القبلة أو أداء الصلاة؟ وهل يجب الصلاة قياماً أو يجوز الصلاة من جلوس حتى مع عدم العجز عن أدائها قياماً؟

■ بسم الله، لابد من الصلاة في الطائرة بالتوجّه إلى مكة حسب تحديد قائد الطائرة أو العارف بالجهة، ويكتفي بإفادة قوله الظنّ، ولابدّ من الصلاة قياماً مهما أمكن، ولا يجوز الصلاة من جلوس مع التمكّن من الإتيان بها قائماً.

□ هل يجوز سفر المؤمن إلى البلدان غير الإسلامية، إذا جزم أو اطمأن بإن سفره إليها لا يؤثر سلباً على دينه، ودين من ينتمي إليه؟

■ يجوز ذلك.

□ ما حكم الزوجة إذا جزمت بأن سفرها مع زوجها يستلزم نقصاناً في دينها؟

■ لا يجب عليها مرافقته ــ في الفرض المذكور ــ لأن السفر يكون محرّماً عليها آنذاك، ولكن لابد من التدقيق في تحديد الموضوع.

□ وماذا عن الأولاد البالغين أو البنات إذا كان سفرهم

مع أبيهم أو أمهم أو أصدقائهم مثلاً يستلزم ضعفاً في دينهم؟

■ الحكم هو الحكم في السؤال السابق.

□ **ما هو المقصود بـ (نقص الدين) أو ضعفه لديكم؟**

■ المقصود بذلك أن يصل التزامه الديني أو وعيه لدينه إلى المستوى الذي قد يترك فيه الواجب أو يفعل الحرام أو تتبدّل مفاهيمه أو بعضها إلى ما يبتعد عن مفاهيم الإسلام في العقيدة أو في الشريعة والحياة.

□ **هل يجب على المهاجر المسلم التوطّن في البلاد غير الإسلامية، العودة إلى البلدان الإسلامية إذا علم أن بقاءه فيها يؤدّي إلى نقصان دينه أو دين أولاده؟**

■ يجب عليه الهجرة منها إلى البلدان الإسلامية أو إلى أيّ بلد يملك فيه أن يحفظ دينه.

□ **إذا شعر المسلم المهاجر بضعف دينه في مهجره ولم يسافر منه إلى بلد يحافظ فيه على دينه، فهل يعدّ ممن سافر سفر معصية؟**

■ المراد من سفر المعصية هو أن يكون سفره إلى ذلك البلد منذ البداية حراماً بلحاظ أنه يؤدّي إلى الحرام، أما الفرض المذكور في السؤال فإنّ إقامته معصية.

□ **ما قولكم في اللجوء إلى المؤسسات الرسمية للتحاكم في الأمور الحيوية المختلفة كالاعتداء على جسد المسلم أو**

عرضه أو ماله أو غيره؟

■ يجوز للمسلم التحاكم إلى محاكم الجـــور والكفـــر إذا توقّف الحصول على حقه على ذلك بحيث لم تكن لـــه وســيلة أخرى.

□ هل يعتبر ترك المهاجر وطنه الأصلي أو البلد الـــذي كانت فيه الأجواء الإسلامية متاحة وما يصاحبها من أعمـــال خيرية ومساهمة في بناء شخصيته وشخصيّة عياله دينياً، نقصاناً في الدين؟

■ لا نعتبر مجرد ذلك نقصاناً في الدين، لا سيما إذا كـــان متمكناً من ممارسة ذلك في مهجره من خلال الأجواء الإســلامية التي يصنعها أو يشارك في صنعها، ولكـــن إقامتـــه في البــلاد الإسلامية هي الأفضل إذا لم تكن له ضرورة في الهجرة.

□ ربما يقع الساكن في أوروبا وأمريكا وغيرهما في بلدان المهاجر الغربية بمحرّمات ربما لا يقع فيها لو بقـــي في بلـــده الإسلامي، فهل يعد هذا نقصاناً في الدين يوجب حرمة السكن تبعاً؟

■ إذا كان ذلك بحيث يفقد عنصر الاختيار فـــلا يملـــك تحكيم إرادته في الالتزام، فلا يجوز له السفر.

□ هل يجب على المكلّف في البلدان الغربية الحرص علـى لغة أولاده العربية علماً أن الجهل بها يؤدّي إلى الجهل بمصـــادر

التشريع الأساسية المدونة بها، مما يقلّل من معارفه الدينية وينقص دينه تبعاً لذلك؟

■ يجب عليه ذلك لأن تعلّم اللغة العربية قد يبعد المسلم عن الاستنارة من مصادر المعرفة والتربية الدينية الأمر الذي يؤدّي — حتماً — إلى ضعف الدين.

□ **هل يحقّ للمكلف شراء جواز سفر غيره، أو تغيير صورة الجواز ليضمن دخوله إلى بلد ما، ثم يقول الحقيقة بعد ذلك للمسؤولين في ذلك البلد؟**

■ لا ينبغي له أن يفعل ذلك لما يترتب عليه من المفاسد من جهة وللزوم الكذب لو هتك حرمة المسلم من جهة أخرى.

□ **هل الكحول طاهرة؟ ما حكم العطور والأدوية المشتملة عليه؟**

■ الكحول طاهرة، وعلى ضوء هذا فيحكم بطهارة كل ما يشتمل عليها.

□ **كيف تطهّر اليد والملابس والأواني المتنجّسة بالخمر؟**

■ الخمر طاهر عندنا فلا مشكلة من خلال ذلك.

□ **كيف نطهّر الجسم والثياب من لطعة الكلب؟**

■ كما نطهرها من ملاقاتها للنجاسات الأخرى، فإن التعفير بالتراب من خصائص ولوغ الكلب في الإناء.

□ **هل نعتبر الأشياء كلّها طاهرة في البيت الذي**

نستأجره في بلدان الغرب مهما كانت ديانة الساكن السابق؟

■ إننا نفتي بطهارة كل إنسان كافراً أو مسلماً، ولذلك فحكم الأشياء التي يستعملها الكافر حكم الأشياء التي يستعملها المسلم مع الشك في النجاسة.

□ **لو شككنا بتطهير الغسّالة للثوب لشكّنا في كيفية عملها، فما العمل؟**

■ الظاهر أنها تطهّر الثياب، ولا بأس بالفحص عن طبيعة عملها.

□ **هل نعتبر الملابس المغسولة بالمواد المنظّفة بالمحلات الموجودة في الغرب طاهرة؟**

■ إذا لم نعلم بسبق النجاسة عليها كانت طاهرة، لأن الثياب لا تطهّر إلا بغسلها بالماء.

□ **ما حكم الصابون المشتمل على شحم الخنزير؟**

■ هو محكوم بالنجاسة، ولكن لا يحرم استعماله في التنظيف، مع تطهير المحل الذي لاقاه بعد ذلك.

□ **هل يجوز شراء فرشاة أسنان خيوطها من شحم الخنزير؟**

■ يجوز ذلك.

□ **هل الخمرة والبيرة طاهران؟**

■ الكحول كلّها ـــ بما فيها الخمر ـــ طاهرة.

□ ما حكم الجلود المصنوعة في البلدان غير الإسلامية مع احتمال أنها مستوردة من بلدان إسلامية؟

■ يحكم بطهارتها ويجوز الصلاة بها.

□ إذا اختلف طول الليل والنهار من بلد إلى بلد، فكيف يكون حكم صلاتي وصيامي إذا سافرت من هذا البلد إلى ذاك؟

■ يعمل بأوقات ذلك المحل في الصوم والصلاة إذا كان هناك نهارٌ أو ليل.

□ في بلدان معينة لا تغيب الشمس أو لا تظهر عدة أيام أو أشهر في فصول معينة، فعلى أي المواقيت يعتمد الإنسان في صلاته وصومه؟

■ أما في الصلاة فيصلّي الصلوات الخمس في أي وقت كان، والأحوط أن تكون الأوقات مناسبة لأقرب البلدان إلى البلد الذي يقم فيه، أما الصوم فإذا لم يكن هناك نهارٌ أبداً، وكان مستمراً فلا يجب عليه ويقضيه بعد ذلك.

□ إذا لم يتمكّن المسلم ـــ في بلدان غير إسلامية ـــ من تحديد بداية الفجر أو وقت الزوال أو الغروب ليصلي أو يصوم، فهل يطمئن إلى تحديد المراصد الفلكية لها حتى وإن لم يكن القائمون عليها مسلمين؟

■ إذا كانوا في موضع الثقة بخبرتهم وصدقهم جاز الاعتماد

عليهم في ذلك والعمل على طبق قولهم.

□ **كيف نعرف منتصف الليل؟**

■ بملاحظة زمن الغروب والفجر.

□ **ما هو حكم الصلاة التي نجهل ملكية مكانها؟**

■ لا يجوز الصلاة في هذا المكان إلا برضا صاحبه.

□ **ما هو حكم الصلاة بالحزام الجلدي أو المحفظة الجلدية؟**

■ يجوز ذلك مع الشك في تذكيتها ولكن الأحوط استحباباً الاجتناب.

□ **إذا ثبت هلال الشهر في الشرق فهل يثبت في الغرب تبعاً؟**

■ إذا كان البلد يلتقي في جزء من الليل مع الشرق يثبت الهلال بذلك.

□ **ما حكم دفن الميت المسلم في مقابر الكافرين؟**

■ لا يجوز ذلك إلا مع الاضطرار.

□ **وماذا إذا تعذّر إيجاد مدفن خاص للميت المسلم في مقبرة الكافرين؟**

■ لابد من التوصّل إلى دفنه بأية طريقة إذا لم يكن دفنه في مقابر المسلمين أو في مكان مستقل.

□ **ما رأيكم في الدفن داخل الصندوق الخشبي؟**

■ يجوز ذلك مع صدق عنوان الدفن عليه بحيث يوضع في أعماق الأرض وإهالة التراب والحجارة عليه ولا يكتفي بوضعه في داخل غرفة أو سرداب أو نحوه.

□ لو توفي المسلم في بلد غير إسلامي لا توجد فيه مقبرة للمسلمين وأمكن نقله إلى بلد إسلامي ليدفن فيه، غير أن تكاليف النقل باهضة، فهل يجوز دفنه في مقابر الكافرين؟

■ إذا كان بذل المال يؤدّي إلى حرج جاز ذلك.

□ إذا لم يوجد للميت المسلم في بلد الغربة وليّ، فمن يتولّى شؤونه كلّها؟

■ إذا لم يكن له وليّ من أقاربه هناك ولم يكن استئذانهم بوسيلة من وسائل الاتصال في محل إقامتهم تولّى ذلك عدول المؤمنين مع فقدان الحاكم الشرعي الذي يرجع إليه أو فقدان الاتصال به.

□ هل يجب على القادرين من المسلمين ــ وجوباً كفائياً ــ شراء مقبرة للمسلمين، خصوصاً إذا علمنا أن بعض موتى المسلمين سيدفنون في مقبرة الكافرين؟

■ لا يجب عليهم ذلك.

□ تقولون بطهارة كلّ إنسان، فما هو المستثنى من أكل طعام الكتابيين وغير الكتابيين وشرابهم؟

■ المستثنى هو الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه، والمحرّمات

الإسلامية.

□ **ما هو حكم أكل المعلّبات مع الظنّ باحتوائها على ما لا يجوز أكله؟**

■ إذا لم يصل الأمر إلى مستوى الاطمئنان جاز وإلاّ فلا.

□ **ما حكم الذبيحة بيد غير المسلم إذا ذكر اسم الله عليها حين الذبح؟**

■ الأحوط ترك ذلك وإن كان للجواز وجه وجيه عندنا.

□ **إذا اشترى المسلم اللحم من كافر، أو أخذه من كافر، أو من مسلم أخذه من كافر ولم يفحص عن تذكيته حين أخذه، فما حكمه؟**

■ لا يجوز أكله.

□ **ما هي شروط جواز أكل السمك بأنواعه؟ وهل يتبع بيضُ السمك السمكَ؟**

■ ١ـ أن يكون له قشر ولو في بعض أجزاء جسمه على الأحوط. ٢ـ أن يخرج من الماء حياً أو يموت في الشبكة أو نحوها، أما بيض السمك فإنه يتبع السمك في الحلّية والحرمة.

□ **ماذا عن الأكل من مائدة يشرب عليها الخمر؟**

■ لا يجوز ذلك.

□ **ما حكم ارتياد الأماكن التي يقدّم فيها الخمر مع الطعام؟**

■ لا يجوز ذلك، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند توفر شروطها، ويجوز ذلك في حالات الحرج أو في غير المناطق الإسلامية مع الاحتياط بالترك.

□ ما حكم الأجبان المحتوية على أنفحة العجل؟

■ يجوز أكلها.

□ ما حكم الجلاتين؟

■ يجوز أكله.

□ ما حكم البيرة الخالية من الكحول؟

■ يجوز شربها.

□ ما حكم لبس الذهب للرجال في الصلاة وغيرها؟

■ لا يجوز ذلك مطلقاً.

□ ما حكم لبس القلائد بالنسبة للشباب وكذلك الأساور إذا لم تكن من الذهب؟

■ يجوز ذلك من حيث المبدأ، ولكن لا ينبغي لهم أن يفعلوا ذلك تشبّهاً بالآخرين.

□ ما حكم التزيّي بزي الكفّار؟

■ لا اعتقد أن هناك مصداقاً له، وعلى تقديره فليس محرّماً في هذه الأعصار.

□ ما حكم الملابس المحتوية على دعاية للخمر؟

■ لا يجوز لبسها.

□ هل يحلّ للرجل لبس الحرير؟

■ لا يحلّ له ذلك.

□هل تجوز سرقة أموال غير المسلمين العامة والخاصة وإتلافها؟

■ لا يجوز ذلك إذا كانوا مسالمين و لم يكونوا في حالة حرب مع المسلمين.

□ هل يجوز تقديم معلومات غير صحيحة لشركات التأمين، وهل يجوز افتعال حادث ما مقابل مال؟

■ لا يجوز ذلك في الصورتين.

□ هل يجوز الانتماء للأحزاب والمجالس النيابية والوزارات في البلدان غير الإسلامية؟

■ لا يجوز ذلك من حيث المبدأ إلا إذا كانت هناك مصلحة إلزامية ملزمة فيه.

□ هل يجب التقيّد بأحكام وقوانين البلد المضيف؟ وماذا يكون الموقف الشرعي إذا أخلّت تلك القوانين بالقوانين الإسلامية؟

■ يجب التقيّد بالقوانين التي يتوقف عليها النظام العام للمجتمع بما يحفظ النفوس والأموال والأعراض، وينبغي التقيّد بما لا يكون مشتملاً على ارتكاب محرّم أو ترك واجب.

□ هل يجوز طبخ وتقديم اللحوم غير المذكّاة للمستحلين

لها؟

■ يجوز ذلك.

□ هل يجوز بيع لحم الخنزير لمستحليه، وهل يجوز تقديمه لهم؟

■ يجوز ذلك، ولكن لا يجوز شراؤه ليبيعه لهم، والأحوط ترك ذلك.

□ هل يجوز غسل الكؤوس والصحون التي تقدم فيها الخمرة؟ وهل يجوز تقديمها لمستحليها؟

■ يجوز ذلك. ولا يجوز تقديم الخمرة لمستحليها.

□ هل يجوز للمسلم أن يشارك اليهودي والمسيحي في أنواع التجارات المحلّلة؟

■ يجوز ذلك إذا لم يكن ذلك بالنسبة إلى اليهود تقوية للكيان الصهيوني (إسرائيل).

□ هل يجوز الإيداع بالبنوك غير الإسلامية ولو بشرط الحصول على الفائدة؟

■ لا يجوز بشرط الحصول على الفائدة ويجوز بدونها.

□ هل يجوز شراء منتجات الدول المحاربة للإسلام والمسلمين؟

■ لا يجوز ذلك إلا في حالات حاجة المسلمين الملحة إليها بحيث تكون المقاطعة مضرّة بالمسلمين أكثر مما هي مضرة بهم.

□ هل يحق للمسلم ترخيص غيره باستعمال اسمه مستفيداً من اعتباره لشراء أسهم البنوك والشركات وغيرها مقابل مبلغ من المال يتفق عليه الطرفان؟

■ إذا كان ذلك جائزاً في العرف العام جاز.

□ هل يجوز تبديل العملات بغيرها، بقيمتها السوقية؟

■ يجوز ذلك.

□ ما حكم التعامل بالعملة المزوّرة؟

■لا يجوز ذلك مطلقاً.

□ ما حكم شراء أوراق اليانصيب واللوتري؟

■ يجوز ذلك.

□ ما حكم بيع وشراء أواني الذهب والفضة وحكم الأكل والشرب بها؟

■ يجوز بيعها وشراؤها ولا يجوز استعمالها في الأكل والشرب.

□ هل يجب تخميس الرواتب المحوّلة من الدولة لحساب شخص ما عن طريق البنك مباشرة؟

■ يجب تخميسها.

□ ما حكم بيع وشراء الكلاب؟

■ يجوز ذلك فيما يحلّ بيعه وشراؤها منها ككلب الصيد والحراسة.

□ هل حق الجار غير المسلم ثابت؟ وما هو أدنى هـــذا الحق؟

■ للجار حق ثابت على جاره سواء كان مسلماً أو غـــير مسلم.

□ هل يجوز اتخاذ أصدقاء من غير المسلمين؟

■ يجوز ذلك إذا لم يترك تأثيراً على دينه.

□ هل تجوز تهنئة غير المسلمين بأعيـــادهم كعيـــد رأس السنة؟

■ يجوز ذلك من حيث المبدأ.

□ ما الحكم في التجسس على المسلمين؟

■ لا يجوز ذلك إلا إذا كان ذلك بأمر السلطة الشرعية بما فيه مصلحة للإسلام والمسلمين.

□ ما هي أحكام الاختلاط بين الجنسين؟

■ يجوز ذلك من حيث المبدأ إذا لم يـــؤدّ إلى حـــرام أو يوجب إثارة الشهوة أو نحو ذلك.

ما حكم من لا يتمكن من إجراء العقد باللغة العربية؟

■ يجوز إجراؤه ـــ بمضمونه ـــ بأية لغة كانت.

□ ما حكم زواج المسلم باليهودية أو المسيحية؟

■ يجوز ذلك و لكننا لا نرجّحه لما يـــترتب عليـــه مـــن السلبيات.

□ ما حكم الزواج بغير الكتابية من الكفّار؟

■ لا يجوز ذلك.

□ ما حكم ممارسة الفعل الجنسي مع الكتابية دون عقد زواج شرعي؟

■ لا يجوز ذلك.

□ ما حكم التزوّج بالمشهورة بالزنا إذا تابت؟

■ يجوز ذلك في الفرض المذكور.

□ ما حكم النظر إلى النساء المتبرجات من غير المسلمين بتلذذ وبدونه؟ وبالتالي ما هي النظرة المحرّمة؟

■ يجوز ذلك من دون ريبة والأحوط أن لا يكون بتلذذ. والمراد بالنظرة المحرّمة ما يؤدي إلى الحرام أو ما يقصد منه التوصل إلى الحرام.

□هل نساء الغرب المتبّرجات ممن لا ينتهين إذا نُهين، وبالتالي يجوز النظر إليهن؟

■ يجوز النظر إليهن.

□ ما حكم النظر إلى الصور والأفلام الخليعة من دون شهوة؟

■ لا يجوز ذلك لما يترتب عليه من المفاسد الأخلاقية.

□ ما حكم الذهاب إلى المسابح المختلطة؟

■ لا يجوز ذلك .

□ **مصافحة المرأة هنا أمر شائع، فهي تسارع إلى مدّ يدها لمصافحتك، فما الحكم في مصافحتها في حالة الحرج أو الضرر؟ وماذا لو كانت المصافحة في الحالات العادية بلا غمز الكف؟**

■ يجوز ذلك في حالات الحرج ولا يجوز في غيرها.

□ **تقولون بجواز حلق اللحية، ما معنى قولكم أنها شعار المؤمنين؟**

■ المقصود أن إبقائها مستحب بلحاظ هذا العنوان، لأن السيرة قد جرت على عدم حلقها بحيث صارت شعاراً للمؤمنين يعرفون بها، كما أن الاحتياط يقتضي ذلك.

□ **في مدارس الغرب الرسمية، يدرس الطالب ــ فتى وفتاة ــ مادة تهتم بالتربية الجنسية يصاحبها شرح توضيحي بالرسوم المجسّمة وغير المجسّمة للأعضاء التناسلية، فهل يجوز للطالب الشاب حضور درس كهذا؟**

■ يجوز ذلك إذا كان الدرس يتم بطريقة علمية.

□ **هل يجوز التحدّث مع النساء حديثاً غزلياً دون تلذّذ أو ريبة أو دعوة لمحرّم؟**

■ لا ينبغي للمؤمن أن يفعل ذلك وربما يصل الأمر إلى مستوى عدم الجواز فإن من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه.

□ **هل يحق إنشاد الشعر الغزلي أمام النساء دون قصد التغزّل بهن، أو بقصده إذا كنّ غير متزوجات؟**

■ يجوز ذلك إذا لم يستلزم مفسدة.

□ **هل يجوز التحدّث مع النساء دون تلذّذ قصد الاقتناع بواحدة منهن، ثم طلب عقد الزواج المؤقت منها؟**

■ يجوز ذلك.

□ **هل يجوز لعب القمار بأنواعه في الحاسوب الآلي (الكمبيوتر) دون رهن، وهل يجوز مع الرهن؟**

■ لا يجوز اللعب القماري ــ مع العوض ــ ويجوز بدون عوض.

□ **هل يجوز للمرأة كشف ظاهر قدميها أمام الناظر الأجنبي عنها؟**

■ يجوز ذلك والأحوط الترك.

□ **ما حكم وضع الكحل بالنسبة للنساء، هل هو من الزينة؟ وما حكم المساحيق أمام الأجنبي؟**

■ يجوز ذلك في نفسه، أما المساحيق فالأحوط وجوباً الترك.

□ **ما حكم وضع العطر للنساء والخروج به للأماكن العامة؟**

■ يجوز ذلك إذا لم يؤدّ إلى أن يطمع الذي في قلبه مرض.

□ **ما معنى مناسبة الموسيقى أو الغناء لمجالس اللهو؟**

■ أن تكون مثيرة للغرائز والشهوات.

□ **هل يجوز ارتياد الأماكن التي تُعزف فيها الموسيقى المحلّلة؟**

■ يجوز ذلك. إذا لم يكن هناك محرم آخر.

□ **هل يجوز تعلم فن الموسيقى المحلّلة في المعاهد الموسيقية؟**

■ يجوز ذلك.

□ **ما حكم الاستماع إلى أغاني الحنين والغربة عن الوطن خاصة وأنها لا تشتمل على محرم؟**

■ يجوز ذلك.

□ **هل يجوز رقص النساء أمام النساء مع الموسيقى وبدونها، وهل هناك رقص محرّم؟**

■ يجوز ذلك مع الموسيقى المحلّلة أما مع المحرّمة فلا يجوز، أما الرقص المحرّم فهو رقص الرجال مع النساء أو المشتمل على الحركات الخلاعية.

□ **هناك درس لتعلّم فن الرقص في بعض البلدان الغربية وهو ليس مقترناً بالغناء ولا من أجل اللهو، بل هو جزء من المادة الدراسية، فما حكم حضور هذه الدروس؟**

■ يجوز ذلك.

□ **ماذا عن تسمية المواليد بأسماء أجنبية؟**

■ الأفضل ترك ذلك لأنه يدلّ على ضعف الشخصية الإسلامية.

□ **هل يجوز إهداء القرآن للأجانب مع الخوف من عدم توفيره؟**

■ يجوز ذلك، بل إنه راجح بلحاظ أنه من وسائل دعوتهم للإسلام بتعريفهم به.

٤ شعبان ١٤١٩هـ محمد حسين فضل الله



ثانياً: من أرشيف سماحته الفقهي:

يضمّ الأرشيف الفقهي لسماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله ــ مدّ ظلّه ــ والذي يحتفظ مكتب سماحته بدمشق بملفاته، مئات الأسئلة الشرعية في مختلف شؤون الحياة، وقد انتخبت من بين هذه المسائل ما يندرج تحت عنوان (فقه المهجر). وهي الأسئلة موضع الابتلاء من لدن المهاجرين والمغتربين في شتى المهاجر والمغتربات، علماً أنني كنت قد وجّهت إليه عدداً من الأسئلة التي تنطوي تحت هذا العنوان في كتاب (فقه الحياة) وكنت أتمنى أن أنمّي هذا الباب وأطوّره ليكون كتاباً مستقلاً، وها أنا أعمل بالمتاح وعيني تتطلّع إلى الطموح.

□ **هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتبليغ والإرشاد خاص بعلماء الدين أو يعمّ جميع الفئات في المجتمع الإسلامي؟**

■ يتعلق بجميع فئات المجتمع، وإن كان لعالم الدين الدور الأكبر نظراً لتفرّغه ولعلمه ولإمكاناته.

□ **هل يجوز السكوت عن الحق لأجل التدرّج في الهداية؟**

■ لابد من دراسة الوسيلة الممكنة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتدرّج للوصول إليه، ودراسة إيجابيات وسلبيات أية

وسيلة تستخدم كي لا تنعكس سلباً على حركة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

□ **هل يجوز مقاطعة المسلم المذنب العاصي؟**

■ إذا كان أسلوب المقاطعة يثنيه عن المنكر، فإنه يجوز.

□ **ما حكم السكوت عن العادات السيئة بين المؤمنين؟**

■ لابدّ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل أن لا يستشري الانحراف داخل المجتمع المؤمن.. وذلك بالحكمة و الموعظة الحسنة.

□ **هل يجوز إهداء القرآن الكريم إلى أهل الكتاب لغرض التعلّيم وربما الهداية؟**

■ لا مانع من ذلك إذا كان المورد مورد هداية وتعليم.

□ **نظراً لكثافة الإعلام المشوّه لصورة الإسلام والمسلمين في أذهان أهل الكتاب، فهل يجب على المسلمين تعريف الإسلام على حقيقته وذلك باعتماد الأخلاق والتكاتف مع بعضهم والمحبّة مع الناس حولهم؟**

■ يجب العمل في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه **(أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)**. و لابد من تقديم الإسلام على حقيقته من خلال التحبّب والأخلاق الحسنة، تأسياً برسول الله(ص) وبالأئمة الأطهار(ع).

□ هل يجوز دخول الكنيسة لا بقصد الدخول في الديانة المسيحية؟

■ لا مانع من دخولها بقصد الاطلاع والتعـــرّف مـــا لم يستوجب ذلك أية إساءة للشخص الداخل أو هتك حرمة أو أي عنوان آخر محرّم.

□ الإشاعات الكاذبة التي تثيرها الجهات المغرضة ضـــد علماء الدين ما حكمها؟

■ لابد من السعي لدى أولئك الذي تأثروا به أو بكلامـــه لإيضاح الصورة أمامهم ولتبيان الحقيقة لتكون التوبـــة مقرونـــة بالعمل الصالح.

□ ما حكم من يسبّ العلماء والمراجع حتى لـــو كـــان هؤلاء غير الأعلم أو هناك جدل حولهم في مستواهم العلمـــي وما إلى ذلك؟

■ لا يجوز السبّ أو الإساءة لأي مؤمن، فكيف إذا كـــان من الذين يتصدون لتبيان الحكم الشرعي أو لتبليغ رسالة الله.. أو يمثلون من خلال دورهم نيابة الإمام (عج) حال غيبته.

□ هل يجوز الكلام السلبي على علماء الدين حتى ولـــو كان من باب التقييم لهم؟

■ لا يجوز ذلك إلا من باب المناقشة العلمية التي يمتلـــك المتحدثون أن يناقشوا فيها من موقعهم العلمـــي مـــع وضـــوح

الصورة لديهم للأسس التي انطلق منها هذا العالم في رأيه العلمي.

□ هل يصح لسائق التاكسي أن يُركب معه في السيارة شخصاً يحمل معه الخمر، وما حكم الأجرة المأخوذة على ذلك؟

■ لا مانع من ذلك والأجر حلال، ما لم يكن هناك مورد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

□ لعب الشطرنج إذا لم يكن على رهان حرام أم جائز؟

■ على رأينا جائز. وإن كان الاحتياط مما لا ينبغي تركه.

□ اليانصيب من القمار، فمتى يصبح حلالاً؟

■ لا نعتبر أن اليانصيب هو من أنواع القمار ولذلك لا مانع من تداوله.

□ ما حكم من يشتري بطاقات اليانصيب (في الغرب) بقصد الإفادة الشخصية أو دعم المشاريع الإسلامية في حال فوزه؟

■ لا مانع من ذلك بشرط أن لا يكون هناك عنوان ثانوي محرّم.

□ ما حكم النظر إلى الأفلام التي تثير الشهوة؟

■ لا يجوز النظر إلى الأفلام التي تساهم في إفقاد المناعة الخلقية والإيمانية.

□ هل الأنغام الموسيقية التي تبث من الراديو والتلفزيون

جائزة شرعاً؟

■ لا تجوز إذا كانت متناسبة مع أجواء اللهو والطرب وتعتبر من ألحان أهل الفسوق، وتجوز بدون ذلك.

□ متى يكون الغناء حراماً ومتى لا يكون كذلك؟

■ عندما يكون الكلام الذي يغنّى كلاماً يسيء إلى الجو الأخلاقي وأجواء العفّة ويدفع إلى المجون والخلاعة ويكون اللحن مثيراً للشهوات فهو محرّم، وما عداه فحلال.

□ هل يجوز التنزّه والترفيه في الحدائق العامة وحدائق الألعاب علماً أن كثيراً منها يحتوي على الغناء والموسيقى؟

■ لا يجوز التواجد في الأجواء التي تشتمل على الحرام من الغناء والموسيقى إلا إذا كان الأمر من قبيل السماع لا الاستماع.

□ متى يجوز سماع الموسيقى؟

■ يجوز الاستماع إلى الموسيقى التي لا تؤدي إلى إثارة الغرائز ولا تساهم في الدعوة إلى الانحراف الخلقي.

□ هل يجوز شراء البضائع من الشركات اليهودية الماسونية المرتبطة بالكيان الصهيوني بشكل غير مباشر أو بشكل مباشر وعلني؟

■ لا يجوز شراء البضائع من الشركات التي تقوّي الكيان الصهيوني.

□ في الدول الغربية هل يجوز شراء السلع التي صادرتها الدولة من التجار العاجزين عن دفع الضرائب؟

■ لا يجوز الشراء من تلك السلع إلا بمراجعة الحاكم الشرعي أو إذا أحرز إعراض أصحابها عنها.

□ هل يجوز بيع الأفلام التي تحتوي على مقاطع خلاعية أو تحتوي على أفكار وثقافات غير إسلامية؟

■ إذا كانت تؤدّي إلى إثارة أجواء الفساد والانحراف الخلقي والإيماني فلا ينبغي التعامل بها وبيعها؟

□ هل يجوز شراء بضاعة مسروقة و لكنها مجهولة المالك؟

■ لابد من مراجعة الحاكم الشرعي في البضاعة المجهولة المالك وأخذ الإذن منه بالتصرّف فيها أو شرائها.

□ هل الكحول طاهرة أم نجسة؟

■ الكحول طاهرة.

□ توجد غسّالات ونشّافات عامّة في البلاد غير الإسلامية يضع فيها المسلم وغيره ثيابها، وأحياناً يشاهد غير المسلم وهو يضع ملابسه في النشافة وهي رطبة، فما حكم طهارة الملابس التي يضعها المسلم بعد ذلك؟

■ مع الشك في انتقال النجاسة الحكم هو طهارة الثياب،. هذا مع ملاحظة أننا لا نفرّق في الحكم بالطهارة بين المسلم وغير

المسلم مطلقاً فلا مشكلة من هذه الجهة.

□ ما حكم الرطوبة التي نجدها على مقاعد الباصات وغيرها وهي معرّضة لملاقاة النجاسة كالخمور والكلاب وغيرها ولا نعلم طريقة تنظيفها؟

■ مع عدم العلم أو الاطمئنان بنجاستها تعتبر طاهرة.

□ حينما يستلم المسلم البيت من الكافر فهل يعتبر هذا البيت طاهراً أم يلزم تطهيره إذا أراد السكن فيه، علماً أنه كان يشرب الخمر ويعيش مع كلبه؟

■ مع عدم العلم بانتقال النجاسة إلى البيت أو أثاثه فإنه يعتبر طاهراً.

□ هل تعتبر أجسام وملابس أهل الكتاب وما يتعلّق بهم من أثاث وغيره طاهرة في حالة البلل والرطوبة وبالأخص في الأيام الممطرة في بلادهم؟

■ بناء على رأينا في طهارة أهل الكتاب فيبني على طهارتهم ما لم نعلم بمباشرتهم للنجاسة.

□ في البلاد الغربية هل يجب التحقيق في غسل الملابس النجسة في المغاسل الخاصة على أنها مغسولة بالماء أو بالمواد الكيمياوية؟

■ عند الشك لابد من التحقّق من كونها تطهّر بالماء.

□ هل يجب التأكّد قبل استعمال المراحيض في البلاد

الغربية وغيرها من كونها موضوعة باتجاه القبلة أم لا؟

■ لا يجب التأكّد لأن الأحوط استحباباً ترك الاستقبال والاستدبار إلى القبلة على رأينا. مع ملاحظة جواز ذلك في حال عدم العلم بالاستقبال والاستدبار مطلقاً.

□ **في بعض الدول الغربية وشمال أمريكا وكندا وغيرها تكون الشمس سريعة الغروب وهي لا ترى أغلب الأحيان بسبب الغيوم، كيف يكون السبيل في معرفة أوقات الصلاة؟**

■ يمكن الاعتماد حال وجود الغيوم على ما يعلم به بدخول الوقت من الأمارات الأخرى ويكفي حتى الظن بذلك عند حصوله.

□ **هل من شروط دخول وقت صلاة المغرب ذهاب الحمرة المشرقية علماً أنها في أوروبا الشمالية عند الشتاء لا تذهب وأحياناً تبقى حتى الحمرة المغربية؟**

■ رأينا أن وقت صلاة المغرب يبدأ بغياب قرص الشمس، وإن كان الأحوط استحباباً، ذهاب الحمرة المشرقية.

□ **هل تصحّ الصلاة في بيت شخص من أهل الكتاب وعلى قماش يقول أنه مغسول؟**

■ بناء على رأينا بطهارة أهل الكتاب يمكن الصلاة في بيته وترتيب آثار الطهارة على الموجودات فيه إلا إذا علمنا بنجاسة الثوب الذي نريد الصلاة فيه أو ببقائه على النجاسة وعدم

تطهيره لو حصلت عليه.

□ هل يبقى صدق الوطن إذا كان للمسلم أمل في الرجعة مع عدم إمكان الرجوع؟

■ يبقى صدق الوطن مع بقاء الرغبة في الرجوع إليه حتى مع وجود ظروف مانعة من العودة إليه الآن، إلاّ إذا كان الأمل بعيداً و بحكم المعدوم.

□ هل يجوز أكل اللحوم في بيوت المسلمين في الغرب الذين ليس لديهم التزام ديني؟

■ يجوز ذلك ما لم نر النجاسة أو نعلم بوجودها ومع الشك الحكم هو الطهارة. كما يجوز الأكل مع الشك في التذكية إلا إذا حصل الاطمئنان بالعدم.

□ هل الأنفحة إذا أخذت من الميتة حلال أم حرام؟

■ الأنفحة طاهرة وتعتبر مستثناة من الميتة.

□ ما حكم إرسال الرجل شعر رأسه أو تسريحه على شكل تسريحات الكفّار أو لبسه كلبسهم؟

■ لا يحرم ذلك ما لم يكن في التأييد لهم أو ترويج لطريقتهم في التفكير والحياة.

□ هل دفن المسلم في جزء مخصّص للمسلمين في مقبرة أهل الكتاب جائز أم لا؟

■ إذا عدّ الجزء مقبرة للمسلمين أو لم يعدّ من توابع مقبرة

أهل الكتاب فهو جائز.

□ ما هو حكم انخراط المسلم في المشاريع الربوية مع البنوك الغربية بحيث يتفق مع البنك أن تكون أمواله أسهماً فيها الربح دون الخسارة؟

■ لا يجوز المشاركة في عمل ربوي.

□ في تناول الطعام الحلال في مطاعم الغرب هل يجب التحقيق في نوعية الزيت: هل هو نباتي أو حيواني الذي يطهى به السمك وغيره؟

■ لا يجب التحقّق من ذلك.

□ ماذا لو كان يعلم بحكم الشياع أن أكثر المطاعم تستخدم الدهن الحيواني أو العكس؟

■ إذا استوجب ذلك الاطمئنان أو العلم فلابد من التثبّت منه، إلا إذا كان بعضها خارجاً عن محل الابتلاء.

□ هل تكفي التسمية على مجموعة الحيوانات التي تذبح بالماكينة في وقت واحد وبشكل سريع؟

■ لابدّ من التسمية على كلّ ذبيحة وتكفي التسمية الواحدة على المجموع مع اتّحاد وقت الذبح.

□ المعروف أنه لا يجوز الجلوس على مائدة فيها خمر، ولكن في مقاهي أوروبا وغيرها يباع الخمر ويباع إلى جانبه عصير البرتقال مثلاً، فهل يجوز للمسلم أن يجلس هناك

ويشرب ويأكل وبقربه من يشرب الخمر؟

■ لا يجوز الجلوس على المائدة التي يشرب عليها خمر، أما الجلوس على مائدة أخرى فإنه يجوز ولو كانت مقاربة للطاولة التي يشرب عليها الخمر، وكذا الجلوس على مائدة طويلة بحيث يكون الخمر بعيداً عن موقع الجلوس، وكان هناك فاصل واقعي بين الجالسين بحيث لا يصدق عرفاً وحدة المائدة، هذا ما لم يترتب على ذلك عنوان محرّم.

□ **هل يجوز قبول دعوة الجار من أهل الكتاب من دون أكل المحرمات، خاصة وأن على المائدة لحم الخنزير والخمر المخصّص له؟**

■ لا يجوز الجلوس على تلك المائدة ما دامت تشتمل على الخمر إلا في مورد الحرج.

□ **هل يجوز الأكل من طعام من يبيع الخمر؟**

■ لا مانع من ذلك ما لم يكن المورد من موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

□ **هل يحرم لبس المرأة القلادة أو حلقة ذهبية عليها صليب لأجل الزينة وليس لأجل الاعتقاد بهذا الشعار؟**

■ لا يجوز ذلك، لأنه ترويج لفكرة الصلب التي لا نؤمن بها، وشعار لدين آخر.

□ **هل يجوز العمل في الإذاعات غير المسلمة؟**

■ يجوز العمل بشرط أن لا يتولّى تقديم محرّم أو مباشرة عمل محرم.

□ هل يجوز التّمتع بالكتابية دون إجراء العقد معها كما في بيع المعاطاة؟

■ لا يجوز ذلك، ولابد من إجراء العقد بالصيغة المتعارفة.

□ هل يشترط في عقد المتعة أن تفهم الكتابية حقيقة الزواج وصيغته؟

■ لا بد أن تفهم أن الذي تجريه هو عقد زواج مؤقت، ويمكن بعد ذلك أخذ الوكالة منها لإجراء الصيغة عنها إن لم تتمكن من إجراء الصيغة وإلا كانت العلاقة غير شرعية.

□ هل يجوز التمتع مع الكتابية من غير إذن الوالي إذا كانت بكراً؟

■ يجوز ذلك.

□ هل تحلّ المرأة الكتابية للرجل المسلم بعقد من الكنيسة مثلاً أم لابد من عقد وفق الشريعة الإسلامية؟

■ لا يجوز إجراء عقد الزواج في الكنيسة ولابد من إجرائه وفق الأصول التي تجوّزها الشريعة الإسلامية أو تمضيها.

□ هل يجوز عقد النكاح عبر الهاتف أم لابد من حضور الطرفين في مجلس واحد؟

■ يصحّ ذلك. ولا يشترط حضور الطرفين في مجلس

واحد.

□ ما العمل إذا كانت المرأة لا تعرف العربية لإجراء صيغة العقد؟

■ يمكن لها أن توكّل من يقوم بإجراء الصيغة عنها باللغة العربية بالشروط المتوافق عليها أو إجراء العقد باللغة الأجنبية بما يتضمن إنشاء العقد.

□ إذا كان الزوج ملحداً أو ينكر وجود الخالق فما حكم الزوجة؟

■ لا يجوز للمسلمة الزواج من إنسان لا يؤمن بالله ويعتبر العقد باطلاً.

□ في حالة سفر الزوج وبقاء المرأة وحدها في البيت في بلاد المهجر ربما يؤدي إلى اختطافها أو تعرّضها للمخاطر، فهل يجوز لها أن تذهب إلى بيت صديق زوجها حيث يؤدّي ذلك إلى الخلوة معها؟

■ يجوز ذلك عند الاضطرار، لكن لابد من التحرّر من النتائج السلبية على الزوجة عندئذ أو على مناعتها الذاتية.

□ هل يجوز التمتع بمن تتلفّظ بالصيغة من أجل الجنس أو المال و إن كانت واقعاً غير مقتنعة بها (بالمتعة)؟

■ إذا قصد العقد جدياً ولو كان بداعي المال والجنس وإذا لم تقصد لم يجز.

□ هل يصح برأيكم عقد الزواج الدائم أو المنقطع إذا وقع الإيجاب من الرجل والقبول من المرأة؟

■ لا مانع من ذلك وإن كان الأحوط العكس.

□ المتعارف في بلاد الغرب أن الفتاة تعطى الحرية والاستقلالية في أمور الحياة حتى و لو كانت غير رشيدة. فهل يجوز التمتع (بغير الرشيدة) بدون أذن والدها علماً أنها غير مسلمة؟

■ إذا كان ذلك بمثابة الأذن العام جاز، وإلا فلابد من مراجعة الحاكم الشرعي.

□ وإذا كانت مسلمة؟

■ الجواب نفس الجواب.

□ بعض الأغاني تثير فينا ـ عند سماعها ـ الشجون والآهات لأنها تذكرنا بالأهل والوطن والمعاناة وأحياناً كثيرة تبكينا، فهل تحرم؟

■ لا تحرم إذا كان الكلام لا يتضمن الباطل كما إذا كانت تعبيراً عن مشاعر الحنين الحقيقية.

□ إذا كان الذابح مخالفاً وهو لا يعتقد بشرط الاستقبال الذي هو شرط أساسي عندنا فذبح بلا استقبال لا منحر ولا مقاديم، فهل يجوز لنا أكل تلك الذبيحة، وماذا عن التسمية؟

■ يجوز ذلك من جهة ترك الاستقبال لأنه شرط علمي لا

واقعي، أما من جهة التسمية فيحرم أكل الذبيحة مع الترك العمدي.

□ **ما هو حكم الأطعمة والأشربة المشكوك فيها (لاحتمال كونها من الإعيان النجسة أو الطاهرة) هل يحلّ أكلها وشربها أم لا؟**

■ يحل أكلها أو شربها.

□ **لقد سمعنا أن جبن (الكرافت) يحتوي على شحم الخنزير، فما رأي سماحتكم فيه، هل يجوز أكلها؟**

■ لم يثبت عندنا ذلك، فيجوز أكله مع الشك.

□ **هناك بعض الماكينات الغربية الصنع تسمى (بالفليبرز) وهي عبارة عن ماكينات أعدّت للتسلية لا للقمار توضع فيها قطعة من النقود وتتحرك الماكينة كهربائياً ثم يلعب بكراها الصغيرة، ولكن المشكلة أن وجودها في الأماكن العامة التي يرتادها الفاسقون غالباً، فهل يجوز اللعب بها أم لا؟**

■ يجوز اللعب بها، من حيث المبدأ، أما من حيث الجو فيكره أو يحرم تبعاً للنتائج المكروهة أو المحرّمة المترتبة عليها بلحاظ العنوان الثانوي.

□ **هل يجوز نكاح الكتابية متعة أو المخالفة إذا كانت لا تعتقد حليتها، و لكن استجابت طمعاً بالمال؟**

■ يجوز ذلك مع تحقق القصد الجدي منها إلى العقد.

□ **رجل يعرف زانية و لكنه لا يعرف بأنها مشهورة أم غير مشهورة فهل يجوز التمتع بها؟**

■ يجوز التمتع بها .

□ **إذا تعرّفت على فتاة غير مسلمة ولم أشرح لها قضية المتعة في ديننا بل كل ما قلته لها أن اعطيني وكالة عنك، هل يصح العقد أم لا؟**

■ لا يصح العقد إلا إذا عرفت متعلق الوكالة تفصيلاً.

□ **هل يجوز التمتع بالفتاة الأوروبية الغربية البكر من دون إذن وليها؟**

■ يجوز ذلك.

□ **ما هو رأيكم بزواج المتعة من الكتابية بدون إذن الزوجة الدائمة المسلمة ومع إذنها ؟ وما هو حكم الدائم؟**

■ يجوز ذلك.

□ **هل يجوز للمرأة أن تخرج بثوب حده الأدنى إلى نصف الساق أو أعلى من القدم بعشرة أصابع أو خمسة مضمومة، إذا كانت المرأة تلبس جورباً سميكاً يغطي رجلها وساقها؟**

■ يجوز من حيث ستر الجسد ولكن إذا استلزم ذلك صدق عنوان التبرّج أو الزينة الموجبة للإثارة فلا يجوز.

□ **وما هو أعلى حد يجوز أن ترتفع إليه الثياب أو العباءة مع لبس الجوارب؟**

■الحد الشرعي هو أن تخرج المرأة كإنسانة توحي بـــالمعنى الإنساني للشخصية لا أنها توحي بالمشاعر الغريزية في أنوثتها.

□هل يجوز النظر مطلقاً إلى النساء العاريات والرجـــال كذلك (بدون أي ساتر) حتى العـــورة (القبـــل والدبـــر) في التلفزيون والمجلات بدون ريبة وتلذذ؟

■يجوز ذلك إذا لم يكن في معرض الانحراف.

□هل يجوز الغش في امتحانات الدولة الكافرة، علمـــاً بأنها تساعد من هم على ملتها من الكفّار؟

■لا يجوز ذلك إلا في حال الضرورة. لأن المسألة تتصـــل في نتائجها السلبية على المسلم لا على الدولة.

□أسماء الله والمعصومين الأجنبية هل يصح مسّها بـــدون وضوء أو رميها في النفايات؟

■ الظاهر جواز مسها بدون وضوء و إن كان الأحـــوط الترك في أسماء الله ولكن لا يجوز رميها بالنفايات إذا استلزم ذلك هتكاً لها.

□هل عقود الزواج المدني في الغرب التي تتم بســـؤال القاضي لكل من الطرفين إذا كان يوافقـــان علـــى الـــزواج فيوافقان كافية شرعا؟

■العقد جائز وصحيح مع استجماع الشروط الشـرعية في النكاح.

□ **هل يجوز الاستثمار في أسهم وسـندات شـركات أمريكية؟**

■ لا مانع من ذلك، لأننا لم نصدر فتوى بتحريم الاستثمار في الشركات الأمريكية إلا إذا كانت الاستثمارات تتصل بأعمال أو أمور محرّمة. ولكننا ننصح بمقاطعة الشركات الأمريكية إذا لم يلزم من ذلك ضرر على المسلمين أو كانت هناك بدائل في الدول الأخرى غير المعادية.

□ **على فرض الجواز في السؤال المذكور هل يجوز الاستثمار في أسهم تلك الشركات إذا كانت تستثمر جزء من أموالها في سندات الخزينة الأمريكية؟**

■ لا مانع من ذلك بالشرط المذكور.

□ **نعمل في شركات ودوائر حكومية وأهلية وجميعها تأخذ ضرائب من العامل بنسبة معينة، وهذا قانون عام يشمل البلد كله، سواء من يعمل عملاً صغيراً أو كبيراً، فهل في دفع الضرائب لهذه الدوائر إشكال، علماً أن عدم الدفع يحرم الفرد من العمل؟**

■ ليس في ذلك إشكال بلحاظ القانون العام الذي يتحوّل إلى شرط في ضمن العقد.

□ **هل يجوز للمعتدى عليه المسلم الشكوى على المعتدي في بلاد الغرب، وهل هناك فرق إذا كان المعتدي مسلماً؟**

■ يجوز ذلك إذا كان رد لاعتداء أو أخذ الحق متوقفاً على ذلك مع الحرج في الصبر عليه.

□ ما هو حكم (الدش) في امريكا أو أوروبا مع التحفّظ في انتقاء البرامج غير المخلّة شرعاً، وما هو حكم الاشتراك في (كيبل) يبث البرامج العربية خاصة وأن اللاجئ بحاجة إلى سماع البرامج الخبرية والأخرى الشرعية؟

■ يجوز ذلك، مع فرض التحفّظ عما يحرم بالنسبة إليه وإلى أهله.

□ هناك معامل لحوم يعمل فيها مسلمون لبنانيون وغير لبنانيين وأغلبهم شيعة، وقد أخبرونا أن الذبح إسلامي، فهل يمكن الاعتماد على أخبارهم، أم نشتري اللحم على أساس أن يد المسلم محكومة بالطهارة؟

■ لا بأس بالاعتماد على اليد أو خبر ذي اليد المسلم إذا لم يعلم كذبهم.

□ هل يجوز إعانة الظالمين وتحريضهم على المؤمنين وإثارة الفرقة والفتنة بين صفوفهم والتشهير بهم على المنابر؟

■ لا يجوز هتك حرمة العلماء الأعلام المجاهدين في سبيل حفظ الإسلام في عقيدته وشريعته ومنهجه وحركته في الواقع الإنساني العام، كما لا يجوز التعرّض للمؤمنين العاملين في سبيل الله والإساءة إلى كرامتهم وتعريضهم للأخطاء لدى الظالمين،

كما يحرم إثارة الفتنة بين صفوف المجتمع الإسلامي والتشهير بالمؤمنين لا سيما إذا كان ذلك باستغلال المنبر الحسني الذي أعدّه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) للوحدة بين المسلمين ولإحياء أمر الإسلام في خط أهل البيت (عليهم السلام) ولإطلاق الذكرى في مدى الزمن من أجل إعلاء كلمة الله وإعزاز المجاهدين من العلماء والمؤمنين في الخط الإسلامي الحسيني. وعلى ضوء ذلك فلا يجوز من الناحية الشرعية للمؤمنين إفساح المجال في الاستفادة من المنبر الحسيني لأي شخص يمارس هذا الأسلوب، كما لا يجوز تأييده وحضور مجلسه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

□ **إذا أخذ شخص مبلغاً من المال قدره (١٠٠) مارك آلماني على أن يردّه بعد شهر (١٠٠) دولار علماً أن كل (١٧٠) مارك هو (١٠٠) دولار، فهل يجوز ذلك أم هو ربا؟**

■ هو ربا مع الالتزام العقدي بذلك، والظاهر أن البيع لا يتحقق في هذه الصورة.

□ **أسواق (LDA) منتشرة في ألمانيا وهي أرخص أسواق بيع المواد الغذائية ولكن مالكها يهودي، فهل يجوز الشراء منها؟**

■ إذا لم يعلم أنه من المساعدين للكيان الصهيوني (إسرائيل) فيجوز.

□ **هل يجوز لأطفال المسلمين في الدول الغربية جمع القناني الفارغة من الشوارع والساحات ومن الحاويات المخصّصة للنفايات لغرض بيعها لسد حاجاتهم ومساعدة الآخرين من أرحامهم، وهل في هذا العمل من انعكاسات سلبية على أطفال المسلمين؟**

■ لا مانع من ذلك إذا لم يوجب هتك حرمة المسلمين والإساءة إلى سمعتهم لاسيما بلحاظ النظرة السلبية إلى استخدام الأطفال في هذا العمل لدى الأجانب.

□ **تعرّف شخص على امرأة مسيحية واقترف معها الزنا عدة مرات علماً أنها ذات بعل، والآن يريد الزواج منها بعد طلاقها من زوجها، فهل يصحّ هذا الزواج، علماً أنها تريد أن تصبح مسلمة، فإذا دخلت الإسلام هل يحق له الزواج منها بعد أن زنى بها عندما كانت ذات بعل؟**

■ يجوز له الزواج بها الدائم والمنقطع، وإن كان الأحوط استحباباً الترك.

□ **ما هي مشروعية الحصول على المال من شركات التأمين وذلك بحرق أو تحطيم الشيء المؤمّن عليه؟**

■ لا يجوز ذلك.

□ **ماذا عن عدم تسديد الأموال للشركات المقرّضة، وهل يجوز الاشتراك معها، علماً بأنها تأخذ فائدة في حال عدم**

تسديد المبلغ كاملاً؟

■ لا يجوز ذلك.

□ **هل يجب علينا عدم دفع الفائدة ؟**

■ لا مانع من عدم دفع الفائدة، بل لا يجوز ذلك.

□ **ما حكم استعمال البطاقات المصرفية كـ(الفيزا كارد والماستر كارد) التي تمنحها البنوك البريطانية لزبائنها وذلك مقابل رسم سنوي بسيط وأحياناً مجاناً، وبواسطة هذه البطاقة يستطيع الإنسان شراء ما يحتاج بالدين وكذلك يستطيع اقتراض النقود ولفترة محددة بدون فائدة، وهذه الفترة تختلف من بنك إلى آخر (بين٢٨ و٦٠يوماً) إذا تجاوزها ولم يسدد ما بذمته فإن هذه البنوك تفرض نسبة معينة من الفائدة تختلف حسب مدة التسديد، علماً أن هذه البطاقات مفيدة جداً وبالأخص في الحالات الطارئة؟**

■ لا مانع من استعمالها، ولكن على المكلّف أن لا يقصد في حالة التعاقد أن يدفع الفائدة في مقابل تجاوز المدة المحددة بحيث إذا حصل التجاوز من دون ذلك كان دفعه للفائدة من باب الاضطرار.

□ **ما حكم الاقتراض من البنوك في بريطانيا مقابل فائدة، ويتم الاقتراض أحياناً من دون حاجة مُلحّة تتوقف عليها مسألة الحياة أو الموت، وإنما يتم الاقتراض مثلاً لأجل تأمين**

مصاريف سفري لزيارة الأهل في بلد آخر، أو من أجل شــراء أثاث للمنــزل، أو الزواج، أو ما شابه ذلك.

■ الأصل في الاقتراض بفائدة أن يكون محرّماً لأنه ربـــا، ولكن يمكن للمقترض أن لا يقصد الفائدة كشرط في التعاقد فيما بينه وبين الله في التزامه العقدي بل يقصد نفس القــرض بحيــث يدفع الفائدة في حال استحقاقها من قبل البنـــك تحــت تأثــير الاضطرار القانوني أو تطيب النفس فيكون الاقتراض على هـــذا الأساس حلالاً.

□ **ما حكم شراء منــزل أو محل تجاري بقرض من البنك الذي يُسمّى هنا في بريطانيا (Mortgage) وهو أن يدفـــع البنك قيمة العقار بدلاً عن شخص مقابل نسبة فائدة معينـــة حسب قيمة العقار ومدة القــرض (بحدود ٢٠ ســنة) و يتــم التسديد بواسطة أقسام شهرية تُدفــع إلى البنــك، علمــاً أن العقارات هنا غالية جداً ومعظم الناس لا يستطيعون تأمين قيمة العقار دفعة واحدة بدون قرض من البنك؟**

■ الجواب هو الجواب (في السؤال والجواب الســابق) إذا لم يقصد الشخص الفائدة.

□ **هناك عادة في هولندا وفي كثير من الــدول الغربيــة وهي أن هناك طبيباً لكل عائلة وهو مســـؤول عــن المــرأة والأولاد والأطفال فهل يجوز للمــرأة أن تذهــب للكشــف**

الخارجي؟

■ إذا أمكن لها أن تراجع طبيبة بحسب ظروفها و لم يكن الطبيب أرفق بعلاجها من النساء فلا يجوز لها ذلك. إنما يجوز للمرأة أن تراجع الطبيب إذا كانت المراجعة تفرض فحصاً جسدياً سواء كان ظاهرياً من خارج الثياب أو باطنياً بالنسبة للأعضاء الحساسة إذا كان الطبيب أرفق بعلاجها من النساء.

□ الرواتب عادة للزوج والزوجة شهرية وللأطفال كلّ ثلاثة أشهر، وراتب الزوجين يكفي لمعيشة الأطفال والعائلة بكاملها فهل يحق للأب أن يتصرّف برواتب الأطفال؟

■ إذا كانت الجهة التي تقدّم الرواتب تعطيها للأطفال لا للأب لرعاية أطفاله، فعلى الأب أن يحتفظ بها لأطفاله أو يصرف منها عليهم، وليس للأب أن يصرف من هذه الأموال على نفسه، بل لابد من أن يجعل مصرفه على أولاده من هذه الأموال، بحيث يشتري لهم ثياباً أو احتياجات مدرسية أو أي شيء من الأشياء التي يحتاجونه فلا يجب أن ينفق عليهم من ماله بل ينفق عليهم من مالهم، فإذا فضل منه شيء فلابد أن يبقيه لهم، وإذا احتاج إليه فعليه أن يأخذه بنحو القرض ليصرفه بعد ذلك عليهم إذ احتاجوا إليه.

□ هل يجوز إرسال شيء من الثواب المهدى لائمة أهل البيت (ع) كالإمام الحسين مثلاً إلى جاره وهو لا يعرف ما إذا

كان عنده دين أو لا؟

■ في مثل هذه الأمور على الإنسان أن يعطي صدقاته لمن يستحقها من المؤمنين المحتاجين.

□ **إذا لم يوجد قريبين علينا فماذا نعمل؟**

■ إذا كان يريد تذكير من حوله بالحسين أو بالمناسبة فهذا أسلوب من أساليب الدعاية والتعبير عن الإخلاص للحسين، وليتساءل الآخرون من هو الحسين ومن هم أهل البيت فتكون تلك مناسبة لشرح ذلك فلا مانع.

□ **الكثير منا يستطيع أن يذهب إلى الحج لأنه متمكّن مادياً، ولكن الكثير منا عنده أهل وأقارب محتاجون إلى الأموال فأيهما يقدّم؟**

■ إذا جاء وقت الحج وكان مستطيعاً للمال و لم يكن في صرف المال حرج عليه، فهناك نقطتان: تارة يستطيع أن يرعى أهله ويحجّ، وأخرى لا يستطيع أن يرعى أهله الذين هم في دائرة مسئوليته إذا صرف المال في الحج. فإذ جاء الحج وعنده المال بحيث لو صرفه في الحج لبات أهله جياعاً أو في حالة شديدة وهو غير قادر على اعالتهم من غيره فلا يجب عليه الحجّ.

□ **بعض الأجانب يدقون باب البيت وعندهم صندوق صغير يجمعون فيه تبرعات لمساعدة مرضى السرطان أو غيره فهل نساعدهم؟**

■ لا بأس بذلك حتى نثبت للناس أننا إنسانيون في مشاركتنا لآلام الإنسانية ليكون في ذلك دعاية للإسلام.

□ هل يجوز شراء اللحوم من دكاكين المسلمين غير الثقاة الذين يبيعون الخمر في دكاكينهم؟

■ إذا تعذّر علينا أن نشتري ممن لا يبيعون الخمر فيجوز.

□ بماذا تنصحون الآباء الذين عندهم أولاد في المدارس الأجنبية؟

■ أنني أقول لهم إن الله يقول (**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس و الحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون**) إن أولادكم أمانة الله عندكم وعليكم أن تؤدّوا إلى الله أمانته وتأدية الأمانة إلى الله أن تعملوا على أن يكون أولادكم من أولياء الله ومن عباد الله الصالحين، لأن الله سيسألكم عن ذلك يوم القيامة إذا قصّرتم في ذلك، أو أدّى تقصيركم إلى انحرافهم. لذلك إذا كان من الممكن أن تضعوا أولادكم في مدارس إسلامية أو كان لكم فرصة من أن تنشئوا مدارس إسلامية فلا يجوز لكم أن تدخلوهم في مدارس غير إسلامية، أما إذا كنتم مضطرين إلى ذلك فلابد من أن تتعاونوا أن تكون أيام السبت والأحد من الأيام التي يدخل فيها أولادكم مدرسة إسلامية تحفظ لهم لغتهم وتحفظ لهم دينهم وتحفظ لهم أخلاقهم، وتلك مسؤولية كبيرة

على أولياء الأمور من آباء وأمهات.

□ **بعض المعاملات تأتي في استمارات فيها: أجب بنعم أو لا، وعلى سبيل المثال: هل لديك سيارة؟ فإذا ذكرت مثلاً عندي سيارة تكتب (نعم) وحينئذ تقطع بعض المساعدات عنك، فهل يجوز ذكر (لا)؟**

■ نحن لا نريد للمسلمين أن يكذبوا ولا نريد لهم أن يتعدوا عن خط النظام. لكن إذا كان الإنسان في ضرورة فعلية عليه أن يعمل على أساس التورية بأن يقول ليس عندي سيارة وينوي على النوع الفلاني حتى لا يكذب فيما بينه وبين الله وإن فهم الآخرون منه شيئاً آخر.

□ **هل يجوز صرف المساعدات التي تعطي للجمعيات الثقافية أو الجمعيات الإسلامية على المناسبات الحسينية لأننا لا نستطيع أن نذكر بأن هذه المناسبة مناسبة كذا؟**

■ إذا كانت هذه المساعدات تعطى للجمعية بحسب مناسباتها ونشاطاتها من دون اشتراط فلا مانع وكانت المناسبات الحسينية والإسلامية من شؤون الجمعية فلا مانع من أن يصرف بها.

□ **هل يجوز العمل بالأسود؟**

■ الله يقول **(فمن أضطر غير باغ و لا عاد فلا إثم عليه)** ولكنني لا أرغب لأبنائي وإخواني أن يخالفوا الأنظمة وأن يكونوا

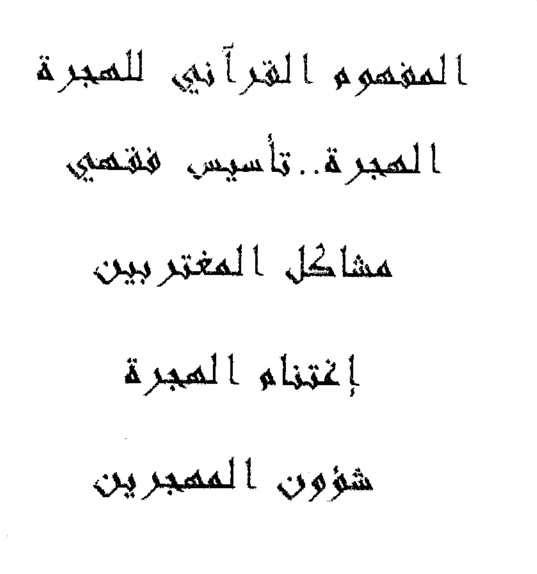
في المغتربات صورة صادقة للناس الذين يمثلون الانضباط مما يجعل الآخرين يحترمونهم.

تم بعونه تعالى

الفهرست

الفصل الرابع : اغتنام الهجرة

الفصل الخامس: شؤون المبلغين



المفهوم القرآني للهجرة
الهجرة..تأسيس فقهي
مشاكل المغتربين
إغتنام الهجرة
شؤون المهجرين
و...
في هذا الكتاب